



طرائق تدريس التربية الإسلامية
الجزء الأول



السنة : دبلوم التأهيل التربوي
القسم : المناهج وطرائق التدريس
الاختصاص : شريعة.



منشورات جامعة دمشق

كلية التربية

طرائق تدريس التربية الإسلامية
الجزء الأول

الدكتور

صالح حميد العلي

أستاذ في كلية الشريعة

جامعة دمشق: ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ

٢٠١٣ - ٢٠١٤ م



المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	المحتوى
٩	مقدمة
١٣	الفصل الأول : خصائص التربية الإسلامية ومصادرها وأهدافها
١٥	المبحث الأول : مفهوم التربية الإسلامية
٢١	المبحث الثاني : مصادر التربية الإسلامية
٢٢	أولاً- المصادر العقلية (القرآن والسنة)
٣٠	ثانياً- المصادر العقلية
٣٠	ثالثاً- الكتب الإسلامية
٣٥	رابعاً- الخبرات الإنسانية النافعة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية
٣٧	المبحث الثالث : خصائص التربية الإسلامية
٣٨	أولاً- تربية ربانية وعقدية
٤٢	ثانياً- تربية ذات طابع تعبدية
٤٥	ثالثاً- تربية أخلاقية
٤٦	رابعاً- تربية إنسانية وعالمية
٥٠	خامساً- تربية واقعية ومثالية
٥٧	سادساً- تربية شمولية متوازنة
٦١	المبحث الرابع : أهداف التربية الإسلامية
٦١	أولاً- مفهوم الأهداف التربوية
٦١	ثانياً- أهمية تحديد الأهداف التربوية
٦٣	ثالثاً- مصادر اشتقاق الأهداف التربوية
٦٤	رابعاً- الأهداف السلوكية وغير السلوكية
٦٥	خامساً- تحديد الأهداف ومستوياتها في التربية الإسلامية
٨٣	تطبيق عملي : تصنيف النحلوي لأهداف التربية الإسلامية

الصفحة	العنوان
٨٩	الفصل الثاني : تصميم الدرس والوسائل التعليمية
٩١	المبحث الأول : تصميم الدرس
٩١	أولاً- فوائد تصميم الدرس
٩٣	ثانياً- مراحل تصميم الدرس
٩٧	المبحث الثاني : دفتر التحضير
٩٧	أولاً- أقسام دفتر التحضير
٩٩	ثانياً- صورة مقترحة لدفتر التحضير
١٠١	المبحث الثالث : الوسائل والتقنيات التعليمية
١٠١	أولاً- فوائد الوسائل التعليمية
١٠٣	ثانياً- أنواع الوسائل التعليمية
١٠٥	ثالثاً- الأسس التي يجب مراعاتها في أثناء تصميم الوسائل التعليمية
١٠٦	رابعاً- الأسس التي يجب مراعاتها في أثناء استعمال الوسائل التعليمية
١٠٧	خامساً- مشروع استعمال الوسائل التعليمية
١١٣	تطبيق عملي : تصميم درس وفق المدخل السلوكي
١١٥	الفصل الثالث : طرائق تدريس فروع التربية الإسلامية
١١٩	المبحث الأول : طرائق تدريس تلاوة القرآن الكريم
١١٩	أولاً- آداب التلاوة
١٢٠	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة
١٢١	ثالثاً- خطوات تدريس التلاوة
١٢٩	تطبيق عملي : لدرس تلاوة وفقاً لمهاراتها الأساسية
١٤١	المبحث الثاني : طرائق تدريس تفسير القرآن الكريم
١٤١	أولاً- مفهوم التفسير ونشأته وأهميته
١٤٢	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس التفسير
١٤٤	ثالثاً- خطوات تدريس التفسير

الصفحة	العنوان
١٤٧	تطبيق عملي : نماذج من تدريس التفسير
١٦٥	المبحث الثالث : طرائق تدريس الحديث
١٦٥	أولاً- مفهوم الحديث وأهميته
١٦٥	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس الحديث
١٦٧	ثالثاً- خطوات تدريس الحديث
١٧١	تطبيق عملي: نموذج لتدريس الحديث الشريف
١٧٥	المبحث الرابع : طرائق تدريس العقيدة
١٧٥	أولاً- مفهوم العقيدة وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع
١٧٧	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة
١٧٨	ثالثاً- خطوات تدريس العقيدة
١٨٣	المبحث الخامس : طرائق تدريس العبادات
١٨٣	أولاً- مفهوم العبادة وخصائصها وأثرها في تربية الفرد والمجتمع
١٨٥	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العبادات
١٨٦	ثالثاً- خطوات تدريس العبادات
١٩١	المبحث السادس : طرائق تدريس النظم الإسلامية
١٩١	أولاً- مفهوم النظم الإسلامية وخصائصها وأهمية تدريسها
١٩٣	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية
١٩٥	ثالثاً- خطوات تدريس النظم الإسلامية
١٩٩	المبحث السابع : طرائق تدريس الأخلاق
١٩٩	أولاً- مفهوم الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع
٢٠٠	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق
٢٠١	ثالثاً- وسائل التربية الخلقية
٢٠٢	رابعاً- خطوات تدريس الأخلاق
٢٠٧	المبحث الثامن : طرائق تدريس السيرة النبوية

الصفحة	الموضوع
٢٠٧	أولاً- مفهوم السيرة النبوية وأهمية دراستها وميزاتها ومصادرها
٢٠٨	ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية
٢١٠	ثالثاً- خطوات تدريس السيرة النبوية
٢١٣	الفصل الرابع : معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية
٢١٧	المبحث الأول : الجودة في التعليم العام
٢١٧	أولاً- مفهوم الجودة العام
٢١٨	ثانياً- تعريف الجودة
٢٢١	ثالثاً- نشأة مفهوم الجودة الشاملة في التعليم
٢٢٣	رابعاً- تعريف الجودة الشاملة في التعليم
٢٢٥	خامساً- مسوغات تطبيق الجودة الشاملة في التعليم
٢٢٧	سادساً- أهمية تطبيق الجودة الشاملة في التعليم وفوائده
٢٢٩	سابعاً- معايير الجودة الشاملة في التعليم ومؤشراتها
٢٤٣	ثامناً- مجالات الجودة الشاملة في التعليم
٢٥٣	المبحث الثاني : الجودة في التربية الإسلامية
٢٥٣	أولاً- مشروعية الجودة ومعاييرها في التربية الإسلامية
٢٦٣	ثانياً- معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية
٢٧٥	تطبيق عملي : معايير جودة أداء مدرّسي مادة التربية الإسلامية
٢٨٧	فهرس المراجع

مقدمة

يعدّ البحث في مجال طرائق تدريس التربية الإسلامية، وبيان أصولها، أمراً شاقاً، إذ إنه يستلزم الرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية، ولا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والبحث فيهما عن أصل الأفكار التربوية القديمة والمعاصرة. وقد حاولت جاهداً تأصيل معظم الأفكار والمبادئ التربوية التي أوردتها في هذا المؤلف داعياً إخواني من الدعاة والعلماء والباحثين وطلبة العلم أن يساهموا في هذا المجال الذي ما زالت الكتابات فيه قليلة إذا ما قورنت بما كتب في الفكر التربوي بعامة، والفكر التربوي الإسلامي بخاصة.

تناول الكتاب (بجزأيه) المسائل المعرفية والعلمية والتربوية التي ينبغي لدارس الشريعة الإسلامية لا سيما مدرس التربية الإسلامية وطلبة دبلوم التأهيل التربوي أن يتمكنوا منها، حيث سار الكتاب وفق منهجية علمية تُراعي أهم احتياجات مدرس التربية الإسلامية ومتطلباته، من حيث اطلاعه على المبادئ والأفكار التربوية القديمة والمعاصرة، وتضمّن المصادر الشرعية-القرآن الكريم والسنة النبوية- لهذه المبادئ، وذكر إسهامات علماء المسلمين في مجال أصول التدريس وطرائقه، يمكن الاستفادة منها على المستويين النظري والعملي.

وأفدت في مسائل الكتاب وموضوعاته من حيث التنظير والتطبيق من الخبرة العملية عبر ممارستي التدريس في المراحل الدراسية جميعها؛ الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، والجامعية، والدراسات العليا، والإشراف الميداني لطلبة دبلوم التأهيل التربوي في التربية العملية،

بالإضافة إلى الخبرة النظرية في مجال التخصص بالشرعية الإسلامية،
والتخصص بالتربية في مجال المناهج وطرائق التدريس.

وراعت بعض موضوعات الكتاب (بجزأيه) - مبادئ التربية والتعلم
والكفاية التعليمية ومعايير جودة التعليم في التربية الإسلامية - الإسهام في
إعداد طلبة دبلوم التأهيل التربوي للبحث العلمي في مجال التربية
الإسلامية، بالإضافة إلى التأهيل المهني.

بين هذا الجزء من الكتاب هذه العلوم والمعارف عبر أربعة فصول.
تحدث الفصل الأول عن خصائص التربية الإسلامية ومصادرها وأهدافها،
والمؤلفات القديمة والحديثة فيها.

وجاء الحديث في الفصل الثاني عن تصميم الدرس والوسائل التعليمية
في التربية الإسلامية، وبيان فوائدها وأنواعها ومشروعيتها، وكيفية الاستفادة
منها في فروع التربية الإسلامية.

وبين الفصل الثالث طرائق تدريس فروع التربية الإسلامية، والخطوات
اللازمة لذلك، فتحدث عن خطوات تدريس القرآن الكريم تلاوةً وتفسيراً،
وخطوات تدريس الحديث، والعبادات، والنظم الإسلامية، والعقيدة،
والأخلاق، والسيرة وتراجم الرجال.

وتحدث الفصل الرابع عن معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية.
فبين مفهوم الجودة الشاملة، ومسوغات تطبيقها في التعليم، وأبرز معايير
الجودة العالمية التي تطبقها المؤسسات التعليمية، ومجالات الجودة الشاملة
في التعليم، ثم بين مشروعية الجودة ومعاييرها في التربية الإسلامية، وذكر
أهم المفاهيم الشرعية التي تضمنت معاني الجودة وأسسها وبعض معاييرها
في التربية الإسلامية؛ كالإحسان، والإتقان، والمهارة، والحكمة والعمل
الصالح... ثم ركز على معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية، وبخاصة

جودة المدرس وجودة الطالب، وتأصيل هذه المعايير من القرآن الكريم والسنة النبوية والفكر التربوي الإسلامي.

وأخيراً:

فهذا عملي وهو جهد المقل لا أدعي فيه بلوغ الكمال، أو أنه خال من العيوب، فالكمال لله وحده، والعقول البشرية من طبيعتها النقص والقصور، ولا معصوم إلا المعصوم ﷺ. لكن يعلم الله أنني لم أدخر وسعاً، ولا ضمنت بجهد أو وقت من أجل أن يأتي هذا العمل على خير صورة، وأفضل وجه، فإن كنت قد وفقت فيه فهو من عظيم فضل الله تعالى عليّ، وله الحمد في الأولى والآخرة، وإن كانت الأخرى، فيشفع لي أنني ما زلت طالب علم... فإنه كما قال العماد الأصفهاني: «إنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيرُ لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

أسأل الله عز وجل حسن التوفيق في العمل، والسداد في الرأي، والنجاح في تحقيق الأهداف، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ومقبولاً عنده، وأن يدخره لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

دمشق في: ٥ / رمضان / ١٤٣٤ هـ

١٤ / تموز / ٢٠١٣ م



الفصل الأول خصائص التربية الإسلامية ومصادرها وأهدافها

أهداف الفصل

يفترض بالدارس في نهاية الفصل أن :

- ١ - يذكر خصائص التربية الإسلامية .
- ٢ - يعدد أهداف التربية الإسلامية .
- ٣ - يذكر مصادر التربية الإسلامية .
- ٤ - يعدد المؤلفات الإسلامية التي تناولت القضايا التربوية .
- ٥ - يستنبط من مصادر التربية الإسلامية مبادئ تربوية .
- ٦ - يحدد مفهوم التربية الإسلامية .
- ٧ - يحدد علاقته بخالفه ومجتمعه .
- ٨ - يشرح نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة .
- ٩ - يوضح الغاية من وجوده في الكون ووظيفته في الحياة .
- ١٠ - يوظف الخبرات الإنسانية في مجال التربية الإسلامية .
- ١١ - يفرق بين المصادر النقلية والعقلية .



المبحث الأول

مفهوم التربية الإسلامية^(١)

إن بناء أي نظام تعليمي صالح للبيئة التي وجد فيها لابد أن يستند إلى فلسفة تربوية مشتقة من مصادره، ومتوافقة مع مقاصده، لذلك فإن التربية الإسلامية التي تستمد أصولها ومبادئها وقيمها من الإسلام لا تؤتي ثمارها في تربية الفرد وبناء المجتمع إلا إذا قامت في مجتمع إسلامي، له فلسفته الخاصة في النظر إلى الإنسان الذي يعد غاية التربية وهدفها ووسيلتها، وإلى الكون الذي يعد مسرحاً لنشاط الإنسان الذي كلفه الله عز وجل بعمارته بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] واستخلفه سبحانه وتعالى فيه، لتحقيق كمال عبوديته لله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ١٧] ولا يستطيع الإنسان أن يحقق وظيفة الاستخلاف ما لم يكن صالحاً في نفسه، ومصلحاً في مجتمعه، وفاعلاً إيجابياً مع مخلوقات الله عز وجل، إذ يستطيع من خلال التعامل الإيجابي معها أن يكشف أسرارها، ويحسن استغلالها واستثمارها، ومن ثم ينسجم مع نواമيسها وفق إرادة الله عز وجل.

وكذلك نظر الإنسان إلى الحياة التي لها بداية منذ نزوله على هذه البسيطة، ولا تنتهي بالموت الذي ينظر إليه المسلم على أنه انتقال من حالة إلى حالة يفترض أن تكون الحالة التي انتقل إليها أفضل ليعيش سعيداً أبداً، ولا ينظر إلى الموت على أنه نهاية الحياة، بل بداية لحياة فاضلة كاملة تتحقق فيها رغباته، وأمانيه، قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ وَإِنَّ

(١) ينظر لمزيد من التفصيل: د. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/١١-٢٨).

الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٩] وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحْزِنُهَا إِلَّا إِنَّهَا وَهْمٌ عَمَلٍ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفُسٌ وَهُوَ مُؤْتَمَرٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤١﴾ [غافر: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

ويعلم هذا الإنسان أن ما ينفعه في حياته الأبدية إنما هو ما حصله في حياته الأولى، وسعى من خلاله إلى تحقيق مرضاة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٢﴾ [الملك: ٢] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿[النجم: ٣٩-٤٢]﴾. ومن ثم يعرف الهدف الأساسي والغاية العظمى من وجوده في هذه الحياة ألا وهو العمل بما يرضي الله عز وجل وتحقيق العبودية الكاملة له سبحانه وتعالى القائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَشَكَيْتُ وَنَحَيْتُ وَمَنَافٍ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأعام: ١٦٢].

وبناءً على فلسفة التربية الإسلامية ونظرتها إلى الإنسان والكون والحياة فقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في التربية الإسلامية في تحديد مفهومها، وبيان أهدافها، لذلك فقد عرفت التربية الإسلامية بتعريفات عدة منها: «هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، التي ترسم عدداً من الإجراءات

والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام»^(١).

أو هي: «النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل»^(٢)، أو هي: «تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والإرادية، والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام»^(٣)، أو هي: «تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية؛ الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة»^(٤).

ويلاحظ من التعريفات السابقة أن التربية الإسلامية لا تهتم بتزويد الإنسان بمجموعة من المعارف والعلوم فحسب؛ بل تنمي فيه المهارات التي تتكامل مع المعارف لإيجاد شخصية متكاملة في جوانبها كافة؛ العاطفية، والجسمية، والاجتماعية، والفكرية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، من أجل تحقيق أهدافها ومقاصدها. ويمكن تعريف التربية

(١) د. سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، مصر، دار نشر الثقافة، د.ت.

(٢) أزمة التعليم المعاصر، الكويت، مكتبة الفلاح، ط ١٤٠٠ هـ.

(٣) أسس وغاياتها، الرياض، مطابع القصيم، ط ١.

(٤) بية في ضوء الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي.

الإسلامية بأكثر شمولية بأنها: «عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية؛ العقلية والجسدية والروحية والأخلاقية والوجدانية والاجتماعية والإنسانية في مراحل نمو الإنسان جميعها وفق مصادر الشريعة الإسلامية ومقاصدها لتحقيق العبودية لله تعالى وعمارة الكون».

ويلاحظ أن التعريف أشار إلى أهم مكونات العملية التربوية، من حيث إنها عملية مقصودة منظمة هادفة، وليست عشوائية أو طبيعية، تسعى إلى تحقيق أهداف سامية معينة، تتمثل في تحقيق كمال العلاقة بين الإنسان وخالقه ضمن إطار العبودية لله تعالى وآثارها في الفرد والمجتمع، ومن ثمّ السعي إلى إصلاح ما في الكون وعمارته التي تبدأ أساساً ببناء الإنسان قبل عمارة البنيان. وهذه العملية المقصودة الهادفة يقوم بها المعلم الذي يعد حجر الأساس في العملية التعليمية التعلمية، مستنداً في توجيه هذه العملية إلى مصادر الشريعة الإسلامية ومقاصدها التي تتدخل في تربية الشخصية الإنسانية في جميع مراحل نموها (الاجتنان، الطفولة، المراهقة، الشيخوخة...) وجوانبها المختلفة (العقلية والجسدية والروحية والأخلاقية والوجدانية والاجتماعية والإنسانية)، داعية هذا المربي إلى استخدام الوسائل والأدوات والأساليب الملائمة كافة (محتوى تعليمي، طرق تقويم وتدرّيس، وسائل تعليمية...)، من أجل تحقيق تلك الأهداف.

ثم إن الإشارة إلى مصدر العملية التربوية المتمثل بالشريعة الإسلامية ومقاصدها يضع الضابط الأساس الذي يميز بين الفكر التربوي أو النظام التربوي الإسلامي وغيره من الأفكار أو الأنظمة التربوية الأخرى. إذ إن أي رأي يقدم في أي مجال ولا سيما المجال التربوي لا يكتسب الصفة الشرعية أو الإسلامية ما لم يكن له أصل في مصادر الشريعة الإسلامية مقاصدها. ومن هنا يتبين خطأ بعض المفكرين التربويين الذين

أفكارهم التربوية من المذاهب التربوية المختلفة، ويلبسونها الثوب الإسلامي. إن الخطأ لا يكمن في أخذ الفكرة، وإنما يتجلى في أخذها دون التمحيص فيها، واختبارها، لمعرفة مدى موافقتها للشريعة الإسلامية ومقاصدها، لذلك ينبغي للباحث التربوي المسلم قبل أن يعطي الصفة الإسلامية لأية فكرة تربوية أن يعرضها على الشريعة، فإن وجد لهذه الفكرة أصلاً في الشريعة، أو تقبلها مقاصدها، حينئذ يمكن إدراجها تحت مسمى «الإسلام»، أما إذا لم تقبلها الشريعة ولا بوجه من الوجوه، فلا يصح نسبتها إلى التربية الإسلامية، ولو صدرت من مفكر ينتسب إلى الإسلام.



المبحث الثاني مصادر التربية الإسلامية

يقصد بمصادر التربية الإسلامية مراجعها وأصولها التي تستمد منها أحكامها، ومبادئها، وقيمها وأفكارها، ولما كان النظام التربوي الإسلامي جزءاً من الشريعة الإسلامية، فإنه يستمد قواعده وأحكامه من مصادرها، وتنقسم هذه المصادر إلى قسمين^(١) :

القسم الأول: مصادر أصلية: وهي المصادر التي اتفق علماء المسلمين على الاحتجاج بها، والرجوع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية في المجالات المختلفة؛ الاقتصادية والسياسية والتربوية...، وهذه المصادر هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع والقياس. وتسمى أحياناً بالمصادر المتفق عليها. وسنركز الحديث في هذا القسم على المصادر النقلية، وهي القرآن الكريم والسنة، وسميت نقلية لأنها تعتمد على النقل والرواية أو الوحي.

القسم الثاني: مصادر تبعية: وهي المصادر التي اختلف علماء المسلمين في حجيتها، وجواز الرجوع إليها عند استنباط الأحكام الشرعية... وهذه المصادر ترجع في جملتها إلى المصادر المتفق عليها. وهذه المصادر هي: الاستحسان، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، والعرف، وشرع من قبلنا، وسد الذرائع، ومذهب الصحابي...

ويلجأ الباحثون في التربية الإسلامية عادة إلى المصادر الأصلية ولا سيما النقلية لاستنباط المبادئ والقواعد والأفكار التربوية التي تُصنّ أو أُشير

(١) ينظر لمزيد من التفصيل حول هذه المصادر: د. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/١٦-٢٨).

إليها، أو استنباط بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالجوانب التربوية. فإن لم يجدوا ضالتهم في هذه المصادر رجعوا إلى المصادر التبعية أو المختلف فيها للوصول إلى مرادهم.

ويمكن القول: إن مصادر التربية الإسلامية تتمثل في المصادر النقلية، وهما القرآن والسنة النبوية، والمصادر العقلية، وهي جملة المصادر ما عدا القرآن والسنة النبوية، والكتب الإسلامية المختلفة، والخبرات الإنسانية النافعة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية.

أولاً- المصادر النقلية (القرآن والسنة)

القرآن هو «كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ﷺ باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المتحدّي بأقصر سورة منه المنقول إلينا بالتواتر»^(١).

وأما السنة فهي: «ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير»^(٢). ويعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس الذي يعتمد عليه في استنباط المبادئ والقواعد والأفكار التربوية. وتعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر النظام التربوي الإسلامي، وقد أوجب القرآن الكريم الرجوع إلى السنة، والاحتجاج بها في آيات عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]. ومن المعلوم أن السنة النبوية جاءت موضحة لما أبهم

(١) الشوكاني: إرشاد الفحول، بيروت، دار المعرفة، د.ت، (ص/٢٩).

(٢) الشوكاني: المرجع السابق، (ص/٣٣).

في القرآن من أحكام؛ مثل تفصيل المجمل، وتقييد المطلق^(١)... قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] ومؤكدة لما جاء في القرآن من مبادئ وقواعد تربوية.

لقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية مبدأ الحوار، وأثره في التربية العقلية، ودعا إلى الديمقراطية، والحرية فيه، والاستناد إلى الحجة والبرهان في الإقناع، وضرورة احترام الطرف الآخر، ومجادلته بالحسنى، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]. وإن «من شروط نجاح الحوار الإيمان بحق الناس في المشاركة في الحديث، والإيمان بأن تكافؤ الفرص في الحديث مطلب شرعي، ومطلب أخلاقي وحضاري. وكم رأينا من يتكلم نصف ساعة بكلام مكرور مُمل سطحي، وإذا حاول أحد الحاضرين مقاطعته بعشر كلمات تضايق وتبرم، وكأنه الشخص الوحيد الذي يحق له الكلام..، وحتى يصبح الحوار أسلوب حياة يجب أن نؤمن بأن الواحد منا مهما بلغ من التحصيل والقدرة على الفهم والاستنباط والخبرة، فإنه في نهاية المطاف لا يستطيع إلا أن يصدر عن رؤية جزئية وجانبية محدودة... من خلال الحوار يتم كشف النقاط المظلمة، وتسليط الضوء على الزوايا المعتمة، وتتعزز الرؤى والاجتهادات، وتتلاقح الأفكار،

(١) فالصلاة لفظ مجمل، لا يدرك معناها الشرعي، ولا أركانها، وتفصيلها، وعدد ركعاتها، أو كيفية أدائها إلا من المشرع، وهو الرسول ﷺ، فقد بينها قولاً وفعلاً، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». ولفظ الوصية في قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّاتِ يُوْسُفَ بِهَا ﴾ [النساء: ١١] مطلق يشمل القليل والكثير، ولكن السنة قيده بالثلاث، بقوله ﷺ: «الثلاث والثلاث كثير».

وتنضج الآراء والطروحات؛ لذلك قالوا: إن الأفكار لا تنضج إلا إذا لاكتها
السنة مناظرة»^(١).

وقد ربى الله عز وجل الإنسان، ودعاه إلى التفكير المنطقي والتأملي
الذي يغرس في نفسه حب البحث العلمي، والسعي وراء الحقيقة، والإفادة
من قدراته العقلية لتكوين شخصية تقوم على التعمق في التفكير، وغير
متأثرة بالعواطف أو الروابط التي قد تصرفها عن الحقيقة، وغير مقلدة تقليداً
أعمى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ
كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
فَاحْشَوْا اللَّهَ الَّذِي تَسْعَىٰ أَعْيُنُهُ عَلَى الْغُلَبِ فَقُلِيبًا قَالُوا مَا تُلْقُونَ عَلَيْنَا إِلَّا كَلِمًا تَوَدُّونَ﴾ [الاعراف: ٢٨]

وفي مجال التربية الجسمية والاقتصادية دعا القرآن الكريم والسنة
النبوية إلى ضرورة عناية الإنسان بجسده، وتأمين متطلباته، والمحافظة على
صحته من خلال الاعتدال في تناول الطعام والشراب، وعدم تناول
المحرمات؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الاعراف: ٣١]
وقال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه: ٨١]. وقال النبي ﷺ: «كلوا
واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة»^(٢). ويلاحظ أن هذه التربية
توازن بين متطلبات الجسد والروح، وأن الإنسان ليس جسداً أو روحاً
فحسب؛ بل هو مكون منهما، ولا بد من رعاية حقوقهما، فالتربية الروحية
تبعث في النفس الطمأنينة، والتسليم بقضاء الله وقدره، وتؤكد عبودية

(١) د. عبد الكريم بكار: التربية بالحوار (سلسلة البناء والترشيد)، (ص/١٧ - ١٩).

(٢) البخاري: كتاب اللباس، معلقاً: (٧/١٤٠).

الإنسان لخالقه، وتدفعه إلى التأمل والتفكير في خالق الكون ومخلوقاته، للوصول إلى الإيمان بالغيب ومقتضياته، والآيات في ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِفُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] وقال أيضاً: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الاعراف: ١٧٢] وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١] وقال تعالى أيضاً: ﴿أَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ غَايَاً وَجَعَلْنَا رِجَالَكُم مِّنَ الْعِظَامِ فَسَبِّحُوا لَهُ كَمَا بَدَأَكُمْ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النمل: ٦٠] وقال تعالى: ﴿وَلَسْبَلُونَكُم بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وفي مجال التربية الاجتماعية حث القرآن والسنة المسلم على حب إخوانه المسلمين والتعاون معهم، وتحمل مسؤولياته تجاههم، وغرس القيم الاجتماعية السامية؛ مثل: صلة الرحم، والإيثار، والرحمة والصدق، والعفو، والإحسان، وبر الوالدين، واحترام الآخرين، وأرشده إلى الابتعاد عما يعكر صفو الحياة الاجتماعية من خلال الابتعاد عن مساوئ الأخلاق؛ كالحسد، والظلم، والكذب، والغش.

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [احمد: ٢٢] وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَابِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿النساء: ٣٦﴾.

وقد ذكر القرآن الكريم أيضاً بعض الآداب والقيم الاجتماعية التربوية التي يجب أن يغرستها المربون في نفوس الناشء وتدريبهم سلوكياً عليها؛ مثل استئذان الصغار عند دخولهم على الكبار وقت راحتهم، وخلوتهم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿النور: ٥٩﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم»^(١)، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٢)، وقال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٣).

وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى مبادئ تربوية عدة، منها:

-
- (١) المعجم الأوسط (١١٦/٩)، (٨٢٤١) قال: «لا يُروى هذا الحديث عن الحسن إلا بهذا الإسناد». ومجمع الزوائد: كتاب البر والصلة، باب: فضل قضاء الحوائج: (٣٥٢/٨)، (١٣٧١٩)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه جهم بن عثمان وهو ضعيف.
- (٢) البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (١٠/٨)، (٦٠١١). ومسلم: كتاب البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، (٢٥٨٦).
- (٣) البخاري كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١٤/١)، (١٣) واللفظ له. مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، (٦٧/١)، (٤٥).

مبدأ الرفق بالمتعلمين^(١)، فقد أظهرت القصة القرآنية في غير موطن أن منهج الرفق في الدعوة كان دَيْدَنَ الأنبياء والمرسلين خلال نهوضهم بما ألزهمهم الله تعالى به اتجاه أقوامهم، ففي خطاب إبراهيم مع أبيه لم يستعمل العنف والشدة، بل استعمل الرفق واللين والنصيحة، فكان يخاطبه بصيغة «يَا أَبَتِي» ليشير فيه عاطفة الأبوة، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۗ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ﴾ [مريم: ٤١ - ٤٢].

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَتَأْتِيَ إِيَّاهُ أَخَافُ أَنْ يَسْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ﴾ [مريم: ٤٥].

لقد عامل إبراهيم عليه السلام أباه باللطف وقابله السيئة بالحسنة، والجهل بالحلم، حتى وعده أنه سيستغفر الله له على الرغم مما صدر منه من الضلال، فقال تعالى: ﴿قَالَ مَسَلَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ۗ﴾ [مريم: ٤٧].

وقد أمر الله تعالى موسى وهارون باستعمال الرفق واللين عند مخاطبة فرعون، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۗ﴾ [١٢] ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۗ﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

وقد أكد النبي ﷺ أهمية الرفق في التعلم من خلال أقواله وأفعاله مع صحابته الكرام. فقد كان ﷺ رقيقاً بأصحابه، إذ فعل ذلك مع أنس بن مالك رضي الله عنه حيث لم يكن يعاتبه على عدم فعل شيء، أو فعله لشيء آخر. ورفقه حتى بأعدائه ففي فتح مكة حينما أقدره الله على من آذوه، قال لهم:

(١) لمزيد من التفصيل حول هذا المبدأ ينظر: صالح سليمان البعاعوي، الرفق بالمتعلمين في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية.

«ما تظنون أنني فاعل بكم؟» فقالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم»^(١). ورفقه بأهل الطائف الذين ضربوه حتى أدموا قدميه، وجاءه ملك الجبال، فسلم عليه، ثم قال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين (أي الجبلين). فقال ﷺ: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل»^(٢). وقوله ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»^(٣). وقد بين الله تعالى صفة الرأفة والرفق في النبي ﷺ بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وأشار القرآن الكريم إلى مبادئ تربية أخرى؛ كمبدأ الثواب والعقاب، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَالِيئِينَ مَا أَنزَلْنَاهُمْ رِزْقًا رَبُّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْرِمِينَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٦].

(١) رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف. تخريج أحاديث الإحياء: (١٤٩/٣). البيهقي، كتاب السير، باب فتح مكة، (١١٨/٩)، لفظ الحديث «ما تقولون وما تظنون، قالوا: ابن أخ وابن عم حليم رحيم، قال: وقالوا ذلك ثلاثاً، فقال النبي ﷺ: أقول كما قال يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

(٢) مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، (١٤٢٠/٣)، (١٧٩٥) واللفظ له، البخاري، بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، (١٠٩٤/٢، ١٠٩٥، ٣٠٥٩).

(٣) مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. (١٤٥٨/٣) (١٨٢٨).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَنَّا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا يُصَلِّيَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَنِيًّا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ ظَلِيلًا ﴿النساء: ٥٦ - ٥٧﴾. ومبدأ القدوة الحسنة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿الاحزاب: ٢١﴾. ومبدأ التيسير ورفع الحرج عن الناس بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿الحج: ٧٨﴾. وأكد النبي ﷺ هذا المبدأ بقوله وفعله، أما قوله: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا»^(١)، وقوله ﷺ: «إن الله لم يبعثني مُعْتَبًا ولا مُتَعْتَبًا، ولكن بعثني معلماً ميسراً»^(٢). وقد روت عائشة رضي الله عنها فقالت: «ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً»^(٣).

وأما تطبيقه ﷺ لمبدأ التيسير، فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه (بمعنى اكفف) قال: قال رسول الله: «لا تُزرموه (لا تقطعوا) دعوته»، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه ثم قال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول

(١) البخاري: كتاب البر والإحسان، ذكر الأمر بالغدو والرواح والدلجة، (٦٣/٢)، (٣٥١).

(٢) مسلم: كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، (١١٠٥/٢)، (١٤٧٨).

(٣) مسلم: كتاب الفضائل، باب مباحته للأثام واختياره المباح، (١٨١٣/٤)، (٢٣٢٧) واللفظ له، البخاري كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمت الله، (٢٣٣٤/٤)، (٦٤٠٤).

الله ﷺ.. ثم قال رسول الله ﷺ: «أريقوا على بوله سجلاً (دلو) من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»^(١).

وقد أشار القرآن والسنة النبوية إلى مضمون أهم مبادئ التعلم؛ كالاستعداد للتعلم، والدافعية، والتغذية الراجعة، والتدرج في التعلم، ومراعاة الفروق الفردية. وسيرد الحديث عنها لاحقاً^(٢).

ثانياً- المصادر العقلية

وهذه المصادر للتربية الإسلامية يلجأ إليها الباحثون في التربية الإسلامية لاستنباط الأحكام المتعلقة بالجوانب التربوية عند عدم وجود نص عليها في المصادر النقلية.

ثالثاً- الكتب الإسلامية

يلاحظ أن الكتب الإسلامية بموضوعاتها المختلفة؛ الفقهية، والأصولية، والحديثية، وكتب التصوف، والأخلاق، والتراجم، والسيرة، والتفسير، والتوحيد...، يمكن أن يستنبط منها المبادئ والأفكار التربوية الإسلامية.

لقد كانت إسهامات العلماء المسلمين في المبادئ والأفكار التربوية مدونة في كتبهم المختلفة، الخاصة بالتربية الإسلامية والعامة، فمن الكتب العامة على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى مدى إسهام علماء الأصول في المفاهيم التربوية. إذ من المعروف أن هناك ثلاث طرائق للتأليف في علم

(١) الترمذي: كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة: (٤/٤٧٥)، (٢٦٨٧) وقال عنه: (حديث غريب). وابن ماجه: كتاب الزهد، باب الحكمة، (٥/٥٩٣)، (٤١٦٩).

(٢) لمزيد من التفصيل في تعريف هذه المبادئ وتأصيلها من الناحية الشرعية ينظر: مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزرنوجي، الدكتور صالح حميد العلي، دار الصديق، دمشق.

أصول الفقه؛ طريقة المتكلمين أو الشافعية التي تبدأ عادة بالمفاهيم الكلية ثم التفريع عليها، وهذا ما يعرف بالطريقة الاستنباطية في التدريس، وهو المنهج الاستنباطي الذي يعد أحد نوعي الاستدلال ومن أشهر المؤلفات في هذه الطريقة كتاب «المستصفى» لأبي حامد الغزالي، وكتاب «المحصول» لفخر الدين الرازي، وكتاب «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي، وكتاب «التمهيد في تفريع الفروع على الأصول» للإسنوي، وكتاب «تفريع الفروع على الأصول» للزنجاني.

وطريقة الحنفية التي تبدأ من الفروع وتنتقل إلى المفاهيم الكلية، وهذا ما يعرف بالطريقة الاستقرائية في التدريس، والمنهج الاستقرائي الذي يعد النوع الآخر للاستدلال. ومن أشهر المؤلفات في هذه الطريقة كتاب «أصول الفقه» المسمى «الفصول في الأصول» للجصاص وكتاب «أصول فخر الإسلام» للبرزدوي وشرحه «كشف الأسرار» لعلاء الدين عبد العزيز البخاري.

وطريقة المتأخرين التي جمعت بين الطريقتين السابقتين، واستفادت من مزاياهما، من خلال تحقيق القواعد وتطبيقها على الفروع، أو الانتقال من الفروع إلى القواعد، فهذه الطريقة جمعت بين الطريقتين الاستنباطية والاستقرائية. وهذا ما يعرف بالطريقة الجمعية في التدريس، والمؤلفات في هذه الطريقة كثيرة، من أشهرها: كتاب «التحرير» للكمال بن الهمام، و«إرشاد الفحول» للشوكاني.

ويلاحظ أن علم أصول الفقه ممتلئ بالأفكار والتطبيقات التربوية، ولا سيما فيما يتعلق بمناهج البحث والقواعد الأصولية، التي يستفاد منها في موضوعات المناهج وطرائق التدريس.

وهناك كتب عدة، عدّ بعضها متخصصاً في الفكر التربوي الإسلامي، وبعضها الآخر تطرق لموضوعات وقضايا تربوية. يمكن ذكر بعض من هذه الكتب للدلالة على اهتمام المفكرين المسلمين بالقضايا التربوية منذ القدم، وبيان مدى سبقهم في هذا الميدان من حيث التأليف المتخصص بالجانب التربوي^(١).

- ١ - يظهر أن أقدم مؤلف تربوي للإمام أبي حنيفة النعمان (٨٠ - ١٥٠ هـ) (٦٩٩ - ٧٦٧ م) الذي عاش (٧٠) عاماً (بغض النظر عن رسائله إلى أبي يوسف والبتي) كتابه «العالم والمتعلم» تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، وعبد الوهاب الهندي، طبع عام ١٩٧٢ م.
- ٢ - كتاب «البيان والتبيين» (في باب ذكر المعلمين) للجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ) (٧٨٠ - ٧٦٧ م)، الذي عاش (٨٧) عاماً، ورسالته: المعلمين.
- ٣ - كتاب «العالم والمتعلم» لأبي بكر محمد بن عمر الترمذي (ت ٢٨٠ هـ) (٨٩٣ م) مطبوع في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ٢٠٠٠ م.
- ٤ - كتاب «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين» لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعروف بالقاسبي (٣٢٤ - ٤٠٣ هـ) (٩٣٦ م - ١٠١٢ م) الذي عاش (٧٦) عاماً.
- ٥ - كتاب «آداب المعلمين» لمحمد بن سحنون (٢٠٢ - ٢٥٦ هـ) (٨١٧ م - ٨٧٠ م) الذي عاش (٥٣) عاماً.

(١) ينظر لمزيد من التفصيل حول هذه الكتب وغيرها: د. صالح حميد العلي، أصول التدريس في الفكر التربوي الإسلامي، دار المكتبي، نذير حمدان، في التراث التربوي، دار المأمون للتراث، ط ١٩٨٩ م، (ص/٤٤-٤٩).

- ٦- كتاب «الأطفال وتدريبهم» للطبيب أحمد بن إبراهيم الجزار (ت ٣٦٩هـ) (٩٨٠م) القيرواني، ويعد هذا المؤلف أول مؤلف طبي مختص في طب الأطفال، والتربية الصحية، حيث تحدث فيه عن طباع الصبيان، وتربيتهم.
- ٧- كتاب «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» لأحمد بن محمد بن يعقوب، مسكويه (٣٢٥-٤٢١هـ) (٩٣٧م-١٠٣٠م) الذي عاش (٩٦) عاماً في كتابه.
- ٨- كتاب «أدب الدنيا والدين» لعلي بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤-٤٥٠هـ) (٩٧٤م-١٠٥٨م) الذي عاش (٨٦) عاماً.
- ٩- كتاب «جامع بيان العلم وفضله» للفقيه يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (٣٦٨هـ - ٤٦٢هـ) (٩٧٨-١٠٧١م) الذي عاش (٩٤) عاماً.
- ١٠- كتاب «الفقيه والمتفقه»، وكتاب «تقييد العلم»، وكتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للحافظ الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ - ٤٦٢هـ) (١٠٠٢ - ١٠٧٢م) الذي عاش (٧٠) عاماً.
- ١١- كتب الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) (١٠٥٨م-١١١١م)، الذي عاش (٥٥) عاماً المختلفة منها: «فاتحة العلوم»، و«رسالة الوالدية» التي أكثر منها من قوله: أيها الولد. و«مقاصد الفلاسفة»، و«معيار العلم»، و«إحياء علوم الدين»، غير أن أهم كتبه في المجال التربوي المتخصص كتاب: «منهاج المتعلم» الذي طبع بدار النهضة، دار طيبة بدمشق ٢٠٠٧م بتحقيق الأستاذ طه ياسين، و«ميزان العمل».
- ١٢- كتاب «أدب الإملاء والاستملاء» عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (٥٠٦هـ - ٥٦٢هـ) (١١١٣ - ١١٦٧م) الذي عاش (٥٤) عاماً، صاحب كتاب الأنساب. والكتاب مطبوع منذ ١٩٥٣م.

١٣- كتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم» لبرهان الإسلام الزرنوجي (وفاته بعد ٥٩٣هـ) (١١٩٧م)، ويعد من الكتب المتخصصة في التربية الإسلامية، وله شروح، وطبعات عدة، وقد كتبت رسائل جامعية عدة، لبيان أفكاره التربوية في هذا الكتاب. منها كتابنا: مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزرنوجي دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة. طبعة دار النوادر بدمشق.

١٤ - رسالة «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» لابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥هـ) (١١٢٦-١١٩٩م) الذي عاش (٧٥) عاماً.

١٥- رسالة للإمام النووي (٦٣٠-٦٧٦هـ) (١٢٣٢م-١٢٧٧م) الذي عاش (٤٦) عاماً، وضعها في مقدمة كتابه «المجموع في شرح المذهب» التي ذكر فيها «فضل العلم وآداب العالم والمتعلم».

١٦ - رسالة «العالم والمتعلم» للمفسر عبدالله بن محمد البلخي (٦١١-٦٩٨هـ) (١٢١٤ - ١٢٩٨) الذي عاش (٨٧) عاماً، مطبوعة سنة ١٩٣٩م.

١٧ - كتاب «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنتاني الحموي (٦٣٩-٧٣٣هـ) (١٢٤١م-١٣٣٢م) الذي عاش (٩١) عاماً.

١٨- كتاب «المقدمة» لابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) (١٣٣٢-١٤٠٦م) الذي عاش (٧٦) عاماً.

١٩- كتاب «جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان» لأحمد بن أبي جمعة المغراوي (ت ٩٢٠هـ) (١٥١٤م).

٢٠- رسالة «أدب البحث» لأحمد بن مصطفى بن خليل (طاش كبرى زادة) (٩٠١ هـ ٩٦٨هـ) (١٤٩٥-١٥٦١م) الذي عاش (٦٧) عاماً.

٢١- رسالة «تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال» لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي (٩٠٩-٩٧٤هـ) (١٥٠٣-١٥٦٦م) الذي عاش (٦٥) عاماً.

٢٢ - كتاب «المعيد في أدب المفيد والمستفيد»، أو «العقد التليد في اختصار الدر النضيد» لعبد الباسط بن موسى بن محمد العلمي (٩٠٧-٩٨١هـ) (١٥٠١-١٥٧٣م)، الذي عاش (٧٤) عاماً، وهو مختصر كتاب «الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد» لبدر الدين محمد بن محمد الغزي.

٢٣ - كتاب «الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد» لبدر الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي أبو البركات (٩٠٤-٩٨٤هـ) (١٤٩٩-١٥٧٧م) الذي عاش (٨٠) عاماً.

٢٤- رسالة في «الفرق بين الكتاب والكتيب والتصنيف» لأبي زكريا الأنصاري (١٠٠١هـ-١٠٦٨هـ) (١٥٩٢-١٦٥٧م) الذي عاش (٦٣) عاماً.

٢٥ - كتاب «قانون التعليم» للحسن بن مسعود اليوسي (١٠٤٠-١١٠٢هـ) (١٦٣٠-١٦٩١م) الذي عاش (٦٢) عاماً.

وهناك كتب ورسائل أخرى تركنا ذكرها خشية الإسهاب، ويتضح من هذا السرد العام لهذه الكتب أن الباحث في الفكر التربوي الإسلامي يستطيع أن يحدد قضايا التربية الإسلامية، وملامحها العامة، ومدى إسهامات العلماء المسلمين في المجال التربوي.

رابعاً- الخبرات الإنسانية النافعة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية

يمكن الاستفادة من الخبرات والأفكار التربوية التي قدمها المفكرون والتربويون في مذاهبهم المختلفة، وتوظيفها في خدمة التربية الإسلامية

بشروط ألا تتعارض هذه الأفكار مع الشريعة الإسلامية، ومقاصدها. ويمكن الاستناد في مشروعية هذه الإفادة، وجعلها مصدراً من مصادر التربية الإسلامية إلى قول النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها»^(١).



(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة، (٥/٥٩٣)، (٤١٩٦) والترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، (٤/٤٧٥)، (٢٦٨٧) وقال عنه: «حديث غريب».

المبحث الثالث خصائص التربية الإسلامية

لكل نظام تربوي خصائصه التي تميزه عن النظم الأخرى، والنظام التربوي الإسلامي له هويته الفريدة، والمستقلة التي تميزه عن الأنظمة التربوية الأخرى، فهو يقوم على عقيدة واضحة المعالم، يستمد منها خصائصه ومقوماته، وأهدافه، ويرتكز على تشريع إلهي يضبط هذه الخصائص والمقومات. ولما كان النظام التربوي الإسلامي جزءاً من الإسلام، فإنه يأخذ هذه الخصائص من خلال نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة، ومن المفاهيم الإسلامية، والمصادر الشرعية المختلفة، ومن ثم فإنه ينظر إلى هذه الخصائص على أنها ركائز ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تخضع للبحث والمناقشة لبيان صحتها أو بطلانها؛ لأن التربية الإسلامية بأركانها، ومقوماتها، وخصائصها، وأهدافها مستمدة من التعاليم الإسلامية والقيم الخلقية المستندة إلى مصادر التشريع التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

والتربية الإسلامية لها خصائص عدة منها^(١): أنها تربية ربانية، وعقدية، وخلقية، وإنسانية عالمية، وشاملة، ومتوازنة، وواقعية، وذات طابع تعبدية... إلخ.

ويمكن الحديث عن هذه الخصائص باختصار فيما يأتي:

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه الخصائص ينظر: د. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/٣٧-٥٨).

أولاً- تربية ربانية وعقدية

لما كانت النظم التربوية تقوم على القوانين التي وضعها البشر، فتستمد منها تشريعها وخصائصها، ومبادئها التي تنظم سلوك الفرد والمجتمع، فإن التربية الإسلامية إلهية وربانية؛ لأنها تستمد قواعدها، ومبادئها، وخصائصها من مصادر التشريع الإسلامي، ولاسيما القرآن الكريم والسنة النبوية التي تعد إلهية أو ربانية باعتبار أن مصدرها الخالق جل وعلا. وقد مرّ سابقاً ذكر بعض المبادئ والقواعد التربوية التي تطرق إليها القرآن الكريم أو السنة النبوية^(١). ويمكن ذكر بعض القضايا التربوية التي أشار إليها القرآن الكريم لإعداد الشخصية السليمة، فقد خاطب الله عز وجل المعلمين والمتعلمين، وأرشدهم إلى أهمية قيام الإنسان بواجبه تجاه خالقه، والناس. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝١٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝١٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝١٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝١٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝١٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝١٨ يُضَلِّعْ لَهُ الْكُذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَجْزِيهِمْ مَهْكَمًا ۝١٩﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٦٩].

وبيّن الله عز وجل أهمية الإيمان والعقيدة في تربية الشباب وتحسينهم، ومواجهتهم لمغريات الحياة، وفتنها، وضرورة الثبات على المبادئ، وعدم الجزع. قال تعالى: ﴿وَرَزَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝٢٣﴾ ولقد

(١) راجع المبحث الأول (ص/١٣).

هَمَّتْ يَدُهُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتَّحِدِينَ ﴿٢٣ - ٢٤﴾ [يوسف: ٢٣ - ٢٤].

وهذه التربية العقدية تربط قلب المسلم بأركان العقيدة الإسلامية التي تظهر آثارها التربوية في الفرد والمجتمع، فصاحب العقيدة يصبر على البلاء والمحن، ويرضى بقضاء الله وقدره. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشِيرِ الْغَابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] وقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وصاحب العقيدة يقف مع الحق ولو كان لعدوه، قال تعالى: ﴿كُونُوا قَوْمِ اللَّهِ سُوءَ مَا أَفْسَدُوا وَلَآ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وصاحب العقيدة الإسلامية القويمة ينظر إلى سنن الكون في ضوء أركان العقيدة وثوابتها، ويدلل على ذلك ما روي عن أبي قتادة بن ربعي رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنائز، فقال: «مستريح ومستراح منه». قالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟ فقال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا إلى رحمة ربه، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»^(١).

وقد وضع الإمام النووي ذلك في «شرح صحيح مسلم»: «إن الموتى قسمان: مستريح ومستراح منه، وأما استراحة العباد من الفاجر من خلال

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (١٠٧/٨) رقم (٦٥١٢)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، (٦٥٦/٢)، رقم (٩٥٠).

اندفاع آذاه عنهم، وأذاه يكون بوجوه عدة؛ كظلمه لهم، وارتكابه المنكرات، فإن أنكروها قاسوا مشقة من ذلك، وإن سكتوا عنه أثموا. واستراحة الدواب منه كذلك لأنه كان يؤذيها، ويضربها، ويحملها ما لا تطيقه، وقد يجيعها في بعض الأوقات، وغير ذلك واستراحة البلاد والشجر، فليل لأنها تمنع القطر بمعصيته..»^(١).

ويدل على هذا المعنى أيضاً الحديث: «ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا»^(٢)، وحديث: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»^(٣).

ولاحظ أسلوب النبي ﷺ بتعليم أصحابه مبادئ العقيدة، وذلك فيما رواه البخاري من حديث معاذ بن جبل حينما كان رديف النبي ﷺ (أي يركب خلف ظهره على الدابة) حيث قال: «هل تدري ما حق الله على عباده»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على عباده: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً...» ثم سار ساعة فقال: «يا معاذ بن جبل»، قلت: لبيك

(١) (٧/٢٠-٢١).

(٢) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، (١٣٣٢/٢)، رقم (٤٠١٩)، والطبراني في المعجم الكبير، حرف العين، من اسمه عبد الله، (٤٤٦/١٢)، رقم (١٣٦١٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الجهاد، باب عرض المقاتلة ليعلم من بلغ منهم فيجاز، (٣١٨/٥)، رقم (٩٦١٦): «روى ابن ماجه بعضه، ورواه البزار ورجاله ثقات»..

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، (١٣٣٤/٢)، رقم (٤٠٢٢)، وأحمد في مسنده، تمة مسند الأنصار، حديث ثوبان، (٦٨/٣٧)، رقم (٢٢٣٨٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: «هذا إسناد ضعيف».

رسولَ الله وسَعَدِيكَ، قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟»
قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق العباد على الله: أن لا يعذبهم»^(١).

ويمكن ذكر أهم الجوانب التربوية في هذا الحديث^(٢) فيما يلي:

- من حيث إرداف النبي ﷺ معاذ بن جبل خلف ظهره على الدابة ليدل على تواضع النبي ﷺ وقرب منزلة معاذ من النبي ﷺ...
 - ثم سؤاله عن حق العباد على الله بعد فترة من الزمن وتكرار السؤال في الحالتين... وهذا يقيد المربي والمعلم بأهمية التكرار ليفهم المتعلم السؤال من أجل أن يستحضر الجواب...
 - وفيه أيضاً ضرورة حسن أدب المتعلم أو المستقبل مع المعلم وأي دال على الخير، فيجيب المعلم بأدب (قول معاذ: ليك وسعديك) فلا يتسرع في الإجابة، ومن ثم إذا لم يكن متيقناً من الإجابة فينبغي له أن يرد العلم إلى الله ورسوله (قول معاذ الله ورسوله أعلم).
- وتظهر خاصية ربانية وعقدية التربية الإسلامية فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأعمال عند الله عز وجل سبع: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل، فأما الموجبان: فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة. ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار.

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، (١٧٠/٧)، رقم (٥٩٦٧).

(٢) لمزيد من هذه الجوانب ينظر: عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، (ص/١٧٦).

ومن عمل سيئة جزى بها، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها. عملان بأمثالهما.

ومن عمل حسنة جزى عسراً، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعت له نفقته: الدرهم بسبعمائة، والدينار بسبعمائة، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله»^(١).

ثانياً- تربية ذات طابع تعبدى

خلق الله عز وجل الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ومن فضله سبحانه وتعالى على عباده أنه لم يجعل العبادة محصورة فيما افترض عليهم؛ بل وسع من دائرتها لتشمل كل عمل خير نافع ومشروع، يفيد الفرد والمجتمع بشرط إخلاص النية لله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٦].

وقد بين الله عز وجل أن العمل الصالح سواء أكان في المجال التربوي أم غيره يُعدُّ عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله عز وجل، وينال بها الدرجات العلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [فصلت: ٨] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبا: ٣٧]

وقد بين الله عز وجل الأساس المعرفي الذي يرفع من درجات الإنسان عند الله تعالى، والذي تنشده كل تربية غرسه في قلوب وعقول أجيالها. وهو طلب العلم، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

(١) البيهقي في شعب الإيمان، كتاب الصيام، باب فضل الصوم، (٥/٢١١)، رقم (٣٣١٧).

المجادلة: ١١]. وقد بين النبي ﷺ أن السعي لكسب العلم طريق يوصل إلى الجنة، وأن المعلم ماجور في تعليمه. قال النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله طريقاً له به إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً لما يصنع، وأن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»^(١).

وذكر النبي ﷺ الأجر على التربية والتعليم بقوله: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلِمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»^(٢)، وقوله ﷺ: «لَأَنَّ يَوْمَ دُوبِ أَحَدِكُمْ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَّصِقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ عَلَى الْمَسَاكِينِ»^(٣).

ويمكن إيضاح خاصية العبودية في مبادئ التربية الإسلامية وأسسها من خلال ما تحمله الأحاديث النبوية الشريفة الآتية من حَقَرِ لَهْمَةِ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْاجْتِهَادِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وما تفتحه أمامه من سبل يستطيع أن يسلكها بحسب طاقاته وظروفه الخاصة.

(١) المنذري في الترغيب والترهيب: (١/٥٦ - ٥٧). وقال عنه: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث عاصم. سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٤/٤٧٢ - ٤٧٣)، (٢٦٨٢).

(٢) البخاري: كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن اعتق جاريته ثم تزوجها، (٣/١٨٢٩)، (٤٧٩٥).

(٣) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في وضوء الولد، (٤/٣٣٧)، (١٩٥١)، وقال: هذا حديث غريب. والطبراني، المعجم الكبير، باب الحجيم، من اسمه جابر، (٢/٢٤٦)، رقم (٢٠٣٢). الصاع يساوي أربعة أمداد، والمد يساوي ليتهاً أو كيلو غرام تقريباً.

- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء في الجنة درجة»^(١).
- قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ»^(٢).
- قول رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه، أخذ بحظ وافر»^(٣).
- قول رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»^(٤).
- قول رسول الله ﷺ: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهنَّ نبي قبلي:

(١) الدارمي، كتاب العلم، باب في فضل العلم والعالم، (٣٦٨/١)، رقم (٣٦٦).
 والطبراني في الأوسط، باب الياء، من اسمه يعقوب، (١٧٤/٩)، رقم (٩٤٥٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب العلم، باب في فضل العالم والمتعلم، (١٢٣/١)، رقم (٥٠٠): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن الجعد وهو متروك».

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، (٤٧/٤)، رقم (٢٩٤٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (١٨٧٢/٤)، رقم (٢٤٠٦).

(٣) أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، (٣١٧/٣)، رقم (٣٦٤١)، ابن حبان، كتاب العلم، باب ذكر العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل، (٢٨٩/١)، رقم (٨٨).

(٤) الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٥٠/٥)، رقم (٢٦٨٥) والطبراني في المعجم الكبير، باب الصاد، أبو أمامة (صدي بن عجلان)، (٢٣٤/٨)، رقم (٧٩١٢).

أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

أما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً، فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: لا، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وقوا أجورهم^(١).

ثالثاً- تربية أخلاقية

تُمثِّلُ التربية الخلقية مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية، التي يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً^(٢)، وأن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة ثمرات الإيمان الراسخ. وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من القيم الخلقية التي يجب أن تغرس في نفوس الناس، ودعا إلى تربية الإنسان بأحسن الأخلاق،

(١) أحمد في مسنده، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة، (٢٩٥/١٣)، رقم (٧٩١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان، كتاب الصيام، باب فضائل الصوم، (٢٢٠/٥)، رقم (٣٣٣١).

(٢) د. سليمان بن عبد الله الحقييل: التربية الإسلامية، ط ٢، ١٩٩٦م، دون ناشر، (ص/٤٩).

فقد شهد سبحانه وتعالى للنبي ﷺ بحسن الخلق، بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ [الفلم: ٤].

وقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتربية الفرد على القيم الخلقية؛ من الصدق، والأمانة، والعفو، والتعاون، والعدل، والإيثار، والصبر، والوفاء بالعهد، وحذر ورهب الأفراد من التحلي بالأخلاق السيئة، من الغدر، والبغي، والعدوان، والكذب، والظلم، والغش. والشواهد على القيم الخلقية الحسنة والسيئة من القرآن والسنة كثيرة نذكر بعضاً منها، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبَأًا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١] وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

فهذه الآيات - وغيرها كثير - تأمر طرفي العملية التربوية؛ المعلم والمتعلم الالتزام بالقيم الخلقية في أثناء مزاولة النشاط التربوي، فيكون صادقاً في معاملته، وأميناً على عمله، وغير خائن لمهنته، وغير غاش في عمله.

رابعاً- تربية إنسانية وعالمية

لما كان الإسلام ديناً عالمياً إنسانياً، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (اسأ: ٢٨) وقوله تعالى الذي يقرر فيه أن أصل البشر واحد: ﴿يَتَأْتِيهَا
النَّاسُ أَنْفُورًا لَكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١)
لذلك فإن كل ما يتصل به يأخذ منه هذه الصفة، ومن ثم فإن التربية
الإسلامية تكون إنسانية وعالمية.

ويمكن التدليل على إنسانية التربية الإسلامية بتمائل سيدنا بلال بن
رياح الحبشي فوق ظهر الكعبة مؤذناً «وذلك عندما حانت الصلاة وأمر
رسول الله ﷺ بلالاً أن يصعد فيؤذن على الكعبة وأبو سفيان بن حرب
وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب: لقد
أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه»^(١).

ومما يدل أيضاً على هذه الخاصية أن التربية الإسلامية لم تفرق في
المعاملة بين فرد وآخر أو بين شعب وآخر - وهكذا تختلف عن النظم
الأخرى التي تعلي من شأن شعب دون آخر، كزعم اليهود أنهم شعب الله
المختار - فالناس كلهم عباد الله، ومن ثم فإن الإسلام شرع تعاليمه للناس
كافة، ولم يقتصر فيها على المسلمين فقط، ومن هنا فقد جاءت آيات كثيرة
بأحكام تعم الناس جميعاً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ
أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨). وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). وفي هذه الآية يلغي الله عز وجل التفاضل بين الناس
على أساس اللون أو العرق أو غيره من الصفات، ويجعل أساس التفاضل
تقوى الله تعالى الذي هو أمر مكتسب. وهذا يعني أن الإسلام يعترف بالدور

(١) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، (ص/٣٠٥).

الكبير الذي يمكن أن تقوم به التربية. فالعملية التربوية تنتهي أو تصبح قليلة الأهمية في المجتمعات التي تعد الصفات الوراثية التي لا تقبل التعديل حجر الزاوية في بناء الشخصية الإنسانية، أما التربية الإسلامية فتمتاز بأنها تعد السلوك الإنساني هدفها الأكبر^(١).

وقد ورد في السنة النبوية التأكيد على إنسانية التربية الإسلامية وعالميتها في مواطن عدة، منها: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم» فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده؟ فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»^(٢).

وكذلك فيما رواه عبد الله بن سالم، عن أبيه، عن جده، أن زيد بن سعدة، كان من أحبار اليهود أتى النبي ﷺ يتقاضاه، فجذب ثوبه عن منكبه الأيمن، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مظل، وإني بكم لعارف، قال: فانتهره عمر فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج، أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، انطلق يا عمر أوفه حقه، أما إنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعاً لتزويرك عليه»^(٣).

(١) د. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون: مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، (ص/٥٣-٥٥).

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (٩٤/٢)، رقم (١٣٥٦).

(٣) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب البيوع، (٣٧/٢)، رقم (٢٢٣٧). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

كما تظهر إنسانية التربية الإسلامية في تعاملات النبي ﷺ المالية مع غير المسلمين، فقد «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير»^(١). وتتجلى في حفاظ الإسلام على الروح الإنسانية، حيث حرم رسول الله ﷺ قتل النفس الإنسانية على تباين معتقداتها، واختلاف ثقافتها إلا بحقها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «ألا من قتل نفساً معاهدة»^(٢) فلا يُرْحَ رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً»^(٣).

وقد وجه الأدب التربوي النبوي المسلمين إلى احترام الإنسان لإنسانية أخيه الإنسان، ومن وجوه ذلك الكثيرة ما رواه جابر بن عبد الله حيث قال: مرّ بنا جنازة فقام لها رسول الله ﷺ، وقمنا معه، فقلنا له يا رسول الله: إنها جنازة يهودي، فقال النبي ﷺ: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها»، وفي رواية أنه قال: «أليست نفساً»^(٤). وقد فاضت تربية النبي ﷺ على فكر الصحابة وتصرفاتهم رضي الله عنهم، فاحترموا الإنسان، وربوا أنفسهم وذويهم

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب، (٤١/٤)، رقم (٢٩١٦).

(٢) المعاهد: من كان له مع المسلمين عهد شرعي سواء كان يعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم، ومن صورها اليوم: إذن الدخول إلى الدول الإسلامية.

(٣) الترمذي، أبواب الديات، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، (٢٠/٤)، رقم (١٤٠٣).

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، (٨٥/٢)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، (٦٦١/٢)، رقم (٩٦١). القيام للجنازة فيه تعظيم لأمر الموت، واستحب أكثر الفقهاء القيام لمن مرت به جنازة. الشوكاني، نيل الأوطار، (٩٢/٤).

وتلاميذهم على احترام الإنسان، ويستبين ذلك في كتاب الإمام علي رضي الله عنه إلى مالك الأشتر النخعي حين ولاء مصر، حيث قال فيه: «الناس... فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط [يكثُر] منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليهم. فوقك -والله- فوق من وراك وقد استكفأك أمرهم أو ابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله ما استطعت يستر الله ما تحب ستره من عيبك»^(١) ويجمع كل ما سبق ذكره من تربية النبي ﷺ المرتبطة بإنسانية الإنسان قوله: «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بتقوى الله، ألا هل بلغت؟» قالوا: بلغ رسول الله ﷺ. قال: «فليبلغ الشاهد الغائب»^(٢).

خامساً- تربية واقعية ومثالية

التربية الإسلامية واقعية؛ لأنها تراعي في نظرتها التربوية واقع الفرد والمجتمع، فترى متطلباته من خلال الواقع الذي يعيش فيه، فتتنظر إلى إمكاناته، وظروفه، وبيئته، وطبيعته، وفطرته، فلا تحمله من التكاليف مالا يطيق، ولا تفرض عليه مالا يستطيع، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] «ويمكن التمييز بين نوعين من الواقعية في التربية: النوع الأول - يعني تهذيب ما هو موجود في الإنسان من طاقات وقدرات فطرية.

(١) القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (٣/٩-١٠).

(٢) أحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، (٣٨/٤٧٤)، رقم (٢٣٤٨٩)، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

والنوع الثاني - يعني ما يكتسبه الإنسان من صفات وأنماط سلوكية. وواقعية التربية الإسلامية هي من النوع الأول. أما الواقعية بالمعنى الثاني فهي الواقعية الغربية التي تقرأ الأنماط السلوكية المكتسبة، وتتعامل معها على أنها هي الحقيقة، فالواقعية الغربية تنبهر بالأوضاع السائدة، وتظل أسيرة تلك الظروف حتى لو كانت أوضاعاً هابطة. أما التربية الإسلامية فإنها لا تنسى نقاط الضعف المحيطة بالإنسان والكامنة داخله، ولكنها تعمل على تربيته بحيث يتحرر من عقالها ليسمو فوق واقعه المريض. فالقرآن الكريم يذكر صراحة أن الإنسان هلوع جزوع، ميال إلى حب المال ولكنه يستثني من ذلك أولئك الذين تربوا على تعاليم الإسلام»^(١).

ومن مظاهر واقعية التربية الإسلامية:

١ - الاعتناء بالدوافع الفطرية والحاجات الإنسانية عبر تليبيتها وتنظيمها، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث قال: جاء ثلاثة رهطٍ [أنفس] إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).

(١) د. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون، مدخل إلى التربية الإسلامية، (ص/٤٩، ٥٣).

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٢/٧)، رقم (٥٠٦٣).

وما رواه أيضاً أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فصاح به الناس، وقالوا: مَهْ، فقال النبي ﷺ: «ذروه، ادن»، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: «أتحبه لأملك؟» قال: لا، قال: «فكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟» قال: لا، قال: «فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟» قال: لا، قال: «فكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، أتحبه لخالتك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم، فأكره لهم ما تكره لنفسك، وأحب لهم ما تحب لنفسك»، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يطهر قلبي، فوضع النبي ﷺ يده على صدره فقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء^(١).

٢ - توجيه التفكير الإنساني في القضايا العقدية المتصلة بالغيب - التي يعجز الإنسان عن إدراك حقيقتها - إلى التسليم بها والوقوف عند النصوص الشرعية الواردة فيها، وعدم الاسترسال في محاولة الوصول إلى ماهيتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان

(١) أحمد في مسنده، تمة مسند الأنصار، حدثنا أبي أمامة الباهلي صدي بن عجلان، (٥٤٥/٣٦)، رقم (٢٢٢١١)، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح»، والطبراني في المعجم الكبير، (٦٢/٨)، رقم (٧٦٧٩)، و(١٨٣/٨)، رقم (٧٧٥٩)، باب الصاد، ما أسنده أبو أمامة، ومجمع الزوائد، كتاب العلم، باب أدب الطالب، (١٢٩/١)، رقم (٥٤٣)، وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح».

أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»^(١).

٣ - مراعاة أحوال المرء التي تحيط به في المرض، والسفر، والعجز، والخوف، فعن عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيمنت، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟» فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً^(٢).

وعن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشججه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»^(٣).

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (٤/١٢٣)، رقم (٣٢٧٦) ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، (١/١٢٠)، رقم (١٣٤).

(٢) أبو داود، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم، (١/٩٢)، رقم (٣٣٤)، وأحمد في مسنده، مسند الشاميين، بقية حديث عمرو بن العاص، (٢٩/٣٤٦)، رقم (١٧٨١٢).

(٣) أبو داود، كتاب الطهارة، باب المجروح يتيمم، (١/٩٣)، رقم (٣٣٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «قام النبي ﷺ، وقام الناس معه، فكبر وكبروا معه وركع وركع ناس منهم معه، ثم سجد وسجدوا معه، ثم قام للثانية، فقام الذين سجدوا وحرسوا إخوانهم وأنت الطائفة الأخرى، فركعوا وسجدوا معه، والناس كلهم في صلاة، ولكن يحرس بعضهم بعضاً»^(١). وإن ما ورد في السنة من ضرورة مراعاة حالة الناس في ظروف القتال الخاصة عند إقامة الصلاة، إنما جاء امثالاً لقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا آسِيحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسِيحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسِيحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسِيحَتَكُمْ وَتُحْذَرُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ [النساء: ١٠٢]

إن واقعية التربية الإسلامية تظهر صورها المتعددة في تطبيقات التربية النبوية وتشريعاتها المختلفة، ومن صور ذلك المرتبطة بالنبي ﷺ ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع^(٢).

ومن صور واقعية التربية الإسلامية أيضاً توجيهات النبي ﷺ التربوية المرتبطة بحق المرأة في اختيار زوجها، فعن عائشة رضي الله عنهما: إن فتاة

(١) البخاري، كتاب الجمعة، باب يحرس بعضهم بعضاً في صلاة الخوف، (١٤/٢)، رقم (٩٤٤).

(٢) مسلم، كتاب الطلاق، باب الإيلاء، واعتزال النساء وتخييرهن، (١١٠٧/٢)، رقم (١٤٧٩).

دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسي حتى يأتي النبي ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم أللنساء من الأمر شيء^(١).

ومن صور واقعية التربية الإسلامية في العبادات ما رواه أبو هريرة، حيث قال: أتى رجل النبي ﷺ، فقال: هلكت وأهلكك، قال: «ما أهلكك؟»، قال: وقعت على أهلي في رمضان، قال: «تجد رقبة تعتقها؟»، قال: لا، قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً»، قال: لا أقدر عليه، قال فأتى رسول الله ﷺ بعرق فيه تمر، فقال: «تصدق بهذا»، قال: أعلى أحوج منا؟، قال: «فأطعمه عيالك»^(٢).

ومن صور واقعتها في المعاملات ما أخبر به عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ، أنه يخدع في البيوع، فقال: «إذا بايعت فقل لا خلافة [خديعة]» وفي رواية أخرى «ولي الخيار ثلاثة أيام»^(٣).

ومن صور واقعتها أيضاً مراعاة حالة عجز بعض الأفراد عن أداء ما وجب عليهم من عبادات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتاه رجل، فقال: إن أبي شيخ كبير أدرك الإسلام ولم يحج، ولا يستمسك

(١) النسائي، كتاب النكاح، باب البكر يزوجه أبوها وهي كارهة، (٨٦/٦)، رقم (٣٢٦٩).

(٢) البخاري، كتاب الصوم، باب المجامع في رمضان هل يطعم أهله من الكفارة إذا كانوا محاييج، (٣٢/٣)، رقم (١٩٣٧).

(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب ما يكره من الخداع في البيع، (٦٥/٣)، رقم (٢١١٧)،

ومسلم، كتاب البيوع، باب من يخدع في البيع، (١١٦٥/٣)، رقم (١٥٣٣).

على الراحلة، وإن شدته بالحبل على الراحلة خشيت أن أقتله، فقال رسول الله ﷺ: «احجج عن أبيك»^(١).

إن واقعية التربية الإسلامية ومثالياتها ميّزتها من النظم التربوية الأخرى التي نظرت إلى الإنسان نظرة خيالية، ورسمت له أهدافاً غير واقعية... فالتربية الاشتراكية حرمت الفرد من حقوقه في التملك، وصادرت حريته الاقتصادية، فاصطدمت مع طبيعته وفطرته القائمة على حب التملك والتصرف فيه، وتجاهلت الواقع الذي يستمد منه حاجاته. وأما التربية الرأسمالية فقد منحت الفرد الحرية المطلقة، وتناست حاجة الفرد والمجتمع والواقع، لذلك لم تستطع إسعاد الإنسان على الرغم من الإبداع المادي الذي حققته؛ لأنها لم تنظر إلى الإنسان على أنه سيد هذا الكون، فتنمي فيه خصائصه الفكرية والروحية، وتجعله فرداً فعالاً، ينتج ليعيش حياة كريمة؛ بل جعلته يسعى إلى الربح وتعظيمه، ولو على حساب قتل الأبرياء، فجعلت من الفرد آلة يعمل ليلاً ونهاراً من أجل الحصول على المال، والله عز وجل أراد للإنسان أن يكون مهندساً للآلة لا آلة.

لا تتجلى واقعية التربية الإسلامية في نظرتها إلى الإنسان على أنه سيد الكون وأساس وجوده، والأصل الذي تقوم عليه التكاليف الشرعية فحسب؛ بل جعلت الأوضاع الاقتصادية محكومة بواقع الإنسان وقدرته

(١) أبو داود، كتاب المناسك، باب الرجل يحج عن غيره، (١٦٢/٢)، رقم (١٨١٠)، وابن خزيمة، كتاب المناسك، باب حج الرجل عن المرأة التي لا تستطيع الحج من الكبر، (٣٤٤/٤)، رقم (٣٠٣٧)، والمستدرک، كتاب المناسك، (٦٥٤/١)، رقم (١٧٦٧).

على التعامل معها، فمثلاً: ريتُ الغني على أن حقاً للفقراء في ماله ،
والفقير لا يقعد عن السعي ما دام قادراً عليه لينتظر عطاء الغني.

إن التربية الإسلامية تنشد في المسلم أن يوظف طاقاته وقدراته لكي
تأتي متلائمة مع خصوصية وماهية ظروف كل مسلم وذلك وفق مصادر
الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

سادساً- تربية شمولية متوازنة

إن الشمول والتوازن من خصائص الشريعة الإسلامية التي أعطت كل
جانب من جوانب الحياة أحكامه الخاصة. والتربية الإسلامية شملت كل
نواحي الحياة الإنسانية ونظمتها، وتناولت علاقات الإنسان الثلاث، علاقته
بربه، ونفسه، ومجتمعه، وما يترتب على هذه العلاقات من آثار، واهتمت
بتنمية شخصية الإنسان من جوانبها كافة: الجسدية، والروحية، والأخلاقية،
والعقلية، والاجتماعية، والنفسية: ففي مجال التربية العقلية حثت التربية
الإسلامية على تنمية العمليات العقلية العليا؛ كال تفكير، والتأمل، والتدبر،
وحاربت التفكير الخرافي، واتباع الهوى، والتقليد الأعمى. قال تعالى: ﴿ قُلْ
إِنَّمَا أُعِطْتُكُمْ بِوَجْهِدِي أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْقًى وَعُرْجَى ثَرًّا تُنْفَكُّرُوا ﴾ [سبأ: ٤٦]. وقال
تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠]. وفي مجال التربية الروحية نظمت العلاقة بين الإنسان
وخالقه، فشرعت العبادات لتقوي الصلة بين العبد وربّه، وجعلتها على
أنواع، كالصلاة، والصيام، والزكاة، وفي كل نوع درجات، فمنه الفرض،
والنفل، لكي تسمو روح الإنسان ولا تسأم التكرار. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَنْ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

«لذا فإن إهمال التربية الروحية لدى المناهج الغربية اليوم عصف بأرواحهم في بعدها عن الله وأساء إساءة بالغة إليهم في سلوكهم غير السوي، أما رعاية الإسلام للروح فهي فطرة تتجاوب مع وجود الروح وغذائها الدائم»^(١).

وفي التربية الجسدية دعت التربية الإسلامية إلى رعاية الجسد، والاهتمام بنظافته وطهارته، وأباحت له كل ما من شأنه أن ينفعه وينميه؛ من الطعام والشراب، واللباس، والرياضة، وحرمت عليه كل ما يضره، من الطعام والشراب واللباس. قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠].

ولا يقتصر الشمول في التربية الإسلامية على الحياة الإنسانية بجوانبها كافة فحسب؛ بل يتضمن الجانب الزمني والمكاني، ففي البعد المكاني بدأت هذه التربية في الأرض العربية لا سيما جزيرة العرب، ثم انتشرت بعد ذلك في سائر البلاد التي أنجبت علماء عظاماً؛ كالبخاري والخوارزمي والكندي... إلخ. وأما البعد الزمني فيبدو عبر ظهور الرسائل السماوية ولا سيما الرسالة المحمدية التي ستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما سمة التوازن للتربية الإسلامية فقد تمثلت في التكامل بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، قال تعالى:

(١) د. عابد توفيق الهاشمي، طرائق تدريس مهارات التربية الإسلامية، (ص/٧٨).

﴿ وَأَنْتَخِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبِغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِسِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

وفي الناحية النفسية اهتمت التربية الإسلامية بالنفس الإنسانية، وزودتها بالدوافع التي تبعث فيها الحب والشوق والفرح، وأعطتها أنجع الوسائل لمقاومة اليأس، والخوف، والقلق، والغضب. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَنَطَمَنُوا قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وقال تعالى: ﴿ يَبْنَؤُ أَدْهُبُوا فَحَسَبُوا مِنْ يُوَسِّفِ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ

لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

والشواهد في ذلك كثيرة، مرّ بعضها في فقرات سابقة، وسيأتي الحديث عن مزيد منها عند بيان الكفايات التعليمية لاحقاً.



المبحث الرابع أهداف التربية الإسلامية

أولاً- مفهوم الأهداف التربوية

تمثل الأهداف التربوية مجموعة من التغيرات التي يُراد تحقيقها في سلوك الإنسان وتصرفاته (القولية والفعلية والحركية) أو في اتجاهات المجتمع وممارساته، فتقوم بتحديد عقائده وقيمه وتراثه ومشكلاته وطموحاته واحتياجاته.

وأما الأهداف التعليمية فإنها تمثل «نتائج موقف تعليمي معين، أي هي المهارات المحددة التي يراد تنميتها من خلال تعليم خبرة دراسية معينة أو محتوى معين من المنهاج»^(١).

فعندما نسعى لتعليم الطالب فإننا نحصر عملية تعليمه بتحقيق الأهداف التي وضعناها، والتي يمكن أن تظهر عبر تغيرات سلوكية في تصرفاته^(٢).

ثانياً- أهمية تحديد الأهداف التربوية^(٣)

تسعى كل تربية في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلى تحقيق أهداف، وتختلف هذه الأهداف من مجتمع لآخر حسب نظرة ذلك المجتمع إلى الحياة، والإنسان، والكون. فإذا كان الهدف الأساسي في المجتمع الغربي هو تحقيق المواطن الصالح الذي يؤمن بقيم مجتمعه، فإن

(١) ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، (ص/١٨).

(٢) طلال الحربي، التدريس بواسطة الأهداف، ملتقى التربية والتعليم، مجلة الإشراف التربوي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.

(٣) ينظر لمزيد من التفصيل: د. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/٢٨-٣٠).

ذلك جاء نتيجة لنظرة المجتمعات الغربية إلى المواطنة الصالحة على أساس الأيديولوجية التي تبناها، أما التربية الإسلامية فهدفها الأساس أيضاً تنشئة المواطن الصالح ولكن على أساس نظرتها إلى الإنسان والكون والحياة، فالإنسان الصالح في نظرها هو الذي يعبد الله تعالى، ويعمر الأرض، ويسخرها لخدمته، وخدمة مجتمعه وفق شريعة الله عز وجل.

إن تحديد الهدف أمر ضروري لكل إنسان في كل تصرف يقوم به، فعليه قبل القيام بأي عمل أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية:

- ١ - لماذا أقوم بهذا العمل؟ وبذلك يحدد الهدف من هذا العمل.
- ٢ - كيف أقوم بهذا العمل؟ وبذلك يحدد الطريقة أو الوسيلة التي توصله إلى هدفه.
- ٣ - هل أدت العمل كما ينبغي أن يكون؟ وبذلك يقوم بعملية تقويم لسلوكه، وبيان مدى تحقيق الهدف كلاً أو جزءاً.

لذلك فعلى طرفي العملية التربوية؛ المعلم والمتعلم أن يضعوا أمام عينيهما هذه الأسئلة: ماذا، لماذا، كيف؟ وإن الإجابة عن هذه الأسئلة تشكل الفارق الأساس بين النظم التربوية المختلفة، وإن كان هناك قاسم مشترك فيما يتعلق بالكيف أي الوسيلة. وهذه الأسئلة تتعلق بالأهداف، والطرائق الموصلة إليها، والمحتوى الذي يلائمها. ويمكن بيان أهمية تحديد الأهداف في العملية التربوية من خلال الأمور الآتية:

١ - إن تحديد الأهداف ووضوحها في ذهن المربي يؤدي إلى معرفة طرائق التدريس والأساليب والوسائل التعليمية التي تساعد على إنجاز عمله على أكمل وجه، وتحقيق هدفه.

٢ - إن إدراك المربي للأهداف يساعده على إيجاد جانب تقويمي لقياس مدى فاعلية الطرق والوسائل التربوية التي استخدمها، ومدى سعة

الفجوة بين ما كان في الواقع، وما ينبغي أن يكون، وهل في مقدوره أن يفعل بشكل أفضل ليحقق هدفه كاملاً.

٣- إن إدراك الأهداف وتحديدتها يؤثر في المحتوى، بمعنى أن الأهداف تحدد نوع المحتوى وطبيعته. إذ إن المنهج هو أداة التربية لتحقيق أهدافها.

٤- يساعد تحديد الأهداف التربوية على التنفيذ الجيد للمنهج، من حيث تنظيم طرق التدريس وأساليبها، وتنظيم وتصميم وسائل وأساليب مختلفة للتقويم.

٥- للأهداف التربوية أثر في تطوير السياسة التعليمية وتوجيه العمل التربوي لأي مجتمع^(١).

ثالثاً- مصادر اشتقاق الأهداف التربوية

إن حاجات الفرد والمجتمع هما مصدران أساسيان لاشتقاق الأهداف التربوية، وهذه الحاجات تشكل في مجموعها الأهداف العامة للتربية في بعض المجتمعات، أما في التربية الإسلامية فإن هناك مصدراً ثالثاً وأساسياً لاشتقاق الأهداف التربوية ألا وهو الشريعة الإسلامية بمصادرها ومقاصدها؛ لذلك لما كانت الشريعة الإسلامية ثابتة فإن الأهداف التي تشتق منها ثابتة أيضاً. أما في المجتمعات التي تحكمها القوانين الوضعية فإن المصدر الرئيس لاشتقاق الأهداف هو فلسفة المجتمع، وهذه الفلسفة تعبر عن مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تسود المجتمع، وهي بالطبع نتاج فكري بشري، لذلك فإن الفلسفة لا تكون ثابتة عبر البعد الزمني أو البعد المكاني.

(١) مهدي محمود سالم، الأهداف السلوكية، (ص/١٤).

ويمكن توضيح ذلك من خلال الحديث عن التربية في ظل النظام الاشتراكي والرأسمالي، فالنظام الاشتراكي ولا سيما المرحلة الشيوعية منه ترى أن الوجود لا يخضع لخالق، وأن النظام الحياتي للبشر يمكن تنظيمه من خلال الاقتصاد، وأن الملكية الجماعية هي الأساس في هذا النظام، لذلك فإن موارد الثروة كافة هي ملك للمجتمع، والفرد لا دور له سوى تعزيز هذه الملكية التي تعود عليه وعلى غيره بالفائدة، ويترتب على ذلك تأمين الدولة حاجات الأفراد كافة، ولكي تصل الدولة إلى ذلك لا بد من تقوية الملكية الجماعية، وللوصول إلى هذا الهدف ينبغي الاعتماد على تربية معينة، تقنع الفرد بهذا الفكر، وتجعله يترجم هذه القناعة إلى ممارسة، ولذلك تترجم هذه الأهداف العامة إلى أهداف للمناهج، وتختار المقررات الدراسية التي تعزز هذا الاتجاه^(١).

أما النظام الرأسمالي الذي يعطي الفرد الأولوية، ومن ثم يكون المجتمع خادماً له، على عكس النظام الاشتراكي الذي تطفئ فيه مصلحة الدولة على مصلحة الفرد، فإن النظام الرأسمالي أيضاً يضع هذا الهدف، وتوسع التربية فيه إلى تحقيقه. ولما كان النظامان نتاجاً فكرياً بشرياً فقد اكتنفهما القصور، والأخطاء في نظرتهما إلى الفرد والمجتمع، وحاجاتهما، وانعكس هذا بدوره سلباً على التربية.

رابعاً- الأهداف السلوكية وغير السلوكية

هناك أهداف عامة تحتاج إلى فترة زمنية طويلة لبلوغها، وتتطلب من أجل ذلك تجزئتها إلى أهداف خاصة بموضوع معين أو وحدة دراسية،

(١) د. يعقوب حسين نشوان: المنهج التربوي من منظور إسلامي، (ص/٩٦).

والأهداف الخاصة تُشتق منها أهداف دراسية، والأهداف الدراسية إما أن تكون أهدافاً سلوكية أو أهدافاً غير سلوكية.

والأهداف غير السلوكية هي أهداف لا تظهر سلوك المتعلم. والسلوك «كل ما يصدر عن الفرد المتعلم قولاً أو فعلاً؛ كالقراءة، والكتابة، والرسم، والشرح، والاستنتاج، وغيرها من الأفعال الدالة على السلوك». أما الأهداف السلوكية فهي أهداف تصاغ على شكل نتائج تعليمية تظهر السلوك المرغوب، أما الأهداف غير السلوكية تصاغ باستخدام أفعال غير سلوكية، مثل: يفهم، يدرك، يعرف، يؤمن، يطلع، يعقل. والأفعال السلوكية مثل: يقرأ، يكتب، يستنتج، يقارن.... ويميل الباحثون في مجال التربية والتعليم، إلى صياغة الأهداف على نحو سلوكي؛ لأنها تظهر ما إذا كان المتعلم قد بلغ النتائج التعليمية المرغوبة من خلال إظهاره السلوك المرغوب، ومن ثمّ عليه الحكم على درجة بلوغ هذه النتائج التعليمية عن طريق قياس هذه الدرجة، ومن ثمّ تقويمها^(١).

خامساً- تحديد الأهداف ومستوياتها في التربية الإسلامية

هناك تصنيفات عدة للأهداف التربوية؛ فقد صنف الخطيب^(٢) الأهداف التربوية وفق عمومية صياغتها والزمن الذي يتطلبه تحقيقها إلى مستويات أربعة هي: الغاية الكلية - الأهداف العامة - الأهداف متوسطة المدى - الأهداف الخاصة .

(١) د. يعقوب حسين نشوان: المنهج التربوي من منظور إسلامي، (ص/١٠١ - ١٠٢).

(٢) علم الدين عبد الرحمن الخطيب، الأهداف التربوية تصنيفها وتحديدها السلوكي، (ص/٢١).

المستوى الأول : الغاية الكلية : هي أهداف في مستوى عام جداً، يجب أن تحكم هذه الغاية سائر الأهداف، وينبغي أن تكون الأهداف جميعها موصلة إليها ومحققة لها، مثال: العبودية لله، وهي غاية دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات: ٥٦].

المستوى الثاني : الأهداف العامة: هي أهداف تشتق من الغايات تعكس المبادئ التي نرسخ بها قيم المجتمع السائدة عبر برامج ومضامين الدروس التي تُلقى في المدارس. تقدم لمقرّر معين أو برنامج دراسي أو مستوى من المستويات أو قسم من الأقسام، للتعبير عن الغايات في زمن قصير نسبياً.

والأهداف في هذا المستوى تفتقر إلى التّحديد والواقعية، فهي عبارات عامة جداً يستريح لها القارئ فهمًا وتنظيرًا، ولكنّه يجد صعوبة في ترجمتها لخبرات تربوية، كما أن المتعلّم لن يجد خطوات محددة يسير عليها، أو معالم بارزة ينتهي عندها، لكنّها ضرورية ولا بدّ منها، وما يليها من الأهداف يشتقّ منها، ويوصل إليها، ومن أمثلة هذه الأهداف:

- تحقيق البناء الإيماني في نفوس المتعلّمين.
- رفع مستوى الصحة النفسية والاستقرار النفسي لدى المتعلّمين.
- عبادة الله على بصيرة.

المستوى الثالث : الأهداف متوسطة المدى : هي الأهداف التي تختصّ بمرحلة دراسية أو عمرية، أو مدة زمنية معينة، وهي تشتقّ من الأهداف العامة وتوصل إليها، ومن أمثلة هذا المستوى:

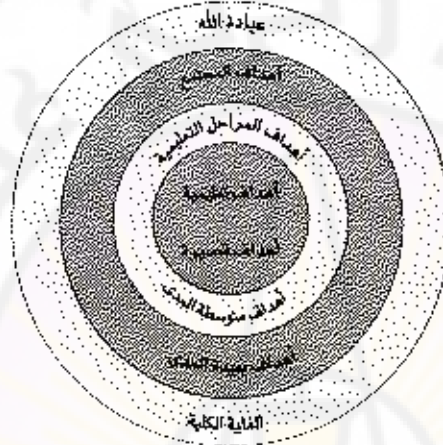
- تكوين الاعتزاز بالإسلام ومبادئه.
- تنقية الدين من البدع والخرافات.

- تعريف المتعلم بقدراته وإمكاناته.

المستوى الرابع : الأهداف الخاصة : هي أهداف خاصة بوحدة دراسية معينة، أو برنامج تربوي معين، وتشتق من المستوى المتوسط، وهي أهداف محددة تحديداً دقيقاً وقابلة للقياس، ومن أمثلة هذا المستوى:

- معرفة المتعلم بشروط الصلاة وأركانها وواجباتها.

- استطاعة المتعلم تطبيق خطوات التفكير العلمي^(١).



وفي ضوء ما تقدم تتأكد ضرورة رسم الأهداف على مستوياتها كافة، لما لها من دور في تصويب مسار العملية التعليمية، بحيث تصبح أكثر دقة وواقعية، وعليه فهي تشمل كل المجالات التي تهدف إلى تحقيقها.

كما صنف أستاذنا الدكتور محمد الزحيلي^(٢) أهداف التربية الإسلامية

ضمن صنفين:

(١) <http://www.alwehdaschool.ahlamontada.net>

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، جامعة دمشق، ط ١٩٩١، (ص/١٧٠ - ١٨٢) بتصرف يسير.

أولاً- أهداف رئيسة ثابتة: لا تتغير بتغير ظروف الزمان وأحوال المكان، ولا تختلف باختلاف المراحل الدراسية؛ وتتمثل بأمر عدة أهمها:
أ - بيان وظيفة الدين في الحياة بالنسبة إلى الفرد في النواحي كافة؛ النفسية، والعقلية، والوجدانية، والجسدية، وبالنسبة إلى المجتمع في التعامل والأخلاق، والتشريع، والنظام، وإقامة الروابط، وتوحيد المجتمع، وصيانتة من الفساد. فمن خلال المقارنة بين أثر الدين وأثر الإلحاد فردياً أو جماعياً في المجتمعات يدرك الطالب أهمية التربية الإسلامية، وحاجة الناس إلى الدين في كل زمان ومكان. ومن خلال معرفة الإنسان وظيفة الدين في الحياة يدرك مسؤوليته في حمل الأمانة وتبليغها.

ويمكن ذكر بعض النماذج التي وصل إليها المتخصصون من تجارب وأبحاث في بناء الشخصية الإنسانية، وأثر الدين فيها^(١)، ومنها:

يقول أرنست رينان في «تاريخ الأديان»: «إن من الممكن أن يضمحل كل شيء نحوه، وأن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة، ولكن يستحيل أن يُمحي التدين، بل سيبقى صحة ناطقة على بطلان المذهب المادي الذي يريد أن يحصر الفكر الإنساني في المضائق الدنيئة للحياة الأرضية». ويقول هنري برغسون: «لقد وجدت جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد جماعة بغير ديانة»^(٢).

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: محمد رفعت زنجير: أهمية الإيمان وآثاره في بناء المجتمع، مكة المكرمة، مكتبة الثقافة، ط ١٤٠٩ هـ، ص ١٢ - ١٣. ود. محمد الزحيلي: المرجع السابق، (ص/١٢٠ - ١٥٨).

(٢) د. محمد الزحيلي، أصول تدريس التربية الإسلامية، (ص/١٥٤).

وتقول سوتيلانا بنت استالين: «إن السبب الحقيقي لهجر وطني وأولادي هو الدين، فقد نشأت في بيت ملحد، لا يعرف أحد من أفراده الرب... ولما بلغت سن الرشد وجدت في نفسي - من غير أي دافع خارجي - إحساساً قوياً بأن الحياة من غير إيمان بالله ليست حياة، كما لا يمكن أن يقام بين الناس أي عدل، أو إنصاف من غير الإيمان بالله وشعرت في قرار نفسي أن الإنسان بحاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء والهواء»^(١).

ب - تصحيح الاعتقاد: العقيدة هي الضابط لسلوك الإنسان والموجه له، لذلك لا بد من غرسها في نفوس الطلاب، ووجدانهم، وعقولهم، والعمل على تصحيحها، وتنقيتها مما كدرها، وبيان أثرها في الفرد والمجتمع من الناحية النظرية والعملية والاستعانة بالأمثلة والشواهد التي تؤكد ذلك الأثر من التاريخ في مراحلها المختلفة.

ج - تصحيح السلوك الفردي والجماعي: في المجالات كافة؛ العبادات، الأخلاق، التشريع العام، المعاملات، بما يتفق مع الشريعة ومقاصدها. وهذا التصحيح يتطلب العلم بالأحكام الشرعية في فروع التربية الإسلامية كافة، وشحذ الهمم للالتزام بها.

ثانياً- أهداف ثانوية: وهي مرحلية، وضرورية، ومكملة للأهداف الثابتة، وقد تفوق الأهداف الثابتة أهمية حسب ظروف الفرد والمجتمع والوقت الذي يعيش فيه. وهي:

أ - العودة إلى الإسلام: يظهر هذا الهدف سامياً بعد ابتعاد الناس عن الإسلام عقيدة، وشريعة، وبعد إلغاء الأحكام الشرعية إلا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية [على الرغم من المحاولات الحديثة للتغيير فيه أيضاً]،

(١) مجلة الحج المكية، السنة الثالثة والعشرين، العدد الثالث.

واستيراد القوانين الأجنبية في مختلف التشريعات، وغياب تطبيق جُلِّ مبادئ الشريعة الإسلامية في معظم الدول العربية والإسلامية... كل ذلك يجعل أمام المدرس والداعية هدفاً سامياً يسعى من أجل الوصول إليه في سائر جوانب الشريعة السمحة.

والوسيلة إلى عودة الإسلام إلى الحياة تنحصر في أمرين:

الأول: كشف الجاهلية الحديثة التي قلبت المفاهيم، وغيّرت القيم، وتاجرت بالشعارات وهضمت الحقوق، ودنست الأعراض، ودعت إلى الرذيلة، وتركت الفضيلة...

ولا بد من بيان بعض التصرفات والعادات والتقاليد التي يقوم بها بعض المسلمين، ويظنونها من الإسلام، فيحملونه أوزارها ومفاسدها، والإسلام منها براء، مثل: منع تعليم النساء، وإكراههن على الزواج ممن لا يرغبن فيه، وتعسف الرجال في استعمال حق الطلاق، وعدم العدل بين الزوجات، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق... الخ.

الثاني: إبراز خصائص الإسلام وميزاته في المرونة والشمول والثبات، والاستقرار، والاعتماد على العقيدة، والقيم الخلقية لإصلاح الفرد والمجتمع.

ب - إحياء الوازع الديني في الإنسان، وتنميته، وربطه بالعقيدة وأركانها؛ لأنها تنمي في الإنسان المراقبة الذاتية، فيشعر الإنسان بأن الله مطلع على ظاهره وباطنه، وأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة، وأنه سبحانه وتعالى معه، وأقرب إليه من حبل الوريد، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤] وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَنْفَعُ السُّلَاقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (١٧) ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [إن: ١٧ - ١٨] وقال سبحانه: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، ﴿٨﴾ (الزلزلة: ٧ - ٨) ومن الآثار التربوية لاعتقاد المسلم أن الله يراه، ويسمعه، ويعلم سره ونجواه، فيسلك سبيل الحق، ويتنكب عن طريق الباطل، ويتزود بالتقوى، ويدع قول الزور، وفتنة المال والنساء، ويتحرر من الخوف والجبن، ويتحلى بالصبر والشجاعة، ويكون مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر في مجتمعه.

ج - إزالة الشبهات التي علفت بالإسلام، وتنقيته من البدع، والخرافات، والأوهام، والدسائس التي يبثها أهل الضلال. فبعد أن عجز أعداء الإسلام من القضاء عليه بالقوة، والحرب، اتجهوا إلى محاربته فكرياً، فأقاموا المؤسسات الاستشراقية، والمدارس والكلليات، والمعاهد لدراسة الإسلام من أجل النيل منه من جميع النواحي: التشريعية، والفكرية، والاجتماعية... حتى وصل بهم الأمر إلى التشكيك بالقرآن الكريم، والرسول العظيم، والظعن بالسنة النبوية، والخلافة الراشدة، وقد اتخذ هؤلاء طريقتين للحرب الفكرية، الأولى: طريقة مكشوفة تعلن عداها للإسلام، والحق على المسلمين، وحربهم... وليس أدل على الحرب المكشوفة على المسلمين، وإعلان العداة لهم في زمننا الحاضر من الإساءة إلى الرسول الكريم محمد ﷺ من خلال الرسوم الكاريكاتورية، والأفلام المسيئة التي تمس شخصيته.

الثانية: الطريقة الخفية التي حاول أربابها التظاهر بالموضوعية، ورفع لواء العلم لدس السم في الدسم، ومن آثار هذه الطريقة السيئة التي لا يدركها إلا الخاصة من المسلمين: أنها استطاعت توظيف أبناء المسلمين لخدمتها من خلال نزع الغيرة من هؤلاء على دينهم وأمتهم، وإقناعهم بأن أمتهم متخلفة، وأن سبب تخلفها هو الإسلام، ومن ثم جند أعداء الإسلام

أبناءه - بعض الذين درسوا في مدارسهم، ومؤسساتهم التعليمية - ليكونوا أتباعاً لهم، وناقلين لأرائهم، لكي لا ينكشف حالهم.
ومن هنا تأتي أهمية إدراك المدرس والطالب والداعية هذا الهدف، والعمل على رد هذه الشبهات، وتصحيح الأخطاء، وتوضيح مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية.

د - الجمع بين العلم والعمل: تركز المقررات الدراسية في شتى العلوم أو غالبها على الهدف التعليمي والمستوى المعرفي، من خلال تزويد الطالب بجملة من الحقائق والمعارف التي تتعلق بالمادة العلمية، ولكن مادة التربية الإسلامية تختلف عن بقية المواد من حيث كونها مادة نظرية وعملية، فلا يقتصر هدفها على المستوى المعرفي فحسب؛ بل يقرب معه العمل والتطبيق. لذلك ينبغي لمدرس التربية الإسلامية والداعية إدراك هذا الهدف، والعمل على إثارة دوافع الطلاب وتحفيزهم، وتشويقهم بكل الوسائل المتاحة والمشروعة من أجل امتثال أحكام الشريعة، وتطبيقها في حياتهم، وينبغي أن يعلم هذا المدرس أو الداعية أن نجاحه لا يقاس بمقدار تحصيله المعرفي في فروع الشريعة الإسلامية كافة، بقدر ما يقاس بالتزامه وتطبيقه لهذه المعرفة، فهذا الالتزام هو الذي يحدد شخصية المسلم، وعلاقته بخالقه، ومجتمعه.

ويمكننا تحديد مستويات أهداف التربية الإسلامية وفقاً لعموميتها واتساعها من جهة، ولما تحتاجه من وقت لتحقيقها من جهة أخرى في ما يأتي:

المستوى الأول: الغايات: وهي مجموعة من النقاط الأساسية التي يسعى المربي ليصل إليها من خلال تدريس التربية الإسلامية، والتي يظهر من خلالها قيمة الدين، وتبرز أهميته في حياة الفرد والمجتمع والبشرية

قاطبة، والتي ينبغي أن تترجم في كيان من يتعلمها، ليظهر أثر ذلك في سلوكهم، وتعاملهم في المجتمع، وهي تحتاج إلى وقت طويل لتحقيقها، وتُشتق من هذا المستوى (الغايات) مستويات أخرى (الأهداف العامة، والأهداف الخاصة، والأهداف الدراسية) تتسلسل من الأوسع إلى الأضيق، وحسب ما تحتاجه من وقت إلى تحقيقها.

المستوى الثاني: الأهداف العامة: وتتعلق بمادة التربية الإسلامية ومبادئها العامة والأساسية، ويتطلب تحقيقها فترة زمنية بعيدة، كما يتطلب تحقيقها أن تُجزأ إلى أجزاء أقل عمومية (أهداف خاصة).

المستوى الثالث: الأهداف الخاصة: وتُشتق من الأهداف العامة ويتطلب تحقيقها وقت أقل مما تحتاجه الأهداف العامة، وتتعلق بموضوعات محددة تتوزع ضمن وحدات دراسية. ويتطلب تحقيقها أيضاً أن تُجزأ إلى أجزاء أقل اتساعاً (الأهداف الدراسية).

المستوى الرابع: الأهداف الدراسية: وهي تُشتق من الأهداف الخاصة، وهي التي يمكن تحقيقها خلال فترة زمنية محدودة (حصّة دراسية واحدة)، وينبغي أن تكون قابلة للملاحظة والقياس.
مثال: يتلو المتعلم الآيات تلاوة تجويدية سليمة.

يمكن توضيح ذلك عبر الشكل الآتي الذي يبين تسلسل مستويات أهداف التربية الإسلامية:



رابعاً- مجالات الأهداف التعليمية في تدريس مادة التربية الإسلامية

وتصنيف (بلوم)

قبل الحديث عن مجالات الأهداف التعليمية في التربية الإسلامية ينبغي الكلام بشكل مختصر عن تصنيف "بلوم" وبيان كيفية الاستفادة منه وتطبيقه في تدريس التربية الإسلامية. قدم بلوم وزملاؤه تصنيفاً علمياً ناجحاً للأهداف التعليمية السلوكية في مجالات ثلاثة هي^(١):

أولاً- المجال المعرفي

طور بلوم وزملاؤه عام ١٩٥٦م تصنيفاً للأهداف في المجال المعرفي، والتصنيف يعبر عن ترتيب لمستويات السلوك (التعلم أو الأداء) في تسلسل تصاعدي من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، ويحتوي المجال المعرفي على ستة مستويات تبدأ بالقدرات العقلية البسيطة، وتنتهي بالمستويات الأكثر تعقيداً، وفيما يلي مستويات المجال المعرفي وتعريف لكل مستوى:

١. المعرفة: وهي القدرة على تذكر واسترجاع وتكرار المعلومات دون تغيير يذكر. ويتضمن هذا المستوى الجوانب المعرفية الآتية: معرفة الحقائق المحددة؛ مثل: معرفة أحداث محددة، تواريخ معينة، أشخاص، خصائص، ومعرفة المصطلحات الفنية؛ مثل: معرفة مدلولات الرموز اللفظية وغير اللفظية، ومعرفة الاصطلاحات؛ مثل: معرفة الاصطلاحات المتعارف عليها للتعامل مع الظواهر أو المعارف،

(١) بلوم وآخرون، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ترجمة الخوالدة.

ومعرفة الاتجاهات والتسلسلات؛ مثل: معرفة الاتجاهات الإسلامية في السنوات الأخيرة بالغرب، ومعرفة التصنيفات والفئات، ومعرفة المنهجية أو طرائق البحث، ومعرفة العموميات والمجردات؛ مثل: معرفة المبادئ والتعميمات ومعرفة النظريات والتراكيب المجردة.

٢. الفهم: وهو القدرة على تفسير أو إعادة صياغة المعلومات التي حصلها الطالب في مستوى المعرفة بلغته الخاصة. والفهم في هذا المستوى يشمل الترجمة والتفسير والاستنتاج.

٣. التطبيق: وهو القدرة على استخدام أو تطبيق المعلومات والنظريات والمبادئ والقوانين في مواقف جديدة.

٤. التحليل: وهو القدرة على تجزئة أو تحليل المعلومات أو المعرفة المعقدة إلى أجزائها التي تتكون منها، وتعرف العلاقة بين الأجزاء. وتتضمن القدرة على التحليل ثلاثة مستويات: أ- تحليل العناصر ب- تحليل العلاقات ج- تحليل المبادئ التنظيمية

٥. التركيب: وهو القدرة على جمع عناصر أو أجزاء لتكوين كل متكامل، أو نمط أو تركيب غير موجود أصلاً. وتتضمن القدرة على التركيب ثلاثة مستويات:

أ- إنتاج وسيلة اتصال فريدة.

ب- إنتاج خطة أو مجموعة مقترحة من العمليات.

ج- اشتقاق مجموعة من العلاقات المجردة.

٦. التقويم: وهو القدرة على إصدار أحكام حول قيمة الأفكار أو الأعمال وفق معايير أو محكات معينة. ويتضمن التقويم مستويين هما: أ- الحكم في ضوء معيار ذاتي ب- الحكم في ضوء معايير خارجية

ثانياً- المجال النفسي الحركي (المهاري)

ويشير هذا المجال إلى المهارات التي تتطلب التنسيق بين عضلات الجسم كما في الأنشطة الرياضية للقيام بأداء معين. وفي هذا المجال لا يوجد تصنيف متفق عليه بشكل واسع كما هو الحال في تصنيف الأهداف المعرفية.

ويتكون هذا المجال من المستويات الآتية:

- ١- الاستقبال : ويتضمن عملية الإدراك الحسي والإحساس العضوي التي تؤدي إلى النشاط الحركي.
- ٢- التهيئة : وهو الاستعداد والتهيئة الفعلية لأداء سلوك معين.
- ٣- الاستجابة الموجهة : ويتصل هذا المستوى بالتقليد والمحاولة والخطأ في ضوء معيار أو حكم أو محك معين.
- ٤- الاستجابة الميكانيكية : وهو مستوى خاص بالأداء بعد تعلم المهارة بثقة وبراعة.
- ٥- الاستجابة المركبة : وهو يتضمن الأداء للمهارات المركبة بدقة وسرعة
- ٦- التكيف : وهو مستوى خاص بالمهارات التي يطورها الفرد ويقدم نماذج مختلفة لها تبعاً للموقف الذي يواجهه.
- ٧- التنظيم والابتكار : وهو مستوى يرتبط بعملية الإبداع والتنظيم والتطوير لمهارات حركية جديدة.

ثالثاً- المجال الوجداني (العاطفي)

ويحتوي هذا المجال على الأهداف المتعلقة بالاتجاهات والعواطف والقيم؛ كال تقدير والاحترام والتعاون. أي أن الأهداف في هذا المجال تعتمد

على العواطف والانفعالات. وقد صنف ديفيد كراثوول وزملاؤه عام ١٩٦٤م التعلم الوجداني في خمسة مستويات هي:

١- الاستقبال: وهو توجيه الانتباه لحدث أو نشاط ما. ويتضمن المستويات الآتية: أ- الوعي أو الاطلاع ب- الرغبة في التلقي ج- الانتباه المراقب.

٢- الاستجابة: وهي تجاوز التلميذ درجة الانتباه إلى درجة المشاركة بشكل من أشكال المشاركة. ويتضمن المستويات الآتية: أ- الإذعان في الاستجابة ب- الرغبة في الاستجابة ج- الارتياح للاستجابة.

٣- إعطاء قيمة (التقييم): وهي القيمة التي يعطيها الفرد لشيء معين أو ظاهرة أو سلوك معين، ويتصف السلوك هنا بقدر من الثبات والاستقرار بعد اكتساب الفرد أحد الاعتقادات أو الاتجاهات. ويتضمن المستويات الآتية: أ- تقبل قيمة معينة ب- تفضيل قيمة معينة ج- الاقتناع (الالتزام) بقيمة معينة.

٤- التنظيم: وهو عند مواجهة مواقف أو حالات ثلاثها أكثر من قيمة، ينظم الفرد هذه القيم ويقرر العلاقات التبادلية بينها ويقبل أحدها أو بعضها كقيمة أكثر أهمية. ويتضمن المستويات الآتية: أ- إعطاء تصور مفاهيمي للقيمة ب- ترتيب أو تنظيم نظام القيمة.

٥- تطوير نظام من القيم: وهو عبارة عن تطوير الفرد لنظام من القيم يوجه سلوكه بثبات وتناسق مع تلك القيم التي يقبلها وتصبح جزءاً من شخصيته.

أما الأهداف التعليمية في التربية الإسلامية فهي متنوعة وتغطي ثلاثة مجالات: المعرفية والمهارية والوجدانية، ويشكل متوازن، بحيث لا يغطي

مجال على آخر، كما ينبغي أن يراعى توازنها عند تحديد أهداف مادة التربية الإسلامية في المستويات المذكورة كافة:

أولاً- المجال المعرفي: تركز أهداف هذا المجال على الأمور المعرفية (الفكرية) التي ينبغي للمتعلم أن يكتسبها من خلال موضوعات مادة التربية الإسلامية، وتقسم إلى عدة مستويات كما يأتي^(١):

التذكر: ويتطلب أن يتضمن منهاج التربية الإسلامية الموضوعات والنصوص التي تكشف قدرة المتعلم على التعرف والاستدعاء والاسترجاع. الفهم: ويتحقق عبر النصوص والفقرات التي تنمي لدى المتعلم القدرة على استيعاب العلاقات بين الموضوعات والمواقف التعليمية المختلفة.

التطبيق: ويتطلب أن تشير أهداف منهاج التربية الإسلامية إلى ما ينمي لدى المتعلم القدرة على تطبيق الأحكام الشرعية المتضمنة في المنهاج والقواعد في مواقف تعليمية جديدة؛ كأن يطبق أحكام الشريعة في حياته خارج حدود البيئة المدرسية، أو يطبق حكم الإخفاء في آيات جديدة غير التي درسها في الكتاب المقرر.

التحليل: ويتطلب هذا المستوى أن تشير أهداف منهاج التربية الإسلامية إلى ما ينمي لدى المتعلم القدرة على تجزئة الكل إلى عناصره؛ أي: تحليل الموضوع إلى عناصره الأولية، وإدراك العلاقات بين هذه العناصر؛ كأن يقسم الصلاة إلى أركانها وشروطها.

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. أحمد السمهر- دراسة تحليلية لمحتوى كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي (الحلقة الثانية) في ضوء معايير (الإخراج، المضمون العلمي، الوسيلة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، (٢٠٠٨م)، محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم التربية الإسلامية، (ص/١٩).

التركيب: يتطلب تحقيق هذا المستوى تضمين أهداف منهاج التربية الإسلامية ما ينمي لدى المتعلم القدرة على تشكيل كل من عناصره الأساسية المكونة له، أي: وضع العناصر والأجزاء معاً لتكوين كل متكامل وفي صيغة جديدة.

التقويم: يعني أن تتضمن أهداف منهاج التربية الإسلامية ما ينمي لدى المتعلم القدرة على إصدار أحكام لتقدير صحة الأشياء وكفاءتها.

ويمكن ذكر بعض التطبيقات للجانب المعرفي في ما يأتي:

- تعريف المتعلمين مصادر التشريع الإسلامي ومقاصده.
- بيان أنواع العبادات وأحكامها وكيفية أدائها.
- ذكر الحكم الشرعي للمعاملات المالية.
- توجيه المتعلمين لاستخدام التقنيات المعاصرة وفق الضوابط الشرعية.
- إرشاد المتعلمين إلى نعمة البيئة وأهمية المحافظة عليها، وكيفية استثمارها.
- تقويم قدرة المتعلمين على تحليل بعض النصوص، واستنباط الأحكام الشرعية أو الفوائد التربوية منها.

ثانياً- المجال العاطفي (الوجداني): لتحقيق هذا المجال ينبغي أن

تتطرق أهداف مادة التربية الإسلامية إلى كل ما يتعلق بتنمية اتجاهات إيجابية لدى المتعلمين؛ كتنشئتهم اجتماعياً، وأخلاقياً وفعالياً، وتقوية ميولهم، وتنمية مشاعرهم نحو دينهم وربهم ﷻ.

ويمكن ذكر بعض التطبيقات للجانب الوجداني في ما يأتي:

- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمين.

- تنشئة المتعلمين على محبة النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح.
- تربية المتعلمين على الشعور بالمقبولية واحترام الآخرين.
- بث روح التفاؤل والشعور بالمسؤولية وتنمية الثقة بالنفس لدى المتعلمين.

- تعزيز علاقة المتعلمين بالقرآن تلاوة وفهماً سليماً وحفظاً وتطبيقاً.
- تأكيد مفهوم التكافل الاجتماعي بصوره وأشكاله المختلفة لدى المتعلمين.

- تكوين الاعتزاز بالشريعة الإسلامية والدفاع عنها.

ثالثاً- المجال النفس الحركي (المهاري) : ويتطلب تحقيق هذا المجال

أن تشمل أهداف مادة التربية الإسلامية ما ينمي لدى المتعلم قدرته على تنفيذ مهارة أدائية والتحكم بالأشياء المادية (المهارات العضلية والحركية، أو بعض الأنشطة التي تتطلب توافقاً عقلياً عضلياً)؛ كأن يتمكن المتعلم من أداء العبادات التي يتضمنها المنهاج، مثل: التمكن من أداء العبادات؛ الصلاة والطهارة والصيام والحج....

ويمكن ذكر بعض التطبيقات للمجانب المهاري في ما يأتي :

- تقوية قدرات المتعلمين على توظيف ما تعلموه معرفياً في حياتهم العملية.

- تدريب المتعلمين على أداء المهارات الأساسية في مادة التربية الإسلامية؛ كتلاوة القرآن الكريم تلاوة تجويدية سليمة، وقراءة الأحاديث قراءة حديشية صحيحة.

- تربية المتعلمين لإقامة العبادات؛ الطهارة، الصلاة، الحج... بضوابطها الشرعية.

- تدريب المتعلمين على صنع الوسائل التعليمية المشروعة، واستعمالها بشكل مفيد.
- إكساب التلاميذ القيم والآداب الإسلامية والمهارات الحياتية ومساعدتهم في تطبيقها.
- تعويد المتعلمين احترام الشعائر الدينية .





تطبيق عملي

تصنيف التحلاوي لأهداف التربية الإسلامية

صنف التحلاوي الأهداف في عدة تصنيفات، كل صنف يتطرق إلى جانب من جوانب الغاية العامة المنشودة للتربية الإسلامية، وتحت كل صنف يندرج عدة أغراض تربوية جزئية ومرحلية، كما يأتي^(١):

❖ الأول: إعداد الإنسان (الفرد) المسلم المتكامل في جوانب شخصيته كافة.

❖ الثاني: إعداد المجتمع المتماسك.

❖ الثالث: بناء الحضارة الإنسانية وفق المعايير الإسلامية السليمة.

❖ الرابع: البناء العلمي للأفراد والجماعات.

وبناء المسلم أساساً لبناء تلك الأمة، وبناء تلك الأمة أساساً لبناء تلك الحضارة.

● الأول: إعداد الإنسان (الفرد) المسلم المتكامل في جوانب شخصيته كافة.

ويتحقق ذلك من خلال تضمين المناهج التعليمية الأهداف التي تشير إلى المعارف والخبرات التي تتعلق بنمو الفرد وخصائصه المختلفة أي: تزويد المتعلم بما ينمي لديه الوعي المتكامل وينمي ثقافته نحو:

■ تزويد المتعلم بما ينمي لديه وعيه وثقافته بالجانب الصحي: (التربية الصحية - الوقاية - الصحة القوية).

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن التحلاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- تزويد المتعلم بما ينمي لديه وعيه وثقافته بالجانب العقلي: (التربية العقلية - حماية العقل - تنميته - تكوين عقليته).
- تحقيق البناء الاعتقادي: (التربية الاعتقادية - تكون إيمان صحيح - تنميته - دفاع عن العقيدة - النظرة الصحيحة إلى الكون والحياة وما بعد الحياة).
- تحقيق البناء الروحي: (التربية الروحية (الإيمانية) الالتزام - العبادة - السعادة).
- تحقيق البناء الأخلاقي الاجتماعي: (التربية الأخلاقية - الفضائل والبرائل).
- تحقيق النمو الإرادي: (تربية الإرادة لمواجهة الصعاب في الحياة).
- تحقيق النمو الإبداعي: (التربية الإبداعية - إتقان الخالق لتعظيمه - المخلوق وإتقانه في مجالات:
 - الإبداع الخُلقي: إبداع الخالق.
 - الإبداع الجمالي: تحسين كل ما يقوم به الإنسان من أعمال وصناعات.
 - الإبداع العقلي والفكري: صنع نظريات وحكم، تحلُّ بها المشكلات الفردية والجماعية.
 - الإبداع العلمي: الاختراع وكشف الحقائق العلمية التي لم تنشر ولم تكتشف.
 - الإبداع الأدبي: الابتكار في البيان والبلاغة والمعاني والصور الأدبية.
 - الإبداع الأخلاقي: ابتكار المشاريع الخيرة من أجل نهضة الأمة والمجتمع.
 - الإبداع الفني: الابتكار في المجال الفني من أجل تحقيق أهداف سامية).

- الثاني: إعداد المجتمع الواحد المتماسك.
- ويتحقق ذلك من خلال تضمين المناهج التعليمية الأهداف التي تشير إلى المعارف والخبرات التي تتعلق بالمجتمع نحو:
 - تكوين العقيدة الإسلامية الصحيحة، الدافعة إلى السلوك بموجبها.
 - غرس روح المنافسة البناءة والخيرة، والتي تدفع أفراد المجتمع إلى التنافس.
 - غرس مبدأ الأخوة الحقيقية القائمة على العقيدة لا على النسب والقبيلة، وبها تزول الفوارق إلا لأهل التقوى.
 - غرس الوعي الكامل لدى المتعلم بوحدة حياة المجتمع ووحدة مصالحه العامة، كالجسد الواحد.
 - غرس روح الخضوع للأمر الرباني الإسلامي، فهو نظام رباني فيه صلاح الأمة.
 - غرس روح التعلق بالمجتمع الإسلامي المثالي، وإيثار مصلحة المجتمع وترك كل ما من شأنه إظهار للفتن والفرقة التي تمزق المجتمع الواحد.
 - تكوين روح العدالة الاجتماعية، فهي تحقق المودة والشعور بالمساواة.
 - غرس روح التعاطف والتراحم، حتى تكون الأمة كالجسد الواحد.
 - تكوين روح التعاون والتناصح والتواصي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي كفيلة بالاستمرار.
 - تكوين روح الإلتقان والتقدم العلمي في جميع المجالات، ومن ليست كذلك فهو محكوم عليها بالتأخر والتخلف.
- الثالث: بناء الحضارة الإنسانية وفق المعايير الإسلامية السليمة.

- ويتحقق ذلك من خلال تضمين المناهج التعليمية الأهداف التي تشير إلى المعارف والخبرات التي تتعلق بالحضارة الإنسانية نحو:
- توضيح معنى الحضارة الإنسانية وكيفية تأسيسها ووسائلها لدى المتعلمين.
 - غرس القناعة لدى المتعلمين بأهمية الحضارة الإنسانية القائمة على مبادئ الإسلام الحنيف وقيمه.
 - يجب الإيضاح للناشئين أن إقامة هذه الحضارة تحتاج إلى جهود جبارة وكفاح.
 - غرس الوعي لدى المتعلمين بأهمية التضحية والبذل من أجل بناء هذه الحضارة.
 - غرس فكرة مفادها أن قيام الحضارة لا يقوم إلا بالابتكار والتصنيع وإتقان العمل واكتساب المهارات حسب حاجات الفرد، والمجتمع، والبشرية جمعاء.

اقرأ تصنيف النحلاوي لأهداف التربية الإسلامية بدقة .

ثم أجب عما يأتي :

- ❖ ناقش التصنيف من حيث عموميته .
- ❖ قارن التصنيف بالمجالات التعليمية التي وضعها بلوم؛ المجال المعرفي، والمهاري، والوجداني .
- ❖ فرّق بين الأهداف العامة والخاصة لمادة التربية الإسلامية .
- ❖ ضع أربعة أهداف خاصة لكل من الدروس الآتية :
الوضوء - - زكاة الفطر - - تراجم (عمار بن ياسر) رضي الله عنه .
- ❖ حدد الأهداف السلوكية من الآتي وصِّغ سؤالاً منها .
 - ينتبه الطالب إلى أهمية استخدام الحوار في الوصول إلى الحق .
 - تعداد الطالب لأسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم .
 - تذكّر الطالب خصائص العقيدة الإسلامية .
 - يعرف الطالب الغضب المحمود .
 - يقارن الطالب بين الغضب المحمود والمذموم .
 - يقارن الطالب بين أعمال الحج والعمرة .
 - يستشعر الطالب ضرورة تفعيل التعاون مع زملائه في الخير .
- ❖ اقترح تصنيفاً تراه مناسباً لأهداف التربية الإسلامية .



الفصل الثاني تصميم الدروس والوسائل التعليمية في التربية الإسلامية أهداف الفصل :

يتوقع من الدارس في نهاية الفصل أن :

- ١ - يذكر فوائد تصميم الدروس .
- ٢ - يحدد أقسام دفتر التحضير .
- ٣ - يلخص أنواع الوسائل التعليمية .
- ٤ - يطبق بعض الوسائل التعليمية في فروع التربية الإسلامية .
- ٥ - يستنبط من القرآن الآيات التي تشير إلى الوسائل التعليمية .
- ٦ - يستنتج من السنة الأحاديث التي تشير إلى الوسائل التعليمية الحسية، واللغوية .



المبحث الأول تصميم الدروس

تعد عملية تصميم الدروس من قبل المدرس قبل إلقاءه على طلابه من أهم عوامل نجاح المدرس، ويحتاج لهذه العملية كل مدرس سواء أكان مبتدئاً أم قديماً، إذ الخبرة الطويلة لا تغني عنها، وتتأكد أهمية تصميم المدرس للدرس المبتدئ.

أولاً- فوائد تصميم الدرس

يستفاد من عملية تصميم الدروس في الأمور الآتية^(١):

- ١ - إن عملية التصميم تحوّل المدرس على مراجعة المادة الدراسية، والتثبت من محتواها، والتأكد من صحتها، وتعرف جوانب القوة والضعف فيها، وهذا يفيد في تقويم المحتوى، واستخلاص المفاهيم والمبادئ والأسس العامة منه، ومن ثمّ يستطيع المدرس استنتاج التعميمات والمهارات والاتجاهات المتضمنة في المحتوى، وتحليله، وتصنيفه، وهذا يساعد المدرس على استيعاب المادة الدراسية.
- ٢ - تساعد عملية التصميم المدرس على معرفة الأهداف العامة والخاصة للمادة الدراسية، وتحديد هذه الأهداف، والسعي لتحقيقها.
- ٣ - تتيح عملية التصميم للمدرس تحديد معالم الاستراتيجية التدريسية المناسبة التي سيسلكها في عرض الدرس، وهذا يعطي المدرس الفرصة

(١) د. محمد الزحيلي: طرائق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٢٠٦ - ٢١٨)، ود. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/١٢١-١٢٦). وعبد المعطي نمر موسى وآخرون: أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، الأردن، إربد، دار الكندي، ط١، ١٩٩٢، (ص/٣٥ - ٣٧).

أيضاً في التفكير باختيار الطريقة الملائمة، أو بعض الطرائق، ووضع الخطة المناسبة لعرض الدرس، إذ إن بيان المدرس خطته في عرض الدرس على طلابه في بداية الدرس تسهم في المشاركة الإيجابية في الدرس، وتثير فيهم الرغبة في متابعته، والاهتمام به.

٤ - إن عملية التصميم تساعد المدرس على وضع تصور شامل ومتكامل عن الموقف التعليمي بأبعاده المختلفة؛ من حيث وضع الطلاب، ومستوياتهم التحصيلية، وخبراتهم السابقة، ونشاطاتهم التي يميلون إليها، والأساليب التقويمية التي سيقوم بها.

٥ - إن عملية التصميم تهيء للمدرس الفرصة لاختيار الوسائل التعليمية المناسبة، وتساعد على إيضاح الدرس، وتشويق الطلاب إليه، ودفعهم للمشاركة فيه.

٦ - تساعد عملية التصميم في تطوير الامتحانات المدرسية، فالمدرسون حين يضعون أهدافهم المحددة، ويضعون وسائل التقويم المناسبة لتحقيق الأهداف، فإنهم سيتمكنون من بناء اختبارات تحصيلية شاملة، تقيس مختلف الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها؛ ومن ثمّ تساعد على أيضاً على اختصار الوقت، حينما يقومون بوضع أسئلة تقويمية عند كل حصة دراسية، وفي نهاية المقرر الدراسي يمكن للمدرس جمع هذه الأسئلة، واختيار ما يشاء منها في أثناء الاختبارات الشهرية، أو الفصلية، أو النهائية.

٧ - إن تصميم الدرس يدعو المدرس إلى المطالعة المستمرة للمصادر والمراجع والبحوث والدوريات التي يفيد منها بما يعزز اختصاصه، وينمي معلوماته، ويزود طلابه بكل جديد في فنون المعرفة. وهذه المطالعة تقوي شخصية المدرس، وتكسبه ثقة طلابه، واحترامهم له.

ثانياً- مراحل تصميم الدرس

يمكن أن يكون التصميم من الطلاب أنفسهم أو من المدرس، أما التصميم من قبل الطلاب فيمكن أن يتم في فروع التربية الإسلامية كلها، ولكنه يكون أكثر نجاحاً في تحقيق أغراض الدروس في التلاوة، والتفسير، والعبادات، والسيرة. ويقوم المدرس بتوجيه الطلاب إلى كيفية التصميم، من خلال إرشادهم إلى المقدار المطلوب تصميمه، وطريقة التصميم، والمصادر التي سيرجعون إليها، واختيار المرحلة التعليمية (التعليم الأساسي، أو الثانوي) التي يستطيع الطلاب تصميم الدروس فيها، ولا سيما التي تناسب مستوياتهم.

وأما تصميم الدرس من المدرس، فعليه بداية أن يراعي نوع الخطة التدريسية للمادة، فقد تكون الخطة لحصّة واحدة، أو لأسبوع واحد، أو لفصل دراسي، أو لسنة دراسية. فإذا كانت الخطة سنوية أو فصلية حسب المقرر، فإن المدرس يقوم بتوزيع المنهاج على أيام الدراسة طوال العام، أو الفصل الدراسي، مع مراعاة أيام التدريس الفعلية، وإلغاء أيام العطل الرسمية والأعياد، ويأخذ بذهنه أحياناً بعض العطل أو توقيف الدوام لساعات نتيجة ظروف معينة. ويمكن للمدرس أن يراعي في توزيع المنهاج الناحية الكيفية أولاً بحسب أهمية الموضوع، وصعوبته، ثم الناحية الكمية، ومقدار الصفحات المخصصة لكل حصّة.

ويجب على المدرس عند القيام بعملية تصميم الدرس أن يمر بالمراحل الآتية^(١):

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد الزحيلي: المرجع السابق، (ص/٢٠٦-٢١٨).

١ - دراسة الكتاب المقرر دراسة شاملة لكل موضوعاته، من المقدمة إلى الخاتمة، من أجل أن يضع الخطة التدريسية، ويحدد الأغراض العامة للمادة في كل صف، ويربط بين الفروع المختلفة للتربية الإسلامية.

٢ - الاطلاع على الموضوع الذي يريد إلقاءه على الطلاب، وقراءته بعمق، وتحليل أفكاره، والتأكد من معلوماته، واستنباط ألفاظه، وتراكيبه الصعبة. وينبغي للمدرس حفظ النصوص الواردة في الموضوع، وفهمها، ولا سيما القرآن والسنة؛ لأن قراءة النص من حفظ المدرس يترك أثراً عميقاً في نفس الطالب من الناحية التربوية، والدينية. ويُصح للمدرس بالرجوع إلى المصادر والمراجع والبحوث، والمجلات التي يفيد منها في موضوع بحثه، ويتجنب التركيز على الموضوع في الكتاب المقرر، فيكون نسخة عنه، فيكرر ما فيه؛ لأن الطلاب سيملون الدرس والمدرس.

٣ - الاستعانة بدفتر التحضير لوضع خطة الدرس، وبيان مراحلها، ووضع الأفكار الرئيسة فيه، وإضافة المعلومات التي استفاد منها من خلال مطالعته الخاصة، وتوظيفها في درسه. وينصح هنا أيضاً ألا يكون المدرس نسخة عن دفتر التحضير، فيقرأ لطلابه منه، إذ إن دفتر التحضير إنما استعين به ليكون مرشداً للمدرس، وليس مُلقناً له، فيفيد منه في تنظيم أفكاره، وترتيب موضوعاته، وعدم الخروج عن موضوع درسه.

٤ - الإعداد النفسي: ويأتي بعد استكمال المراحل المادية السابقة، حيث يهيئ المدرس نفسه ذاتياً لإلقاء درسه، ولا سيما إذا كان مبتدئاً، متخيلاً نفسه في الصف، وأمام طلابه، مستحضراً المادة العلمية في ذهنه، وطريقة عرضها، والأسئلة والحيوية والنشاط والتفاعل الذي سيظهره في

أثناء الشرح، ويعد التوكل على الله وتقواه من أهم متطلبات الإعداد النفسي، فتقوى الله عز وجل تساعد المدرس على تخطي الصعوبات التي تواجهه في أثناء العملية التربوية؛ كالنسيان، والتقصير أحياناً. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٢٨].





المبحث الثاني دفتر التحضير

أولاً- أقسام دفتر التحضير

يوزع دفتر التحضير على أقسام عدة، يمكن بيانها باختصار، ورسم مخطط مقترح لدفتر التحضير:

١ - قسم المعلومات العامة: ويذكر في هذا القسم اسم المدرسة، والتاريخ الهجري والميلادي، والصف، والشعبة، والحصّة، والموضوع، والعنوان، والشعار، ويحتل هذا القسم الجزء الأعلى من الصفحة، ويجب أن يكون منظماً ومرتباً، بحيث يعطي فكرة سريعة عن الدرس وموضوعه.

٢ - قسم الأهداف: يذكر في هذا القسم الأهداف السلوكية الخاصة، ويصوغها بشكل سلوكي، وشامل للمجالات كلها؛ المعرفية، والانفعالية (الوجدانية، العاطفية) والحركية أو المهارية.

٣ - قسم الوسائل والأساليب والنشاطات: ويتضمن هذا القسم النشاطات التي يراها المدرس مناسبة، وتحديد الوسائل التعليمية التي يمكنه استخدامها.

٤ - خطوات الدرس ومراحله والزمن الذي تستغرقه: يقسم هذا القسم إلى خمسة حقول وفق مراحل الدرس، وحقل خاص بالزمن لكل مرحلة من المراحل، فيضع في كل مرحلة المعلومات الأساسية؛ ففي التمهيد يضع عناصره؛ من حيث ربط الدرس اللاحق بالسابق، أو يشير انتباه الطلاب لموضوع الدرس من خلال ذكر مشكلة من الواقع، أو قصة هادفة، أو أسئلة يمهد بها لموضوعه. وفي مرحلة العرض والشرح والمناقشة والتطبيق يضع العناوين البارزة والأفكار الرئيسة

لموضوع الدرس، وفي الخاتمة يعطي نماذج من الأسئلة، والواجب
البيتي أو الوظيفة.

٥ - قسم التقويم والملاحظات : يخصص هذا القسم للتقويم سواء أكان
تقويماً قديماً أم مرحلياً أم نهائياً أم تقويم المتابعة^(١) وذلك لكل
المراحل، ويضع في قسم الملاحظات الأمور المهمة في كل مرحلة،
أو الملاحظات الخاصة التي تفيده في مراحل الدرس، من حيث
التعليق على بعض الفقرات، أو يشير فيها إلى أماكن الفشل والنجاح،
أو بيان بعض المشكلات الإدارية والعلمية التي اعترضت سبيل
الدرس.

(١) تمثل ماهية تقويم المتابعة كما حددها ليونارد هامبتون في أنه تقويم موجه لقياس أثر
التعلم في السلوك المستقبلي للمتعلم، أي أنه تقويم يحدد في ضوءه مدى ترجمة المتعلم
للمضامين المعرفية التي تشتمل عليها المناهج التعليمية في حياته اليومية في أثناء تفاعله
من أنشطة الحياة الاجتماعية المتباينة، وإن هذا النوع من التقويم يلبي أحد أهم غايات
التربية الإسلامية التي لا تنحصر أهدافها ومقاصدها التعليمية في دمج جملة من المبادئ
والمعارف في البنية العقلية للمتعلم فحسب، بل هي ترنو إلى أن تتجلى هذه القيم
الروحية والخلقية التي تزود بها المتعلمين، في صورة قنوات عقلية راسخة، وممارسات
عملية بناءة، يسهم المتعلم من خلالها في تنمية الاتجاهات الإيجابية، وإحياء السلوكات
السوية فيما بين أفراد مجتمعه جميعاً. (ينظر للتوسع: إبراهيم الشبلي، مفاهيم التقويم
وأسسه ووظائفه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، [١٩٨٣]، الرياض، (ص/٣٦).

ثانيًا - صورة مقترحة لدفتر التحضير .

اسم المدرسة ، التاريخ الهجري والبيلاوي ، الصف ، الشعبة ، المحال ، العنوان ، الشعار						
الظرف	الوسائل التعليمية	الطرائق التعليمية	خطوات	الأهداف السلوكية	المجال	
فهمي	يمكن للمدرس في المرحلة الثانوية أن يستفيد من أي وسيلة تعليمية حيث يستطيع الطالب استيعاب المواد من الأناكز سواء بواسطة مجلة أو حتى دونها من أهم الوسائل :	- العرض (المسجل - المسلوب) الشرح ، الوصف . - الحوار (التوجيه) الاستماع	حسب نوع المجال	1. معرفية 2. وجدانية (انتمائية) 3. إجرائية (عامة)	اللغات	
مدرسي	المحوسبة (المسلوب) المعوية (الأقطة) الخرائط والمصورات ، التصوير الذهني ، خرائط المفاهيم لوصف ، اللوحات التعليمية ، الجداول والبيانات ، أجهزة العرض ، التلفزيون والفيديو التعليمي ، أجهزة الإسقاط ، لايسكوب والبياسكوب والسورة القوية ، العينات ، المجموعات التعليمية ، الكمية الثروات ، المسجل	- العرض (المسجل - المسلوب) ، الشرح ، الوصف ، الاستقراء ، الاستماع الوصف ، الشرح ، المتابعة ، وصف المنهج ، حل المشكلات ، الحوار ، الانكبات المتعددة - الخ	نوع المجال	=	التفسير والاستقراء	
=		جميع العرائق التعليمية تناسب دورس الحوت وتلعب طرائق تعليمية في بعض الأقسام ، التركيز على طريقة حل المشكلات ، وصف المنهج ، في مجال السمات		=	السمات - النظم	
=		الاستقراء ، الاستماع ، الحوار		=	مفيدة	
=		الوصف ، الشرح ، الألقاء ، المتابعة		=	السمات	
=		الوصف ، المتابعة ، الحوار		=	الأخلاق	
=		المتابعة ، الاستقراء ، الاستماع ، العرض ، الشرح ، الوصف ، الأسطراد ، عملية المنهج ، التفكير الحائلي ...		=	تربية اجتماعية تربية بيئية صحية ، وقائية	
=		الشرح ، تحليل الأدوار ، الوصف ، ...		=	أعلام	

تعدد طرائق تصميم الدرس، وتتوقف هذه الطرائق على الأسلوب والاستراتيجية التي يختارها المدرس في أثناء تصميمه للدرس، وأياً كان الأسلوب والاستراتيجية والطرائق التعليمية المتبعة في تصميم الدرس فينبغي اعتماد مفردات أساسية.

١- الأفكار الرئيسة: تحدد فيها الأفكار المحورية للدرس.

٢- الأهداف الدراسية: المتضمنة أهداف (علمية) و(نفسية وحركية) و(وجدانية)، ويفضل صياغة الأهداف العلمية التعليمية صياغة سلوكية (أهداف سلوكية) تمكن المدرس من قياسها وتقويمها.

٣- الوسائل والتقنيات التعليمية.

١- الإجراءات وطريقة تنفيذ الدرس.

٢- التقويم.

ويمكن للمعلم أن يضمّن تصميم الدرس مفردات أخرى؛ كالمفاهيم والمصطلحات، والمعلومات الإثرائية والواجبات المنزلية والملاحظات، وقد تتضمن الإجراءات وطريقة تنفيذ الدرس خطوات عدة منها (المقدمة - العرض - المناقشة - التطبيق - التوجيه والتهذيب.... الخاتمة).

- يتوجب على المدرس الناجح أن يُعدّ دفتراً لتحضير الدروس يدون فيه قراءته للدرس كما في الكتاب، وشروحاً ومعلومات إثرائية مفادة من كتب تتوافق مع أفكار الدرس وتغنيه^(١).

(١) د. عارف جمعة، وعبد المنعم الكنج، دليل المعلم، (ص/١٢-١٩).

المبحث الثالث

الوسائل التعليمية^(١)

تعد الحواس المنافذ الطبيعية للتعلم، ويقول بعض المربين: «يجب أن يوضع كل شيء أمام الحواس طالما كان ذلك ممكناً، ولتبدأ المعرفة دائماً من الحواس»^(٢)، ولذلك دعا المربون إلى استعمال الوسائل التوضيحية؛ لأنها ترهف الحواس، وتوقظها، وتعينها على تأدية وظيفتها في أن تكون أبواباً للمعرفة. ولهذه الوسائل أهمية كبرى في تدريس المواد المختلفة، ولا سيما التربية الإسلامية. وإن التعرض للوسائل التعليمية، وأهمية استعمالها في فروع التربية الإسلامية له مسوغاته، إذ إن بعض المربين في مجال التربية الإسلامية يرون عدم جدواها في عملية التعليم من جهة، وعدم مشروعيتها من جهة أخرى، وهذا ينم عن جهل بالشريعة الإسلامية ومقاصدها، لذلك سنتعرض لفوائد هذه الوسائل، ومشروعيتها، وأنواعها باختصار.

وتشمل الوسائل التعليمية «كل طريقة، أو أداة علمية، أو فنية، أو مادية، أو لغوية، تساعد المدرس على إيصال المعلومات، والمهارات، ونقلها، وتكوين أو تصحيح وجهات نظر لدى المتعلمين»^(٣).

أولاً- فوائد الوسائل التعليمية

يمكن ذكر أهم فوائد هذه الوسائل باختصار فيما يأتي:

- (١) ينظر لمزيد من التفصيل: د. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/١٢٨-١٣٧).
- (٢) عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٢، (ص/٤١٨).
- (٣) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/١٨٥).

١ - تعد الوسيلة التعليمية من أهم الوسائل لجذب انتباه الطالب، وإثارة نشاطه، وتشويقه، وهذا ما يدعو إلى المشاركة الإيجابية في الدرس، ومتابعته من غير ملل.

٢ - تساعد الوسيلة التعليمية على فهم مبادئ التعلم، وتطبيقها، وتنميتها، إذ إنها تسهم في إثارة دوافع التعلم بأنواعها المختلفة؛ كالدافع المعرفي، وحب الاستطلاع، ودافع التنافس، ودافع الإنجاز والتحصيل. وتسهم أيضاً في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين إذا ما صُممت مسابرة لمراحل النمو، بحيث تعرض عليهم وتكون مناسبة لجميعهم. وتفيد أيضاً في خلق مبدأ الاستعداد للتعلم والعزم عليه، وتنميته في المتعلمين. إذ إن عرض وسائل تعليمية عن الأماكن المقدسة، على سبيل المثال، لأداء مناسك الحج، ورؤية الحرم المكي، والكعبة المشرفة، وعرفات، ومزدلفة، والمشعر الحرام.. والناس يؤدون هذه المناسك يخلق الإرادة والنية على الوصول إلى تلك الأماكن وأداء الحج أو العمرة؛ بالإضافة إلى تنمية حب الاستطلاع إلى معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه المناسك، وكذلك فإن رؤية فلم تلفزيوني أو سينمائي عن الجهاد، والغزوات، والمعارك الإسلامية المشهورة؛ كالفدائية، وحطين، واليرموك، يخلق في نفس المتعلم حب الجهاد، والدفاع عن الدين والوطن، والعرض، ويدفعه لمباشرة ذلك إذ دعت الحاجة.

وكذلك تساعد الوسائل التعليمية المتعلم فهم بعض قوانين التدريس ومبادئه، مثل: الانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن المبهم إلى الواضح، بالإضافة إلى أنها تفيد في تعرف على المشكلات، والإسهام في حلها.

ثانياً- أنواع الوسائل التعليمية

قد تكون الوسائل التعليمية سمعية أو بصرية، أو سمعية بصرية، وقسم بعض الباحثين هذه الوسائل إلى نوعين^(١):

أ- وسائل حسية: وهي ما تؤثر في القوى العقلية بوساطة الحواس، وذلك بعرض ذات الشيء، أو نموذجه، أو صورته، أو نحو ذلك.

ب- وسائل لغوية: وهي ما تؤثر في القوى العقلية بوساطة الألفاظ، كذكر المثال، أو التشبيه، أو المرادف.

ويمكن تعداد أهم هذه الوسائل^(٢):

١ - المدرس: ويعد أهم وسيلة إيضاح للطالب، من خلال تعبيراته، وحركاته، وانفعالاته، وحيويته، وإيحاءاته.

٢ - الكتاب المدرسي: وما يتضمنه من خبرات حسية، وذكر أمثلة، وعرض قصص، وخرائط، وصور، ورسوم بيانية.

٣ - المصادر والمراجع والمجلات التي يحضرها المدرس، أو يرشد الطلاب إلى اقتنائها، مما يتصل بالمادة الدراسية، أو موضوع الدرس.

٤ - الوسائل اللغوية التي يستعملها المدرس لشرح المفاهيم، وتثبيتها في ذهن طلابه، مثل استعماله: الأمثلة، والتشبيه، والقصص، والوصف، والشعر، إذ إن كثيراً من الحقائق تظل غامضة حتى يعرض لها المثال، أو التشبيه، أو الوصف الدقيق حتى تستبين معالمها.

(١) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني، المرجع السابق، (ص/٤١٧).

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/١٨٩ - ١٩٠).

٥ - الأجهزة الحديثة: كالراديو، والمسجل، والفيديو، والحاسوب، والسيارة الضوئية، والفانوس السحري، والتلفاز التربوي والعادي، والإذاعة المدرسية، والسينما، فيمكن الاستفادة من هذه الوسائل كلها، أو بعضها في تدريس فروع التربية الإسلامية. فعلى سبيل المثال يمكن استعمال الفيديو، أو المسجل، أو التلفاز، أو (CD) في الحاسوب.. كوسيلة سمعية أو سمعية بصرية في درس التلاوة أو التفسير في مرحلة القراءة النموذجية للآيات القرآنية، حيث يستفيد الطالب من هذه القراءة في معرفة التلاوة، وأحكامها بشكل تطبيقي، فيتعرف مخارج الحروف، وصفاتها والمدود، وأنواعها، وكيفية مدّها؛ بالإضافة إلى إفادة الطالب من حسن صوت القارئ الذي يمكن أن يثير في المتعلم الجانب العاطفي والوجداني الذي يدعو إلى الالتزام بالقرآن وأحكامه.

ويمكن استعمال الفيديو، والتلفاز، والحاسوب... في دروس العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والتراجم، والسيرة النبوية... ففي العقيدة يمكن إحصار بعض الصور والأفلام المتعلقة بالكون والإنسان، والحياة التي تفيد في موضوع الدرس، وفي العبادات يمكن عرض صور وبرامج عن كيفية الوضوء والصلاة والحج وفي البحوث والنظم الإسلامية، أو الحديث الذي يتعلق بشرب الخمر وحرمة وآثاره العقلية والروحية والاجتماعية، يمكن عرض فلم يبين أحوال السكران والمدمنين على شرب الخمر والمخدرات، وأثرها السلبي في سلوكهم، ومجتمعهم.

٦ - الصور والمصورات الجغرافية واللوحات الزجاجية: التي يقوم المدرس أو غيره بصنعها، فتفيد هذه الوسائل في تدريس السيرة النبوية، وتراجم العلماء والأبطال في الجهاد والغزوات والفتوحات.

٧ - السبورة الجدارية: توجد في كل صف، ويمكن للمدرس أن يفيد منها من خلال الكتابة والرسم عليها، ويقول بعض المربين: «إن المدرس الذي يدخل الفصل، وهو لا يحسن استعمال السبورة، يساوي نصف مدرس»^(١) لأن السبورة تتيح للمتعلم أن يستعمل حاسة البصر، برؤية الحقائق المدوّنة، بعد أن استعمل حاسة السمع في تلقيها بالأذن من خلال نطق المدرس، فما يصل إلى الذهن من المعلومات والحقائق، عن طريق حاستين، يكون أثبت في الذهن مما يصل عن طريق حاسة واحدة.

وينبغي للمدرس أن يدرك أن هذه الوسائل تزداد أهميتها وفائدتها إذا مست الحاجة إليها، وخلت من التعقيد، وراعت الفروق الفردية بين المتعلمين، وترافقت مع شرح المدرس لموضوع درسه؛ لأن الوسيلة مهما كانت مبتكرة ومنوعة لا تغني عن تصميم الدرس وشرحه. ويجب على المدرس أن يستعمل الوسائل التعليمية المباحة، ويتعد عن المحرمة.

ثالثاً- الأسس التي يجب مراعاتها في أثناء تصميم الوسائل التعليمية^(٢)

١. التفكير بالغرض أو الأغراض التي سوف تحققها الوسيلة، مما يساعد المدرس على حسن اختيار الوسيلة التعليمية المناسبة وتصميمها.
٢. اختيار الوسيلة التعليمية حسب موضوع التعلم وظروف الطلاب، والإمكانات المتوافرة.

(١) عبد العليم إبراهيم؛ الموجه الفني، (ص/٤١٩).

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر: محمود الفرماوي، تكنولوجيا التعليم، المجلة الإلكترونية (ص/١٢-١٣).

٣. أن يتعرف المدرس على الوسيلة التي وقع اختياره عليها، بهدف الإحاطة بمحتوياتها وخصائصها، ومدى مناسبتها لموضوع الدرس، وأهدافه، وخبرات التلاميذ

٤. أن يقوم المدرس بتجريب الوسيلة المختارة، وإعداد خطة لاستخدامها في ضوء الأهداف المراد تحقيقها.

٥. أن يقوم المدرس بتهيئة أذهان الطلاب لاستخدام الوسيلة، بحيث يتكون لديهم صورة عن موضوعها، والغرض من استخدامها.

٦. أن يقوم المدرس بتهيئة المكان على النحو الذي يساعده على استخدام الوسيلة المختارة استخداماً يؤدي إلى تحقيق الفائدة المرجوة منها.

رابعاً- الأسس التي يجب مراعاتها في أثناء استعمال الوسائل التعليمية^(١)

١. تهيئة المناخ المناسب لاستعمالها.

٢. استعمال أسلوب مناسب في استعمالها، بحيث يؤدي إلى إدراك التلاميذ وحصول الفائدة.

٣. تحديد الغرض من الوسيلة في كل خطوة في أثناء سير الدرس.

٤. استخدام الوسيلة عند الحاجة، وحجبها بعد أداء وظيفتها.

٥. أن يولي المدرس الوسيلة نصيباً كبيراً من الجهد والدراسة في أثناء تصميم الدرس.

٦. أن يحرص المدرس على إشراك التلاميذ بشكل فاعل في اختيار الوسيلة، وفي إثارة الأسئلة.

٧. أن يحرص المدرس على أن تكون الوسيلة التعليمية التعليمية وسيلة تعلم وتعليم معاً، وليس فقط للتوضيح.

(١) محمود الفرماوي، المرجع السابق، (ص/١٢-١٣).

خامساً- مشروعية استعمال الوسائل التعليمية

يجوز استعمال الوسائل التعليمية، وهناك أدلة من القرآن والسنة على ذلك، فالقرآن الكريم يعد بحد ذاته وسيلة تعليم لغوية، فقد استعمل وسائل إيضاح لغوية مختلفة من أجل فهم المعاني، وتوضيح الحقائق، وتقريبها إلى الأذهان؛ كالتشبيه، والوصف، والتصوير الدقيق للأشياء غير المحسوسة، والمحسوسة، ولكنها بعيدة عن ذهن السامع، فيعرضها بالوصف أو التشبيه لتقريبها من السامع، وجعلها صورة حية أمامه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٦].

فهذه الآية تشير إلى أطوار النشأة الإنسانية، وتصف كيفية خلق الإنسان، الذي بدأ خلقه من الطين في مرحلته الأولى، ثم جعله نطفة تخرج من صلب الرجل، وتستقر في رحم المرأة، ثم تتحول النطفة إلى العلقة التي تعلق بجدار الرحم، وتتغذى بدم الأم، ثم تصير مضغة، أي قطعة من دم غليظ مختلط، ثم تجيء مرحلة العظام، فمرحلة كسوة العظام باللحم، ثم يأتي الإنسان ذو الخصائص المتميزة. ولم يبين النص القرآني بهذا الوصف العجيب مراحل نشوء الإنسان فحسب؛ بل ذكر أيضاً مرحلة مهمة من مراحل الإنسان، وهي الموت، والبعث يوم القيامة، فالموت نهاية الحياة الأرضية، وبداية للحياة الأخرى.

وقال تعالى أيضاً يصف حال الناس يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿١﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٢﴾﴾ [الفارعة: ٤ - ٥].

«والمشهد المعروض هنا مشهد هول تتناول آثاره الناس والمجبال. فيبدو الناس في ظله صغاراً ضئلاً على كثرتهم، فهم «كالفراش المبعوث» مستطارون مستخفون في حيرة الفراش الذي يتهافت على الهلاك، وهو لا يملك لنفسه وجهة، ولا يعرف له هدفاً! وتبدو الجبال التي كانت ثابتة راسخة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح وتعث به حتى الأنسام! فمن تناسق التصوير أن تسمى القيامة بالقارعة، فيتسق الظل الذي يلقيه اللفظ، والجرس الذي تشرك فيه حروفه كلها، مع آثار القارعة في الناس والجبال سواء! وتلقي إيحائها للقلب والمشاعر، تمهيداً لما ينتهي إليه المشهد من حساب وجزاء»^(١). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَرْبَابًا لَا يُقِيمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. «وما كان أي تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة.. صورة الممسوس المصروع... وهي صورة معروفة معهودة للناس. فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحس لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عاداتهم في نظامهم الاقتصادي... وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] ففي هذه الآية تصوير بليغ لحال الذين يأكلون أموال اليتامى بغير حق، فتضعك الآية في صورة النار في البطن، وصورة

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، (٦/٣٩٦٠).

(٢) سيد قطب: المرجع السابق: (١/٣٢٣ - ٣٢٤).

السعير، والمصير الذي ينتظر الظالمين... فتوحي إلى من يقرب مال اليتيم برؤية هذه النار، والولوج فيها.

ويعد التمثيل والتشبيه من أهم صور الوسائل اللغوية، إذ إن كثيراً من الحقائق تظل غامضة، مضطربة في الذهن، حتى يعرض لها المثال، فتستبين معالمها، وتوضح صورتها، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الوسيلة لتفسير الحقائق الغامضة، وتوضيح المبهمات. قال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤١﴾ تُوْفِيَ أَكْثَرُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦] فهنا تصور الآية الكلمة الطيبة وهي كلمة الحق، والخير، وتشبهها بالشجرة الطيبة الثابتة المستقرة التي لا تعصف بها الرياح، ولا تزعزعها الأعاصير، وتثمر الخير كل فترة، فكذلك كلمة الحق والخير فإنها تبقى ثابتة ومستقرة، مهما عصفت بها رياح الباطل، وإنها لا تموت ولا تذوي مهما كثر الشر، وأصحابه. وأما كلمة الباطل - الخبيثة - فهي مثل الشجرة الخبيثة التي وإن تعالت فوق الأرض، إلا أن جذورها تظل هشة، لينة، ويأتي زمان عليها تجث من فوق الأرض، فلا قرار لها ولا ثبات. فالخير أصيل وإن اعتل فإنه لا يموت، ولكن الشر، وإن تعافى فإنه سيموت.

وأما السنة النبوية فظهرت فيها الوسائل التعليمية اللغوية والحسية. أما اللغوية فقد استعمل النبي ﷺ، التشبيه، والتمثيل، والوصف، والقصص من أجل تقريب المفاهيم، وتوضيحها، والتأثير في السامع، ومن هذه الوسائل قوله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء»، قالوا: لا، قال: ذلك مثل الصلوات

الخمس يمحو الله بهن الخطايا»^(١) ويلاحظ أن هذا المثل النبوي الذي عرضه بأسلوب الحوار الخطابي يدفع الإنسان إلى عمل الخير، واجتناب المنكر. وقوله ﷺ: «إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمطه عنه»^(٢)، فهذا الحديث فيه مجاز، وتشبيه المؤمن الناصح لأخيه المؤمن يبصره مواقع رشده، ويطلعه على خفايا عيوبه، فيكون كالمرآة له، ينظر فيها محاسنه، فيستحسنها، ويزداد منها، ويرى مساوته فيستبجحها وينصرف عنها^(٣). وقوله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»^(٤).

وأما الوسائل الحسية؛ كالرسم، والإشارات، والحركات، فقد وردت في السنة النبوية. ففي الرسم روي أن النبي ﷺ رسم مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (١/ ٤٦٢ - ٤٦٣)، (٦٦٧).

(٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، (٤/ ١٠٠)، (١٩٢٩)، وقال: يحيى بن عبيد الله ضعفه شعبه.

(٣) الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين: المجازات النبوية، تحقيق مروان العطية، ود. محمد رضوان الداية، منشورات المستشارية الإيرانية بدمشق، ط ١٩٨٧، (ص/ ٧٢).

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، (٤/ ٢٠٢٦)، (٢٦٢٨).

الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأضراس، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»^(١).

وقد روى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فخط خطأ هكذا أمامه (يعني في الرمل) فقال: «هذا سبيل الله»، وخطين عن يمينه، وخطين عن شماله (مائلين)، وقال: «هذا سبيل الشيطان»، ثم وضع يده في الخط الأوسط»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].^(٢)

وردت أحاديث عدة في الحركات والإشارات والانفعالات، منها: قوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى^(٣)، وقد صلى النبي ﷺ أمام أصحابه، وقال لهم: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٤)، وقد فعل مناسك الحج أمام أصحابه ثم أشار إليهم وقال: «خذوا عني مناسككم»^(٥). وقد رفع النبي ﷺ الذهب بيد، والحرير بيد،

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، (٤/٢٢٢٦)، (٦٠٥٤).

(٢) مسند أحمد، مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله (٢٣/٤١٧)، (١٥٢٧٧). وقال شعيب الأرنؤوط: «حسن لغيره».

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، (٤/٢١٠٦)، (٥٦٥٩).

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، (١/٢١٩)، (٦٠٥).

(٥) مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راجياً، (٢/٩٤٣)، (١٢٩٧)، البيهقي، كتاب الحج، باب الإيضاح في وادي محسر، (٥/١٢٥). واللفظ له.

وقال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي، وحلال لإناثهم»^(١). وقد أقر ﷺ بعض وسائل التسلية، والترفيه، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنه كان لديها بنات -أي دمي- تلعب بها مع صويحباتها^(٢)، وورد عن الربيع بنت المعوذ قالت: «ويصوم أطفالنا الصغار، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة في العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار»^(٣).

-
- (١) الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب: (٢١٧/٤) (١٧٢٠) بلفظ عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم» وقال: حديث حسن صحيح. ورواه البيهقي، كتاب الصلاة، باب الرخصة في الحرير والذهب للنساء، (٤٢٥/٢)، مجمع الزوائد (١٤٣/٥) واللفظ له. وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين في أحدهما اسماعيل المكي وهو ضعيف، وفي الآخر: سلام الطويل وهو متروك ومقية رجالهما ثقات.
- (٢) رواه البخاري في الأدب المفرد: (٤٤١/١) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسرب إلي صواحي يلعبن باللعب، البنات الصغار.
- (٣) الدارمي، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، (٧٩٨/٢) - (٧٩٩)، (١١٣٦).

تطبيق عملي
تصميم درس وفق المدخل السلوكي

- يطلب إليك تصميم درس «المعاملات المحرمة (الربا - الميسر)» وفق المدخل السلوكي متبعاً الخطوات الآتية:
- ١- تحديد الأهداف السلوكية.
 - ٢- النقاط التعليمية.
 - ٣- المحتوى.
 - ٤- التأقيت الزمني.
 - ٥- الأدوات والوسائل.
 - ٦- الأنشطة.
 - ٧- أسئلة التقويم (المرحلي البنائي والنهائي).



الفصل الثالث طرائق تدريس فروع التربية الإسلامية

أهداف الفصل

يتوقع في نهاية الفصل من الدارس أن:

- يطبق خطوات تدريس فروع التربية الإسلامية.



مقدمة

يتضمن منهاج التربية الإسلامية المقرر على الطلاب في المرحلة الابتدائية، والإعدادية (المتوسطة)، والثانوية أقسامها كافة؛ أو الأدبي، أو العلمي، أو الشرعي، أو في المرحلتين، مرحلة التعليم الأساسي، بحلقته الأولى، والثانية، والمرحلة الثانوية، الموضوعات الآتية :

- ١- القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً.
- ٢- الحديث النبوي.
- ٣- العقيدة الإسلامية.
- ٤- العبادات.
- ٥- السيرة النبوية.
- ٦- النظم الإسلامية.
- ٧- الأخلاق.
- ٨- الأعلام والتراجم.

وسأعرض الخطوات العملية لتدريس هذه الموضوعات، مبيناً الأهداف الخاصة لكل منها عبر المباحث الآتية^(١).

(١) لمزيد من التفصيل حول مضمون هذا الفصل، ينظر: د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص ٢٧٧ - ٤٤٣)، ود. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، (ص/٢٢٦ - ٢٩٦)، ود. عابد توفيق الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٩ / ١٩٨٥. ود. عبد المعطي نمر موسى وآخرون: أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، الأردن، دار الكندي، ط ١، (ص/٤٧ - ١٤٥). ومحمد أمين المصري: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط ٤ / ١٩٧٨، (ص/٢٤ - ٥٣).



المبحث الأول طرائق تدريس تلاوة القرآن الكريم

أولاً- آداب التلاوة

هناك آداب تتعلق بتلاوة القرآن الكريم ينبغي للمعلم والمتعلم مراعاتها، من أهمها^(١):

- ١- أن يكون القارئ على طهارة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٨٠]
- ٢- استقبال القبلة، والتعوذ بالله من الشيطان عند بداية القراءة، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿﴾ [النحل: ٩٨].
- ٣- الإنصات عند التلاوة، أو سماعها، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿﴾ [الأعراف: ٢٠٤].
- ٤- الخشوع عند التلاوة، أو استشعاره، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿﴾ [الأنفال: ٢].
- ٥- تجويد القرآن وترتيبه، من خلال مراعاة أحكام التجويد، لقوله تعالى: ﴿ وَرَقِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿﴾ [الزمل: ٤] ويستحب تحسين الصوت في أثناء التلاوة؛

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/ ٢٨٦ - ٢٨٧).

لأن للصوت الندي أثراً عظيماً في نفس القارئ والمستمع، إذ يعين على الإنصات، والخشوع. قال النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»^(١).

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة

١- إتقان تلاوة القرآن، من حيث ضبط الحركات، وتطبيق أحكام التجويد.

٢- فهم معنى كلام الله تعالى، وتدبره، والتأثر به، لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أََمْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَقْفَالٌ ﴾ [محمد: ٢٤].

٣- استشعار عظمة الله تعالى، والخشوع بين يديه، والاطمئنان النفسي الذي يورثه ذكر الله تعالى، وخشيته، لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مّتَابَيًا فَشَعَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

٤- غرس تعظيم القرآن في نفوس الطلاب، وترغيبهم في تلاوته، والعمل بأحكامه، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ

(١) أبو داود: أبواب قراءة القرآن، باب استحباب الترتيل في القراءة: (٧٤/٢) (١٤٦٨).
الحاكم: كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور وآيات مدنية: (٧٦٢/١) (٢١٠١).
الحديث علقه البخاري بالجزم وصححه ابن حبان. انظر تلخيص الحبير، (٤٠٠/٤)،
خلاصة البدر المنير، (٤٢٢/٢).

رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿ [المائدة: ٨٣]. وقال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظَمَ
شَعْرُكَرَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

ثالثاً- خطوات تدريس التلاوة

تعددت تصنيفات خطوات تدريس تلاوة القرآن الكريم عند الباحثين في مجال طرائق تدريس التربية الإسلامية^(١): فقد اقترح أستاذنا الدكتور محمد الزحيلي^(٢) خطوات عدة لتدريس القرآن الكريم تلاوةً وتفسيراً؛ منها:

- ١- التمهيد.
- ٢- القراءة النموذجية.
- ٣- القراءة الصامتة.
- ٤- القراءة الجهرية المجودة من الطلاب.
- ٥- الشرح والتحليل والعرض.
- ٦- المناقشة والتطبيق.
- ٧- التوجيه والتهذيب.
- ٨- حفظ الآيات.
- ٩- الخاتمة.

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. أحمد السمهر: أثر برنامج تعليمي مقترح في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم مُصمَّم في ضوء معايير الجودة الشاملة والذكاءات المتعددة (دراسة تجريبية لدى عينة من طلبة الصف الثامن الأساسي في مدارس ريف دمشق)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، (٢٠١٢) (ص/ ٦٠-٦٢).

(٢) طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/ ٢٨٩-٣٠٦).

وأكد عثمان العالم^(١) أنه ينبغي في تلاوة القرآن الكريم توافر ثلاثة عناصر: عنصران يتعلّقان بالجانب اللفظي؛ والذي يتفرع عنه ثلاث مهارات، هي على الترتيب: وضوح الألفاظ، والتمهل، وحسن الوقف، وعنصر يتعلّق بالجانب النفسي والعقلي (هو الحالة النفسية للقارئ وتفاعله مع ما يقرأ)، ويتفرع عنه ثلاث مهارات، هي على الترتيب: الخشوع، والتدبر، والتأثر والتأثير، ومهارات لتعلّم التجويد من الناحية النظرية والتطبيقية وهي: جودة المخارج، وضبط الصفات، وبيان النطق، والنمذجة، والطلاقة.

واقترح عبدالله السبيعي عدداً من مهارات التلاوة مثل: نفاذي اللحن، وتطبيق أحكام التجويد، والترتيل، ...^(٢).

وقد صنف الدكتور السمهر خطوات لتعليم وتعلم تلاوة القرآن الكريم وفقاً لمهاراتها الأساسية، حيث جعل هذه المهارات في أربعة أصناف، هي:

أ- مهارات الاستماع.

ب- مهارات القراءة الجهرية.

ج- مهارات القراءة الصامتة.

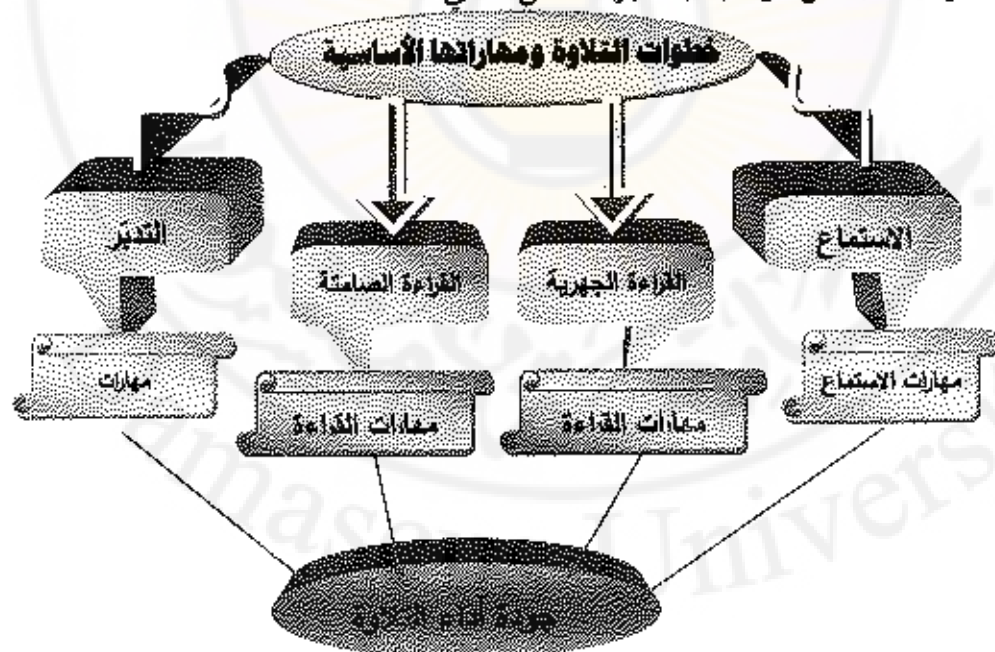
د- مهارات التدبر/التفكير.

(١) عثمان محمد حامد العالم: مقومات تعليم القرآن الكريم بالمرحلة الجامعية في ضوء استراتيجيات الجودة الشاملة في التعليم، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد ١٨، (٢٠٠٩م). السعودية (ص/٢١٦-٢١٩).

(٢) عبد الله بن منصور بن حمد السبيعي، استخدام معمل القرآن الكريم في تنمية مهارات التلاوة والاحتفاظ بالتعلم لدى طلاب الصف السادس الابتدائي بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية (١٤٢٩هـ).

ويتم وفق هذا التصنيف اكتساب مهارات تلاوة القرآن الكريم اعتماداً على مبدأ التكامل، ويتجلى هذا المبدأ في أن المتعلم لا يمكنه أن يكتسب مهارات التلاوة من خلال خطوة أو عملية واحدة؛ بل من خلال خطوات متنوعة ومتابعة و مترابطة، كما يتطلب ذلك تدريب الطلاب على هذه المهارات بأنشطة متنوعة (تمهيدية، وتعليمية، وتقويمية)، بحيث تشكل مجموعة من العمليات العقلية والأدائية والوجدانية المتكاملة فيما بينها؛ إذ يتجلى هذا التكامل في العلاقة الوثيقة بين مهارات التلاوة الأساسية: الاستماع، والقراءة الجهرية، والقراءة الصامتة، والتدبر/التفكير؛ فالقدرة على الاستماع الجيد لآيات القرآن الكريم؛ يتبعها القدرة على قراءة مفرداتها قراءة جهرية، والقدرة على القراءة الصامتة يتبعها القدرة على التدبر/التفكير، وكل صنف من هذه الأصناف يمثل خطوة من خطوات تعلم وتعليم تلاوة القرآن الكريم.

ويتفرع من كل مهارة من المهارات الأساسية عدد من المهارات الفرعية، يمكن توضيحها عبر الشكل الآتي:



ويمكن للمدرس أن يقوم بالمراحل أو الخطوات الآتية في أثناء تدريس

التلاوة:

١ - التمهيد :

إن مرحلة التمهيد مشتركة في فروع التربية الإسلامية كلها، وكل بحث أو درس أو محاضرة ينبغي أن يمهد له، فيربط المدرس أو المحاضر موضوع درسه بتوطئة له تبين أهميته، والقضايا التي يعالجها. والهدف الأساس من التمهيد هو إثارة انتباه الطلاب أو المستمعين إلى موضوع الدرس، وتحضيرهم لمتابعة مراحل، ويكون التمهيد بأساليب عدة، منها:

١- ذكر أسباب نزول الآيات أو السورة.

٢- ذكر قصة هادفة تناسب مضمون الآيات، مثل: قصة إسلام عمر بن الخطاب، بسبب تأثره بقراءة سورة طه في بيت أخته فاطمة.

٣- إثارة مشكلة من واقع الحياة، تعالجها الآيات، أو تتعرض لها.

٤- طرح بعض الأسئلة المتعلقة بموضوع الآيات، والتي تثير اهتمام الطلاب، واستعدادهم لسماعها، والتأثر بها.

٥- ربط موضوع الآيات بأحد الدروس السابقة ذات الصلة، سواء أكان ذلك في العبادات، أم المعاملات، أم العقيدة، أم الأخلاق، أم السيرة....

ويستحسن أن يكون التمهيد مختصراً ومثيراً؛ لأن طوله يضيع الوقت، وعدم إثارته تورث الملل.

٢ - القراءة النموذجية

يجب أن يراعى في القراءة النموذجية التجويد وأحكامه، وتكون من قبل المدرس، ثم يحاكيه أحد الطلاب الماهرين في القراءة، أو الحافظين. وعندما يقوم بها المدرس فعليه أن يظهر التأثير والخشوع بالقرآن من خلال

قسمات وجهه، ونبرات صوته، فإن من شأن ذلك التأثير في نفوس الطلاب، ومشاعرهم، وجعلهم متفاعلين معه، وإن كانت القراءة من قبل بعض الطلاب فينبغي أن يكون متقناً لها، أو على الأقل يجيدها، فإن لم يكن في الطلاب من هو كذلك، فلا يكلف المدرس من لا يحسن القراءة؛ لأن من لا يحسن التجويد سيخطئ في التلاوة، والخطأ يتأثر به بقية الطلاب، إذ إن الخطأ سرعان ما يرسخ في الذهن، ومن ثم يصعب إزالته فيما بعد، لذلك ينبغي للمدرس أن يراعي عدم وقوع القارئ في الخطأ ما أمكن.

ويحاول المدرس عدم إشراك الطلاب في المرحلة الابتدائية في القراءة النموذجية إلا إذا كان الطالب متقناً.

٣- القراءة الصامتة

تمثل القراءة الصامتة عملية فكرية، ليس فيها صوت، ولا همس، ولا تحريك لسان، أو شفة، ويقوم القارئ من خلالها على تعرف بصري للرموز الكتابية، وإدراك عقلي لمدلولاتها، ومعانيها، وهذا يفيد الطالب في تحديد المفردات الصعبة في النص المتلو، والفهم العام لأفكاره الرئيسة، أو إثارة بعض المشكلات عنده حول النص، والتي سي طرحها على المدرس فيما بعد، وتساعد القراءة الصامتة الطالب أن يعتمد على نفسه، ولا سيما في التلاوة المنزلية. ولكي يهتم الطلاب بالقراءة السرية يمكن للمدرس أن يوعد الطلاب بطرح أسئلة عليهم بعد الانتهاء منها تتعلق بالنص.

ويمكن استعمال القراءة الصامتة في مراحل التعليم كافة، ولكن بنسب متفاوتة وفق المرحلة العمرية للطلاب، فهناك تناسب طردي بين نمو الطالب والقراءة الصامتة، بمعنى أنه كلما نما الطالب فإن المدرس يوجهه إلى زيادة القراءة الصامتة. لذلك فإن المدرس ينصح في الصفوف الأولى من المرحلة

الابتدائية بعدم استعمال القراءة الصامتة، ويمكنه استعمالها في المرحلة الثانوية بشكل أكبر.

مزايا القراءة الصامتة :

١- من الناحية الاجتماعية تستعمل أكثر من القراءة الجهرية، فقد بينت التجارب أن نسبة المواقف التي تستعمل فيها القراءة الصامتة تزيد على ٩٠%.

٢- ومن الناحية التربوية النفسية تعد القراءة الصامتة أيسر من الجهرية؛ لأنها محررة من النطق، ومراعاة الشكل، والإعراب، وتساعد على الفهم، وتعود الطالب عليه، وتجلب له السرور؛ لأن فيها حرية.

٣- ومن الناحية الاقتصادية تعد القراءة الصامتة أسرع من الجهرية، فقراءة موضوع قراءة سرية يستغرق وقتاً أقل مما تستغرقه القراءة الجهرية.

٤- ومن الناحية الجسدية فإن القراءة الصامتة لا تجهد المتعلم، بينما يبذل المتعلم في القراءة الجهرية جهداً أكبر.

٥- تستعمل القراءة الصامتة في مواقف عدة، منها: قراءة الصحف، والمجلات، والكتب، والبحوث، والنوادر للتسلية في أوقات الفراغ^(١).

٤- الشرح

يمكن للمدرس أن يبدأ هذه المرحلة بوصلها بالمرحلة السابقة، من خلال تنفيذ الوعد الذي أعطاه للطلاب في القراءة السرية بطرح بعض الأسئلة عليهم، فيسألهم عن بعض المفردات الصعبة في النص، أو أهم

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لدرس اللغة العربية، (ص/٥٩ - ٦٤).

الأفكار الرئيسة التي يدور حولها، أو تقسيم الآيات إلى أجزاء، وبيان الفكرة الرئيسة لكل جزء. ويركز المدرس في هذه المرحلة على بيان المعنى العام للآيات، وشرح المفردات الصعبة، ويمكنه إشراك الطلاب في ذلك. وليحذر المدرس من أن يطيل في هذه المرحلة؛ لأن الدرس إنما هو للتلاوة، وليس للتفسير. وإذا كان النص المتلو من نصوص الاستحفاظ أي التي يطلب حفظها من الطالب، فلا بد من التركيز على فهم المعنى العام للنص؛ لأن فهم النص يزيد من سرعة الحفظ، إذ إنه ينصح المتعلم ألا يحفظ شيئاً لا يفهمه؛ لأن ذلك يورث البلادة، وينبغي أن نسهم في البناء الفكري الصحيح للطالب من خلال تعويده على الفهم مع القراءة والحفظ.

٥ - القراءة الجهرية

لما كان الهدف الأساس من التلاوة هو تعلم القراءة الصحيحة لكتاب الله عز وجل لذلك تعد القراءة الجهرية من أهم المراحل، ومن هنا ينبغي للمدرس أن يعطيها الوقت الأكبر والكافي ليحقق الهدف من التلاوة، ويشرك الطلاب جميعهم ما أمكن مشاركة فعالة في كل حصة تلاوة.

ويمكن للمدرس أن يوجه طلابه إلى القراءة الفردية، بحيث يقرأ كل طالب جزءاً من الآيات، ويتابعه الطلاب الآخرون، وهذه الطريقة الفردية تصلح في نهاية المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولكنها قد لا تصلح في بداية المرحلة الابتدائية، لأن التلميذ في بداية المرحلة الابتدائية لا يجيد القراءة العادية غالباً، فيمكن حينئذ اللجوء إلى الطريقة الجماعية في القراءة، حيث يقرأ المدرس السورة أو الآيات جزءاً فجزءاً، ويعيد التلاميذ بعده كل جزء يقرؤه، وينصح المدرس في مثل هذه الحالة أن يقسم طلابه إلى مجموعات، بحيث تقرأ كل مجموعة الجزء الذي يقرؤه المدرس. وبعد أن

يثق المدرس من حفظ أكثر التلاميذ للنص يمكنه حينئذ أن يطلب من أحد الحافظين قراءة النص كاملاً أو جزءاً منه إذا كان طويلاً فردياً.

ولما كانت القراءة الجهرية وسيلة مهمة للكشف عن أخطاء الطالب في النطق، وجب للمدرس أن يقوم بمتابعة قراءة الطلاب، وتصحيح الخطأ بعد نهاية الآية. ويكون التصحيح بواسطة المدرس، أو الطالب نفسه، أو أحد الطلاب. ويستحسن أن يقوم الطالب نفسه بتصحيح الخطأ، ويعيد ما قرأ بشكل صحيح. وينبغي ألا يتم اختيار الطلاب للقراءة الجهرية وفق التسلسل الأبجدي لأسمائهم، أو بحسب ترتيبهم في مقاعد الدراسة؛ لأن ذلك يحملهم على عدم الانتباه، أو المتابعة للآيات. ويحاول المدرس أن يختار الطلاب للتلاوة الجهرية بشكل انتقائي؛ لأن ذلك يجعل الطالب متبهاً، ومتابعاً لقراءة رفاقه، لاحتمال أن يطلب منه المدرس القراءة في أي لحظة.

٦- الخاتمة

وتتضمن خلاصة عن النص، يبين فيها المدرس أهم العبر المأخوذة منه، ويحث الطلاب على التطبيق العملي لمضمونه، ويشير إلى التصرفات الخطأ الشائعة التي أَلَفَهَا الناس في التلاوة، مثل: الإكثار من تلاوة القرآن دون العمل به، أو فهم مضمونه، أو تدبره، أو الاهتمام بتلاوته في مجالس التعزية فحسب؛ أو على المقابر. ويؤكد المدرس في الخاتمة على الواجب البيتي، ويحدده لهم، إذ يمكنه تحديد بعض الآيات ليتلوها الطالب في البيت، أو يحدد بعض معاني الألفاظ من خلال الرجوع إلى كتب المعاجم، والتفسير، أو يطلب منه استخراج بعض أحكام التجويد من الآيات، أو بيان سبب نزولها، أو تلخيص الأفكار الرئيسة لموضوعها، أو حفظها. ويأخذ العهد من الطلاب على الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم، وجعله دستوراً لهم في حياتهم.

تطبيق عملي
لدرس تلاوة وفقاً لمهاراتها الأساسية^(١)

المجال	الموضوع	المستوى
من دلائل وحدانية الله تعالى	الآيات (٥٢٣-٦٢) من سورة الفرقان	فريضة إسلامية (قسم القرآن الكريم)

الأهداف الإجرائية والمهارات المستهدفة

الهدف الإجرائي	المهارة المستهدفة
١	يتميز المدود (المد الطبيعي، ومد العوض، والمد المتصل، والمد المنفصل، ومد الصلة الصغرى) في النص الذي يستمع إليه.
٢	يقترح عنواناً مناسباً للنص المسموع.
٣	يقراً الآيات قراءة جهرية مراعيًا المدّ العارض للسكون.
٤	يذكر أصداد الكلمات الواردة في النص.
٥	يحدّد مفردات الجموع الواردة في الآيات.
٦	يشرح الكلمات الجديدة بذكر مرادفات مناسبة لها.
٧	يقارن بين آيات النص الحالي وآيات من نص آخر تتضمن الحقيقة العلمية ذاتها.
٨	يعبر عن اعتزازه بالقرآن الكريم من خلال معرفة الحقائق العلمية التي تتضمنها آياته.

(١) د. أحمد السمهر. أثر برنامج تعليمي مقترح في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم مُصمّم مُصمّم في ضوء معايير الجودة الشاملة والذكاءات المتعددة (دراسة تجريبية لدى عينة من طلبة الصف الثامن الأساسي في مدارس ريف دمشق)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق (٢٠١٢)، (ص ٤٢١-٤٣٢).

أولاً- الأنشطة التمهيديّة



﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

تُذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

يُمنح الطالب في هذه الخطوة فرصة يتأمل فيها الصورة الآتية التي تعبّر عن الفكرة العامة للنص :



الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم



الكتاب

الرسالة

الكتاب

الرسالة

الكتاب



الرسالة


الكتاب


المحتوى العلمي



• وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا^٤ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ^٥ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ^٦ وَكَفَىٰ بِهِ بَذُنُوبٍ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ^٧ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾.

• مَدَّ الْعَوْضَ (حركات) مَدَّ مُتَّصِلٌ (٥ حركات) مَدَّ مُنْفَصِلٌ (٢-٤-٥ حركات) مَدَّ الصَّلَاةَ الصَّفْرَى (حركاتان) مَدَّ طَبِيعَى (حركاتان)

المهارة الأساسية المستهدفة:  الاستماع / القراءة النموذجية.

يُكلف الطالب بالاستماع  إلى قراءة الآيات مراعيًا مهارة الاستماع الفرعية الآتية:

- 1- تمييز نوع المَدّ الوارد في الآيات من خلال الاستماع (المَدّ الطبيعي - مَدّ العوض - المَدّ المتصل - المَدّ المنفصل - مَدّ الصلة الصغرى).

يركز الطالب في هذه الخطوة على المدود: (مَدّ العوض - المَدّ المتصل - المَدّ المنفصل - مَدّ الصلة الصغرى) التي تدرّبت عليها في الدروس السابقة، ويمكن أن نستعين بالجدول الآتي لتتمكن من تحقيق هذه المهارة وفقاً لمعايير جودة أدائها:

م	المثال	نوع المَدّ	حرف المَدّ	مقدّم المَدّ	التعليل
١					
٢					
٣					
٤					

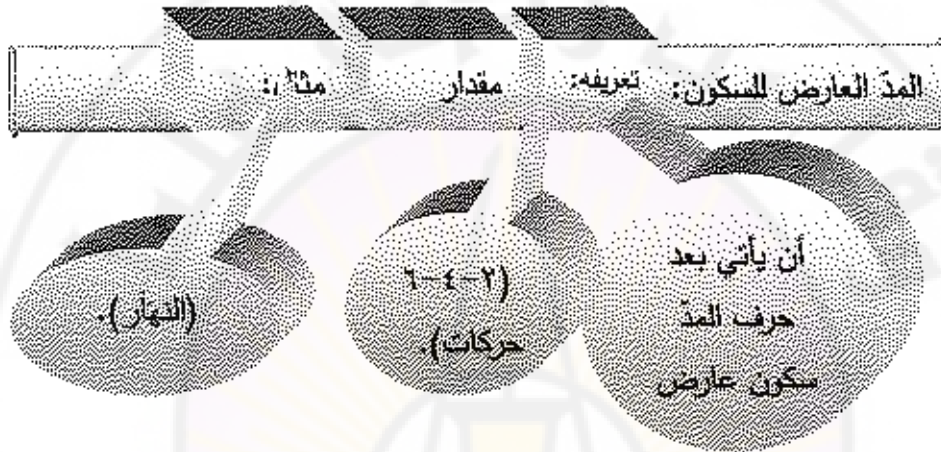
نشاط (٢)



المهارة الأساسية المستهدفة: القراءة الجهرية.

يُكلف الطالب بقراءة الآيات قراءة جهرية صحيحة مراعيًا مهارة القراءة الجهرية الفرعية الآتية:

إعطاء المدّ العارض للسكون حقه عند الوقف.



نشاط (٣)



المهارة الأساسية المستهدفة: القراءة الصامتة.

يُكلف الطالب بقراءة الآيات قراءة صامتة:

- ١- تعرّف مترادفات الكلمات الجديدة في الآيات.
- ٢- تحديد مفردات للجموع الواردة في الآيات.
- ٣- ذكر أضداد الكلمات الواردة في الآيات.
- ٤- تعرّف معاني المفردات الواردة في الآية حسب السياق.

يُمنح الطالب فرصة: لتصفح الجدول الآتي ويقابل بين (الكلمة ومرادفتها،
والكلمة ومفردتها، والكلمة وصددها) على غرار المثال المذكور:

م	الكلمة	مرادفتها	م	الجمع	مفرد	م	الكلمة	ضدّها	
١	مرج	٧ إعراضاً	١	ذنوب	٤ برج	١	شكوراً	٧ نذيراً	
٢	خلفة	ذرية	٢	عباد	يوم	٢	فرات	الميت	
٣	أجاج	مطلعاً	٣	أيام	عبد	٣	قديراً	كفوراً	
٤	نسباً	تعاقب	٤	بروجاً	ذنب	٤	ما لا يتعمهم	إقبالاً	
٥	ظهيراً	خالط		٥	نفوراً	ضعيفاً	
٦	خبيراً	شديد العدوية		٦	الحي	أجاج	
٧	نفوراً	شديد الملوحة		٧	مبشراً	ما لا يضرهم	
٨	فرات	معيناً		
		الكلمة	معناها حسب الساق						
١	الماء		الحاجز بين النهر والبحر والمانع لاختلاطهما.						
٢	خبيراً		عالمًا ذو خبرة وعلم.						
٤	برزخاً		١	النظف وسلالة الإنسان.					

يُكلف الطالب بقراءة الآيات قراءة متأنية مراعيًا مهارة التدبر/التفكير الفرعية الآتية:

✦ مقارنة الآيات التي تعبر عن موضوعات متقاربة.



١- الخلط:

يقول العلماء: يقول العلماء: إن
هذا الوعد الخاطئ لا يتوقف أبداً.
الحقيقة العلمية: إن سطح الماء يرتفع
ويختصم باستمرار وينظام محكم،
بمنطقة محددة
هي ما سماه القرآن الكريم بالبرزخ.

٢- الاضطراب:

الظاهرة كما ترى بالعين المجردة: إذا
نظرنا إلى منطقة المنصب نلاحظ أن الجريان
مضطرب،
أثبتت التجارب الجديدة أن الجريان في منطقة
البرزخ العكسي بين النهر العذب والنهر المالح
مضطرب.

أوجه الإعجاز العلمي الذي تشير إليه كلمة (برزخ):

٣- الاختلاف:

البحر فيمنه العلمية: هناك اختلاف في درجات الحرارة والملوحة تبعاً لليل والنهار، فعندما يرتفع مستوى
سطح البحر فإن درجة ملوحة الماء تزداد في منطقة البرزخ، بينما عندما يكون البحر في حالة الجزر فإن كمية
الماء العذب المتدفقة من النهر تزداد، وبالتالي تنخفض ملوحة الماء في منطقة المنصب.

يطلب من الطالب أن يصل بين مفردات الآية مع ما يناسبها في الصورة:

قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَخَّرَ الْبَحْرَ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَمِلُحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا حَجْرًا

مَخْرُوجًا ﴿ الفرقان: ١٥٣



يُمنح الطالب فرصة : ليقارن بين الآيات من حيث المضمون وتحديد أوجه الشبه، وأوجه الاختلاف؛ للتوصل إلى الحقيقة العلمية المشتركة وذلك من خلال ملء الجدول الآتي:

الآية في النص الحالي	الآية المماثلة من نص آخر	
﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَمْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣]	﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْتِغِيَانِ ﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٠]	الآيات
		أوجه الشبه (المعنى حسب رأي المفسرين).
		أوجه الاختلاف

ثالثاً - الأنشطة التوعوية

نشاط (٧)

نشاط صفي:

- ١- ما الذي يمنع الماء العذب بأن يختلط بالماء المالح الأجاج؟ وما الحكمة من ذلك؟ ومن أبدع هذا التقدير؟
- ٢- صل كل كلمة بمرادفها في الجدول الآتي:

الكلية	مرادفها
ظهيراً	حمداً
خبيراً	تعاقبه
ثُفُوراً	مطلعاً
خلفه	إعراضاً
شكوراً	معيناً

- ٣- مر معك في النص السابق الآية (٤٧) من سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِإِسَاءِ وَالتَّوَمَّ سُبُلًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٧]، وورد في النص الحالي الآية (٦٢) من السورة ذاتها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِإِسَاءِ وَالتَّوَمَّ سُبُلًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]. تفكر في الآيتين ثم قارن بينهما من حيث أوجه التشابه، والاختلاف؟

الآية من النص السابق	الآية من النص الحالي	الآيات
﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِإِسَاءِ وَالتَّوَمَّ سُبُلًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٧]	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِإِسَاءِ وَالتَّوَمَّ سُبُلًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِإِسَاءِ وَالتَّوَمَّ سُبُلًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]

.....	نقاط الاتفاق
.....	نقاط الاختلاف

نشاط (٢)



نشاط لا صفى:

استمع إلى قراءة الآيات بصوت أحد القراء المشهورين باستخدام الوسائل أو التقنيات الآتية: (أشرطة الكاسيت- آلة تسجيل تقليدية- هاتف محمول- التسجيل الإلكتروني (MB3-MB4)- الحاسب الشخصي "التقليدي- المحمول")، قم بتسجيل قراءتك للآيات باستخدام واحدة من الوسائل التي ذُكرت، ومراعياً مهارات القراءة الجهرية التي مرت بك، ثم استمع إلى قراءتك، واستعن بأحد أفراد العائلة، أو الزملاء ممن يتقنون تلاوة القرآن الكريم لتقويم قراءتك (أعد المحاولة) ثم كرر المحاولات حتى تصل إلى مستوى الجودة في أداء مهارات التلاوة التي تدربت عليها.

انسخ صوتك المسجل على قرص (CD) ثم اكتب عليه اسمك واسم السورة التي قرأتها، ثم احضرها معك وأعطها إلى مدرسك لتحصل على التغذية الراجعة في درس مقبل.

يقوم المدرس بالاستماع لهذه التسجيلات في البيت وتقويمها في ضوء بطاقة الملاحظة التي تتضمن المهارات التي تم التدرّب عليها من خلال استراتيجيات البرنامج المقترح وأنشطته.

كتابة نتيجة كل طالب مقابل اسمه، وتحديد التاريخ لرصد مدى تحسن جودة أداء الطلاب في المهارات المقترحة، وذلك في جدول مخصص لهذا الغرض.

المبحث الثاني طرائق تدريس تفسير القرآن الكريم

أولاً- مفهوم التفسير ونشأته وأهميته

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، واصطلاحاً: عرفه الزركشي بقوله: «علم يفهم به كتاب الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أفكاره، وحكمه»^(١)، وتنبع أهمية التفسير من كونه الأداة الرئيسة والضرورية لفهم كتاب الله تعالى، وتدبر معانيه، ومعرفة أحكامه الشرعية، وهو يعطينا صورة واضحة عن التراث الفكري الذي تركه المسلمون، ويمكن أن يستضاء به لمعرفة أفكارهم من خلال تعليقاتهم على الآيات في شتى المجالات؛ الاقتصادية، والسياسية، والتربوية.

ويعد النبي ﷺ الترجمة الحقيقية للقرآن الكريم من خلال أقواله، وأفعاله، فقد بين معاني القرآن، بتكليف من الله عز وجل بقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وبعد وفاة النبي ﷺ تولى أصحابه تفسير كتاب الله عز وجل، مستعينين بمعرفة اللغة العربية، وأسرارها، وقوة فهمهم، وسعة إدراكهم لها، ومعرفة اختلاف عادات العرب، وتفاوتهم في فهمهم لمعاني القرآن، فاشتهر منهم في التفسير عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ثم اهتم التابعون بتفسير كتاب الله عز وجل، وظهرت مدارس عدة للتفسير في عصرهم، ومن أشهرها مدرسة التفسير بمكة المكرمة التي قامت على فكر عبد الله بن عباس الذي كان يجلس مع أصحابه من التابعين، ويفسر لهم القرآن، ومن أعلام هذه المدرسة من التابعين سعيد بن جبير، ومجاهد.

(١) البرهان في علوم القرآن: (١٤٨/٢).

ومدرسة التفسير بالمدينة التي قامت على فكر أبي بن كعب، ومن أشهر رجالها أبو العالية، ورفيع بن مهران الذي أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بستين، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم. ومدرسة التفسير في العراق التي قامت على فكر عبد الله بن مسعود، ومن أشهر أعلامها علقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، والحسن البصري، وقتادة. وقد صار التفسير علماً محددًا في القرن الأول الهجري، ثم توسع في القرن الثاني الهجري مع تدوين الحديث، ثم أصبح في القرن الثالث الهجري علماً مستقلاً قائماً بذاته، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك ترتيب المصحف، وتم ذلك على يد علماء أجلاء منهم ابن ماجه المتوفى سنة (٢٧٣هـ)، والطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وغيرهم. ووجه العلماء عنايتهم إلى المأثور الذي يعتمد على الرواية والتقلد، ثم ظهر بعد ذلك التفسير بالرأي الذي يستند إلى اللغة العربية وعلومها، والتفسير الموضوعي الذي تحدث عن ناحية معينة من نواحي التفسير المتشعبة والمتعددة؛ كالحديث عن الناسخ والمنسوخ، ومجاز القرآن. وفي عصرنا الحاضر غلب اللون الأدبي والاجتماعي والعلمي على التفسير^(١).

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس التفسير

١- إن معظم الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة السابقة، من حيث القراءة الصحيحة، واستشعار عظمة الله تعالى، والخشوع بين يديه، وغرس محبة القرآن، وتعظيمه في نفوس الطلاب، وتشويقهم إلى تلاوته تدخل ضمن الأهداف الخاصة لتدريس التفسير.

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مصر، دار الكتب الحديثة، ط ١٩٧٦/٢، ج (١/٥٧-١٥١).

٢- الفهم الصحيح والسليم لمعاني آيات القرآن الكريم، وهذا الفهم يعتمد على قواعد التفسير وأصوله، مثل: اللغة العربية، وأسرارها، وأسباب النزول، والسنة النبوية.

٣- معرفة الأحكام الشرعية، والعمل على تطبيقها، والالتزام بها، إذ المسلم مأمور بالتزام أوامر القرآن واجتناب نواهيه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

٤- الإيمان القلبي والتسليم المطلق بكل ما جاء به القرآن الكريم؛ من أمور حسية أو غيبية، سواء وعها العقل أم لا، ومسلماً لأحكامه سواء وافقت هوى نفسه أم لا. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] وقال أيضاً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥].

٥- الفناعة العقلية بمعاني القرآن الكريم وأحكامه، ونظمه، وبيان ذلك بالحجة والبرهان لمجادلة الجاحدين والجهال، وأن الزمان والمكان لا يصلحان إلا بتطبيق شريعة القرآن.

٦- بيان إعجاز القرآن في النواحي المختلفة؛ اللغوية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية....

٧- ربط القرآن بالواقع، وبيان أن نصوصه وأحكامه إنما جاءت لحل مشكلات إنسانية واقعية مختلفة، سواء أكانت على مستوى فردي أم دولي أم عالمي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ [طه: ١٢٤] وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَيْكُمْ إِذَا عَصَيْتُمْ وَإِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النساء: ١٦].

ثالثاً- خطوات تدريس التفسير^(١)

يلاحظ أن خطوات تدريس التفسير هي نفسها خطوات تدريس التلاوة، ولا تختلف عنها إلا من حيث الفترة الزمنية المخصصة لكل مرحلة، ولا سيما مرحلة الشرح والتحليل. لذلك فإن ما ذكرناه في بعض مراحل تدريس التلاوة لا نعيده في التفسير، كما في مرحلة التمهيد، والقراءة الصامتة، والقراءة النموذجية.

١- التمهيد

كل ما ذكرناه في التلاوة من مضمون التمهيد ووسائله يرد هنا، فلا داعي لتكراره.

٢- القراءة النموذجية

يقراً المدرس الآيات بعد تسجيلها على السبورة، أو على وسيلة تعليمية أخرى، كالاستماع إليها من شريط الكاسيت أو CD أو يقوم بعض الطلاب بالقراءة النموذجية كما مرّ في التلاوة.

ويمكن ملاحظة أن الآيات إذا كانت مطلوبة في الحفظ؛ بالإضافة إلى التفسير، فينبغي للمدرس في هذه الحالة التركيز على القراءة الجهرية النموذجية، وتكرارها من قبل بعض الطلاب لترسخ في أذهانهم مما يساعدهم على حفظها.

٣- القراءة الصامتة

يمكن للمدرس أن يقدم القراءة الصامتة على النموذجية، أو يلغيها، ولا سيما في المرحلة الابتدائية، ويستبدلها بالقراءة الجهرية من أحد الطلاب. وقد تأتي القراءة الصامتة تمهيداً لمرحلة الشرح والتحليل

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٢٨٩).

والمناقشة، بحيث يطلب المدرس من طلابه القراءة الصامتة ويعددهم بطرح بعض الأسئلة عليهم بعد الانتهاء منها، ويمكن أن تكون هذه الأسئلة متعلقة بمرحلة الشرح ومقدمة لها.

٤ - الشرح والتحليل

وتعد هذه المرحلة هي الأساس في درس التفسير، لذلك ينبغي للمدرس أن يعطيها الاهتمام والوقت الكافي، ويتم فيها مراعاة:

- ١- شرح الألفاظ الصعبة، ويمكن للمدرس إشراك الطلاب في ذلك.
- ٢- بيان معاني التراكيب والجمل الغامضة، وذلك من خلال بيان معنى كل آية بصورة مستقلة، ولا سيما إذا كانت تعالج موضوعاً واحداً، أو شرح المعنى الإجمالي للآيات إذا كان مجموعها يشكل موضوعاً مستقلاً.
- ٣- ذكر أسباب نزول الآيات.
- ٤- ذكر الأفكار الرئيسة التي يدور حولها النص، وتسجيلها على السبورة.
- ٥- استنباط الأحكام والعبر من النص، وتسجيلها على السبورة.
- ٦- الإشارة إلى إعجاز القرآن في المجالات المختلفة؛ العلمية، والطبية، والاقتصادية، واللغوية إذا كان في النص ما يشير إلى ذلك.
- ٧- الاهتمام بالإقناع العقلي، والاسترشاد بأدواته؛ من الحجة والبرهان لبيان التصورات والمفاهيم الخاطئة لبعض آيات القرآن وأحكامه.
- ٨- ربط موضوع الآيات بالواقع ما أمكن.

٥ - المناقشة والتطبيق

يمكن للمدرس دمج هذه المرحلة بالمرحلة السابقة من خلال مناقشة الأفكار التي تم شرحها، واختبار فهم الطلاب لها، وقيام المدرس بالتقويم

المرحلي (البنائي أو التكويني)، حيث يطرح الأسئلة عليهم في المرحلة السابقة فيسألهم عن معاني المفردات أو المعنى الإجمالي للنص، أو أسباب نزول الآيات، أو الأحكام المستنبطة منها، أو المشكلات التي يعالجها النص. ويمكن للمدرس أيضاً أن يجعل هذه المرحلة مستقلة عن المرحلة السابقة، فيشير فيها المدرس إلى المشكلات التي يعالجها النص، والتفسير الخطأ لبعض الآيات، والأحكام المستفادة منها، ويختبر فهم الطلاب لها من خلال استعمال الأساليب المختلفة للتقويم، ولا سيما التقويم المرحلي والنهائي.

٦- الخاتمة

ينطبق عليها ما ذكرناه في التلاوة، ويضاف إلى ذلك التأكيد على أن المقصود من درس التفسير ليس هو بيان معاني القرآن الكريم وأحكامه فحسب؛ بل توجيه سلوك الطالب نحو التطبيق العملي لأوامر الله عز وجل، واجتناب نواهيه، وأخذ العبر منه، والاسترشاد بها في حياته العملية.

تطبيق عملي نماذج من تدريس التفسير

وسائل تدريس التفسير^(١):

هناك وسيلتان لتدريس التفسير:

١- فعالية المدرس في التفسير:

أن يكون العبء الأكبر فيه على المدرس، فيعنى بالتفسير بنوعيه: تفسير النص، وتفسير الواقع ومشكلاته.

٢- فعالية الطلاب في التفسير:

أن يستقل الطلاب في إعداد تقارير وبحوث في التفسير للراغبين فقط، ويكون المدرس منتظماً لنشاط الصف، ومعيناً لهم على سلامة الفهم.

الوسيلة الأولى: فعالية المدرس في التفسير:

أولاً- تفسير النص

الإفادة من وسائل الإيضاح:

أ- المصورات الجغرافية - لبيان المواقع القرآنية مكة، يثرب، عرفات، بدر، أحد، حنين، الخندق، سبأ، مدين - إن دعت الحاجة إليها.

ب- نماذج من القصص الديني - ولا سيما القرآني منها، للاستعانة بها في التفسير، إن دعت الحاجة إليها.

ج- تنظيم السبورة بكتابة وحدات الموضوع وعناصره عليها: والفوائد العملية، والنصوص الواردة فيه، وعناوين القصص والمراجع.

(١) المرجع: د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية.

د- أسماء المراجع بذكر أسماء التفسير المهمة التي اعتمدها المدرس في تحضيره.

المراحل العملية لموضوع الدرس :

١- مرحلة التحضير

تحضير الطلاب: للموضوع الذي يحدده لهم المدرس في الدرس السابق وذلك متيسر في كتبهم، وعليه أن يشوقهم إلى زيارة مكتبة المدرسة أو المكتبة العامة ويذكر لهم أسماء بعض التفسير السهلة الفهم.

٢- تحضير المدرس

ويعنى إضافة إلى ما ذكر في درس التلاوة - بأمرين:

أ - مادة (التفسير): يجمع المعلومات من التفسير (الحديثة خاصة) وعليه أن يحتفظ في مكتبته بتفسيرين جليلين، لا يمكن أن يستغني عنهما مدرس الدين - هما (في ظلال القرآن) للعلامة المرحوم سيد قطب: إذ يفسر القرآن تفسيراً يهتم بالحياة والواقع. و(المصحف المفسر) للمرحوم محمد فريد وجدي، الذي يعنى بتفسير اللفظ، وإيجاز المعنى ووضوحه. وإن استزاد المدرس من مصادر في التفسير فهو خير، شريطة أن يكون تنظيم المادة العلمية وتبويبها وأسلوب شرحها غير مربك، ولا يدعو إلى اضطراب الفكرة بأذهانهم، ولا يكون مجرد حشو الأذهان بالعلم حيثد يكون درس الدين جاقاً متعباً.

ب - أسلوب العرض: بعد أن تجتمع المادة الخام التي يستقيها المدرس من كتبهم ومن التفسيرين أنفي الذكر، يبدأ بالتفكير بكيفية عرضها عليهم، ويختار لها المقدمة المناسبة، والأسلوب العلمي المغذى بالعاطفة الدينية ويتقن حفظ النصوص التي يستشهد بها في الدرس، كما يضع

القصص المناسبة في مكانها، ثم ينتهي إلى خاتمة توجز المعاني الرئيسة، ويستنتج الفوائد العملية منها في كلمات.
خطوات التدريس - وتشمل الخطوات الآتية:

١ - التمهيد

- أ- إما أن يقدم المدرس مقدمة موجزة يصور فيها الفكرة العامة التي شملتها الآيات موضوعة الشرح.
 - ب- وإما أن يبدأ بأسباب النزول.
 - ج- وإما أن يبدأ بتلاوة النص مباشرة.
 - د- وإما أن يثير مشكلة حيوية، لتنبه الأذهان إلى معالجة الإسلام لها.
- وإما بالجمع بين بعض هذه الوسائل من مرحلة التمهيد.
والسبب في عدم الالتزام بتمهيد من نوع واحد، هو تنوع أغراض الآيات القرآنية ومعانيها، مما يستلزم تنوع وسائل التمهيد لها بما يناسبها.

٢ - قراءة المدرس النموذجية

يقراً المدرس الآيات التي سيتولى شرحها، قراءة هادئة واضحة خاشعة معبرة عن المعنى، لتنهياً الأذهان وتشويق إلى شرحها. وإن كان المدرس قادراً على ضبط قواعد التجويد ولديه موهبة الصوت، فلا بأس بتلاوته بعض الآيات لدقائق معدودة بخشية وخشوع، وإذا عدم هذه الموهبة فلا داعي لتلاوته. وعلى المدرس أن يخبر الطلاب قبل بدئه بالملاحظات التي أوردتها في طريقة تدريس التلاوة، كما يجدر به أن يلتزم في قراءته بالقواعد التي سبق أن ذكرتها في درس التلاوة ومحاولة إلزامه طلابه بها في قراءته التي تلي قراءة المدرس.

٣ - قراءة الطلاب الجهرية

لا تكون القراءة الجهرية الا مرة واحدة للآيات موضوع التفسير. أما القراءة الصامتة، فيمكن تركها وهو الأفضل لضيق الوقت.

٤ - التفسير

أ- إما بشرح الألفاظ الصعبة، والتراكيب الغامضة، والمعاني البعيدة إن وجدت.

ب- وإما بشرح معنى كل آية، بصورة مستقلة عن غيرها.

ج- وإما بشرح معنى مجموع الآيات التي تضم وحدة فكرية مستقلة عما سواها، وبذا تنظم الآيات الكريمة المفسرة في مجاميع تعالج كل مجموعة منها موضوعاً واحداً، ثم يربط ما بين هذه المجاميع (الوحدات الفكرية) لإظهار حكمة وروعة الانتقال القرآني من معنى لآخر، وروعته.

د- وإما بذكر أسباب النزول.

هـ- وإما بتوجيه الأسئلة بعد التلاوة، والتي يستحث بها المدرس طلابه على محاولة الفهم للآيات، كما يستحثهم على التفكير في شرحها، حتى لا يعتادوا الكسل والانتكالية على مدرّسهم.

و- وإما بأن يعرّج في خلال شرحه على الواقع، فيضرب لهم الأمثال من الواقع السيء الذي هو ثمرة نظام الإنسان، ويقارنه بواقع الإسلام، ويبرز لهم الفروق الضخمة بين آثار النظامين.

ز- وإما بالجمع بين الكثير من هذه الوسائل في أثناء التفسير.

ولا بد للمدرّس خلال التفسير من مراعاة جانب الإقناع العقلي وإثارة الغيرة الدينية، أي بمزج العاطفة بالتفكير من غير تزمت ولا عصية ولا إثارة لطائفية أو مذهبية، ولا صياح وأسف وحقولة، وهذه أسلحة الضعفاء،

والجهال، أما العالم فوسيلته عقل واع وقلب مشفق ووجه مشرق ولسان طلق وثقة بكل ما يتكلم. وهدوؤه في الحديث راسخ مثل الشم الرواسي، وأعمق من غور المحيطات، وأقوى من هوج العواصف.

كذلك فإن على المدرس أن يعنى في درس التفسير فلا يقتصر على الكلام فحسب؛ بل عليه أن يكون سلوكه كذلك تفسيراً بالالتزام الدقيق بكلام الله والقدوة الحسنة.

٥ - الخاتمة

أ - الخلاصة: لمعنى الآيات المفسرة، بالتعاون بين المدرس وطلابه.

ب - نماذج الأسئلة التلخيصية والاختبارية.

ج - الإشارة إلى آيات قصار مختارة للحفظ، أو يتنقل إلى دفاتر المختارات، أو دفاتر خاصة باسم (اقتباس من كتاب الله) ثم تحفظ غيباً.

د - الفوائد العلمية: بكلمات لموجز تفسير الآيات، وتكتب في دفاتر الطلاب لتثبيت العقيدة في نفوسهم، وترسيخ القيم الخلقية، والاجتماعية بتذكرهم لهذه النصوص القصار المحفوظة.

- تحديد الواجب البيتي:

الملاحظات الخاصة خارج الدرس.

ثانياً- تفسير الواقع ومشكلاته

وذلك بوصف ظواهره، وبيان أسبابه، وتعليل وجوده، وعلاج الإسلام له، والاستشهاد بالنص في كل ذلك.

وهذه الطريقة نقيض الطريقة الأولى، وذلك بأن يكون الواقع هو الموضوع الرئيس، ثم نعالجه بالإسلام؛ لا أن نجعل النص الإسلامي هو الأصل، ثم نحاول ربطه بالواقع. إن هذه الطريقة هي أنجح في الإقناع

والنأثير، وادعى إلى الاصغاء والشوق، وأبلغ في إظهار مقدرة الإسلام على علاج الواقع، غير أنها تحتاج إلى غزارة علم، وسعة اطلاع في حقل الإسلام وحقل الواقع، كما تحتاج إلى روعة الأسلوب في كيفية الدخول إلى الموضوع، ووصف أمراض الواقع وتحليله، وبيان أسبابه وعلاجه، وربط كل ذلك بالإسلام، ربطاً متناسقاً شائقاً منطقياً، كما يحتاج إلى سرعة البديهة في تذكر النصوص التي تنطبق على المشكلة الواقعية وعلاجها، وتذكر القصص المناسبة لها والشواهد من تاريخ الإسلام في الموضوع نفسه، من غير بعد عنه، ولا قياس مع الفارق، ولا ضعف في المنطق أو في المقارنات والموازنات، أو في التحليل والتعليل، ليخرج الطالب بقناعة تامة أن الإسلام هو العلا، ولا علاج غيره.

وعلى المدرس أن يتحرى (الفكرة الرئيسة) التي عالجتها الآيات، وموضوع التفسير، ليحدد أبعادها في الواقع، وأبعادها في الإسلام.

ولا بد أن تكون (هذه الفكرة) في واحد من الأنظمة الإسلامية الروحية، الخلقية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، التربوية.

وعلى المدرس - بعد تحديد (الفكرة الرئيسة من الآيات) أن يحدد موقفه في علاجها، فإما أن يعالج جانباً منها، وإما أن يذكر أحد الأنظمة الإسلامية، الذي عالجها تفصيلاً، وذلك تابع لتقدير المدرس لمستوى طلابه، ومدى إدراكهم، ومدى حاجاتهم إلى ما يعرضه عليهم.

وإن تفسير الواقع ومشكلاته يكون بأحد أسلوبين:

الأسلوب الأول

بعد أن تتم قناعة الطلاب العقلية بأحكام المدرس على الواقع وأخطائه، وتتم قناعتهم بأحكامه المنطقية في العلاج، يورد بعدئذ رأي

الإسلام صريحاً في آيات وأحاديث، مع قصص تمثل واقع الإسلام النير، وهكذا حتى يفرغ المدرس من الموضوع.

ويحاول المدرس في هذا الأسلوب ألا يجعل النص هو الأصل في مدار حديثه، بل إن الأصل هو (الفكر والمنطق) في الوصف والتحليل والتعليل والتعليق والعلاج. فبعد أن تتم القناعة العقلية بأسباب تردي الواقع نأتي بالنص، وبعد أن تتم القناعة العقلية بأن العلاج يكون بكذا وكذا من الحلول المنطقية، نأتي بالنص، فيكون الحديث من أوله إلى آخره كلاماً عقلياً منطقياً، فيه حرية مطلقة لحديث المدرس، وسؤال الطالب وتعليق المدرس وتوجيهه، والمدرس في هذا الجو الفكري يكون قد استنفذ طاقات الطلاب الفكرية والنفسية والحسية، والجميع مصغون، لا سلطان عليهم، إلا سلطان العقل، الموجه من قبل مدرسه. فبعد أن تتم كل قناعة يعقبها المدرس برأي الإسلام المدعم بالنص، فتستسلم حينئذ القلوب، خاشعة مكبرة لعظمة الله سبحانه وتعالى وتنشرح الصدور إلى الإسلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

غير أن المدرس عليه أن يذكر - حين يسلك هذا الأسلوب في التفسير - أن أهم أمر هو توجيه دفة الحديث المنطقي، لينتهي به إلى رأي الإسلام مع ذكر النص، فيكون عرضه للموضوع ومناقشته وأسئلته هادفة جميعها إلى الوصول إلى أن الإسلام علاج للواقع وبناء لكيانه لا مجرد حديث ولا متاهة في وصف واقع وتحليله، ولا خوض في مبادئ فكرية ومهارات وجدل سفسطائي، لا طائل منه. وما أبعد مدرس الدين عن الخوض بالجدل! وهو

ممنوع شرعاً، لأن ضرره أشد من نفعه: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»^(١).

الأسلوب الثاني

بعد أن تتم قناعة الطلاب العقلية بنقد المدرس للواقع ودقة حكمه عليه، يأتي مباشرة برأي الإسلام الصريح في العلاج، تلخيصاً لفكرة ضخمة عالجهها الإسلام، أو إيجازاً لنظام الإسلام في أمر من أمور الحياة. أي أن المدرس في هذا الأسلوب يشيد صرح الإسلام في نفوس الطلاب، بعد أن يظلم الواقع في أعينهم، فلا يرون من ملجأ للخلاص إلا الإسلام، ولا ملجأ للرفاه والخير والكرامة والبناء إلا الإسلام؛ فنضع بذلك إلى جوار الواقع الهزيل، نظام الإسلام الشامخ، وبذا يدرك الطالب عظمة الإسلام، بسبب الفرق الشاسع بين الواقعيين: الواقع الذي صاغه الإنسان، والواقع الذي أراده رب الإنسان.

وإن هذه الصورة للواقعيين تغني عن التدرج والبطء، الذي لاحظناه في الأسلوب الأول. ومن الموضوعات التي تعالجها هذه الطريقة بأسلوبها: المرأة بين واقعها والإسلام، الفقر وعلاجه، القلق النفسي، القلق الدولي ومشكلة الحرب، التشرد، تعدد المبادئ، فساد الضمائر، ندرة الأصدقاء، الأنانية، الربا - الفائض - الطلاق، الفراغ وشبابنا، الاتكالية، الطواغيت، جاهلية القرن العشرين، خرافات العوام، خرافات المثقفين.

(١) الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الزخرف، (٣٧٨/٥) (٣٢٥٣). وقال: هذا حديث حسن صحيح. ابن ماجه، المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل: (١٩/١) (٤٨).

الوسيلة الثانية- فعالية الطلاب في التفسير

وذلك بتكليف الطلاب بتفسير مجموعة من الآيات الكريمة وتزويدهم بأسماء المصادر من تفاسير ومعاجم وكتب إسلامية وتشجيعهم على التفكير بأنفسهم ومحاولة فهم المعنى، ثم كتابة التفسير في كراسات مخصصة لهذا الغرض. وهي طريقة جيدة، تعين الطالب على الاستقلال في الرأي، والثقة بالنفس، كما تمهد للبحث العلمي، والتنقيب في المصادر، وتكشف للطالب آفاقاً جديدة يدركها بنفسه، ويدعو لها، ويعتز بها، وتغرس في كيانه، وتثبت في عقله عن طريق اكتشافها ثم كتابتها، ثم الدفاع عنها، والدعوة إليها.

غير أن لهذه الطريقة عوائق منها:

- ١ - ندرة التفاسير عند الطلاب في بيوتهم، وندرتها وعدم كفايتها لمجموعهم في مكتبة المدرسة، وكذا المعاجم والكتب الإسلامية.
- ٢ - عدم قدرة الطلاب على البحث العلمي، وعلى تجميع المعلومات من عدة مصادر، ثم توحيدها بأسلوب متناسق، وترتيبها بصورة منطقية مقبولة، لذا يحسن اتباعها في مرحلة الدراسة، وعند توافر المراجع.
- ٣ - حشو الكثير من التفاسير بالإسرائيليات وقصص (العهد القديم) المحرفة، وحشوها بالكثير من الأحاديث المكذوبة والضعيفة، والكثير من الخرافات والبدع الدخيلة على الإسلام.
- ٤ - عدم كفاية الوقت لنقد المدرس لما يكتبه الطلاب، ليعدل أخطاءهم، ويوجههم إلى الصواب فيما كتبوه، ولا بأس أن تسلك هذه الطريقة مرة أو مرتين في العام الدراسي كله، مع توجيه سابق للمدرس، حتى يجتنب من هذه العوائق ما أمكن، ثم تصليحه لكراساتهم وتعليقه عليها بما يزيل عنها بعض الأخطاء المتوقعة.

وإذا تعذر قيام جميع طلاب الصف بكتابة التقارير وهو الواقع فلا يمنع المدرس طلاباً، كثروا أم قلوا في كل صف يرغبون بالجهد الشخصي في البحث الإسلامي. يكلف هؤلاء بإعداد تقارير فردية، أو يقسمهم مجاميع، تتألف كل مجموعة من عدة طلاب، يشتركون بموضوع واحد. وفي ذلك فوائد تربوية وعقيدية، إضافة إلى الفوائد العلمية. ومن المواضيع التي يمكن أن يسهم الطلاب في البحث عنها، بفعاليتهم الخاصة ما يلي:

١- تفسير آيات محدودة - بطريقة تدريس النص - مما يتعلق منها بالأمور الكتابية منها فقط لا الخطوات التدريسية.

٢- تفسير آيات محدودة - بطريقة تفسير الواقع - وهذه تحتاج إلى كتب حديثة خاصة، إضافة إلى التفاسير.

٣- تقرير عن القرآن الكريم، (وهذا ما كنت اتبعه مع طلابي بنجاح) بأن يقرأ الطالب القرآن الكريم من أوله إلى آخره قراءة تدبر، ويسجل الآيات الخاصة بالإنسان وصفاته، وبالعلم، والاقتصاد، وحقوق المرأة، والسلم والحرب، والمساواة، والعدل، والحب والإخاء، والتفكير، والعمل بكتاب الله أفراداً ودولة، والإرادة، والشجاعة، والصدق... وبقية الأخلاق... ثم يكتب خلاصة رأيه في موضوعه بكلمات، مستوحى من ظاهر النص، أو يفسر آيات، في نهاية التقرير، مما جمع من نصوص.

زي الطالبات في دروس التلاوة والتفسير (خاصة) :

لا بد من الإشارة - قبل الانتهاء من هذا الموضوع - إلى ضرورة العناية بزي الطالبات، في دروس التلاوة والتفسير خاصة ودروس الإسلام عامة واستغلال بالغ تأثير القرآن الكريم عليهن، والإفادة من خشوع الطالبات في الدرس، وذلك بالحث على ضرورة الالتزام بزي مناسب يرضاه منزل

القرآن، سبحانه وتعالى، وتحبيب هذا الزي إلى قلوبهن فإن تعذر على بعضهن الالتزام به كاملاً فلا أقل من غطاء الرأس لإخفاء الشعر مع تذكيرهن بالالتزام به خارج المدرسة كذلك. والمقصود بالزي الإسلامي: (ألا يظهر من الفتاة البالغة إلا وجهها وكفاها) كما ورد في نص الحديث «إن المرأة إذا بلغت الحلم، لا ينبغي أن يرى منها غير وجهها وكفيها»^(١).

(١) لفظ الحديث عند أبي داود: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه». أبو داود: اللباس، باب: فيما تبدي المرأة من زينتها: (٦٢/٤) (٤١٤٠). وقال أبو داود: هذا مرسل خالد بن وريك لم يدرك عائشة. والبيهقي: كتاب النكاح، باب تخصيص الوجه والكفين بجواز النظر إليهما عند الحاجة: (٨٦/٧) (١٣٢٧/٤).



نموذج لتدريس القرآن الكريم^(١) «تفسيراً وحفظاً» :

الموضوع: قرآن كريم / الآيتين ١١ ، ١٢ من سورة الحجرات

اليوم:

التاريخ:

الصف: الخامس الابتدائي الزمن:

الحصّة:

الأهداف:

- ١- أن يتلو الطلاب الآيات تلاوة صحيحة.
- ٢- أن يلم الطلاب بمعاني المفردات الآتية: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ، التجسس، الغيبة.
- ٣- أن يعددوا بعض العادات الاجتماعية السيئة.
- ٤- أن يستتجوا سبب النهي عن هذه العادات.
- ٥- أن يذكروا بعض العادات الاجتماعية الحسنة.
- ٦- أن يوضحوا الثمار الطيبة التي تترتب على ممارسة العادات الحسنة.
- ٧- أن يحددوا أسباب نزول الآيات.
- ٨- أن يسمّع الطلاب الآيات الكريمة.

الوسائل التعليمية

لوحة جدارية كتبت عليها الآيات.

شريط سجلت عليه الآيات بعناية.

(١) المصدر: عبد المعطي نمر موسى وآخرون، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، (ص ٥٥

... ٥٨).

الإجراءات التعليمية التعلمية:

١- تهيئة أذهان الطلاب للدرس:

أ- يحيي المدرس طلابه بتحية الإسلام.

ب- يسرد لهم المشهد التصويري التالي:

كان معاذ ومصعب صديقين حميمين منذ الصغر، يدرسان في مدرسة واحدة، ويقضيان وقت فراغهما معاً، إلا أن معاذاً أخذ يسخر ويستهزئ من صديقه مصعباً، ويتبع عوراته ويلقبه ببعض الألقاب التي لا يرغب أن يلقب بها، مما أدى إلى غضبه، وقطع علاقته معه. ثم يوجه المعلم أسئلة حول هذا المشهد وما ورد فيه من سلبيات.

جـ يعلق على هذا الحديث بقوله:

لكي تسود العلاقات الاجتماعية الطيبة بين أفراد الأمة الإسلامية، نهى الله سبحانه عن مثل هذه التصرفات في سورة الحجرات، فتعالوا نتعرف على هذه النواهي في كتابه العزيز.

د - قد يمهد لدرسه: يسرد قصة عبد الله بن مسعود عندما صعد شجرة وسخر منه الصحابة لدقة ساقيه.

٢- يعرض المدرس الآيات مكتوبة على لوحة جدارية. أو يدلهم على موضعها من الكتاب.

٣- يتلو المدرس الآيات تلاوة نموذجية، مراعيًا قواعد التلاوة الجيدة وآدابها.

ولتشويق الطلاب للدرس، بإمكانه أن ينوع في التلاوة، وذلك بإسماعهم الآيات من شريط مسجل.

٤- يطلب من الطلاب أن يقرؤوا الآيات قراءة صامتة للتفكير فيما تضمنته من معان وأحكام.

٥- يناقش الطلاب فيما قرأوا بأسئلة عامة:

أ- من يضع عنواناً للآيات؟

ب- اذكر بعض ما نهت عنه الآيات؟

ج- بماذا وصف الله تعالى من لم يتب عن مثل هذه التصرفات؟

٦- من خلال تدريبهم على التلاوة، يقوم بشرح معاني المفردات

الصعبة، ويناقش مضمون الآيات بالأسئلة الآتية:

- ما أول شيء تنهى عنه الآيات؟

- ما معنى السخرية من الناس؟

- من يضرب لنا أمثلة عن سخرية الناس بعضهم من بعض؟

- لماذا ينهى الله عن مثل هذا السلوك؟

- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]؟

- كيف نستدل على أن كلمة «قوم» في الآية الأولى يراد بها الرجال؟

- عن أي شيء ينهى الله في قوله ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]؟

- من يأتي بتصريف من واقع حياتنا يماثل معنى العبارة السابقة؟

- ما معنى التنايز بالألقاب؟

- عمّ نهى الله في الآية الثانية؟

- هناك كلمة في الآية الثانية معناها «إساءة الظن» من يذكرها؟

- من يقرأ العبارة التي تعني «لا تتبعوا عيوب الناس»؟

- ما أثر هذه العادات السيئة الواردة في الآيات على علاقات أفراد

المجتمع بعضهم مع بعض؟

- ما هو معيار التفاضل في الإسلام؟

٧- يستشهد المدرس ببعض النصوص الدينية الأخرى كلاً في موطنه

المناسب، كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينظر إلى صوركم

وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»^(١)، ليوضح معنى قوله

تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن

يسميه بأحب الأسماء إليه»^(٢)، ليوضح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾

[الحجرات: ١١].

٨- ليزيد المدرس من معاني الآيات في نفوس الطلاب وضوحاً، يستطيع

أن يسرد قصة أخرى لسبب نزول الآيات - قصة قدوم وفد تميم على

رسول الله، وسخريتهم من فقراء المسلمين، كعمار وصهيب وغيرهم.

٩- يقوم بتحفيظ الطلاب الآيات غيباً بالطريقة التي يراها مناسبة، والأفضل

هنا أن يلجأ إلى الطريقة الكلية لقصر الآيات. أو قد يكلف الطلاب

بحفظ الآيات في المنزل.

١٠- التقويم: يناقش الطلاب بأسئلة يقصد منها قياس مدى فهمهم

لمضمون الآيات وما تومئ إليه من سلوك.

- اذكر أهم ما تنهى عنه الآيات؟

- ماذا يترتب على السخرية من الناس؟

- ماذا يترتب على التنابز بالألقاب؟

- بماذا شبه الله تعالى الإنسان الذي يغتاب أخاه المسلم؟

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الشحناء والمنكر: (٤/١٩٨٧)

(٢٥٦٤).

(٢) الطبراني في الأوسط (٤/١٦٦) (٣٤٩٦) بلفظ أن النبي ﷺ قال: «ثلاث يصفين لك ود

أخيك توسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه وتعوده إذا مرض». وقال

الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن موسى بن عبد الملك إلا إبراهيم بن أبي الوزير.

بعد قراءتك لوسائل تدريس التفسير وأساليبه، والنموذج التطبيقي
لتدريس القرآن الكريم، تفسيراً وحفظاً، بين أي الوسائل أفضل برأيك،
ثم صمّم نموذجاً لتدريس القرآن (تفسيراً) متبعاً فيه الوسيلة التي اخترتها.





المبحث الثالث طرائق تدريس الحديث

أولاً- مفهوم الحديث وأهميته

مرّ معنا سابقاً أن السنة هي ما أثار عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الترجمة التفسيرية للمقرآن الكريم، والمؤكدة لما فيه من أحكام، ومنها ما هو قطعي الثبوت كالمتواتر، ومنها ما هو ظني الثبوت، كالمشهور والآحاد^(١).
لقد عالج الحديث شؤون الحياة كافة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وأسهم في حل مشكلاتها، ويظهر من خلال ذلك جوانب التكامل الإنساني في شخصية الرسول ﷺ، لذلك اعتنى المسلمون بجمع الحديث، وتدوينه، وتمييز صحيحه من حسنه وضعيفه، وبذلوا من أجل ذلك جهوداً يعجز الوصف عنها، وتستحق كل ثناء. حتى إن المستشرق (ماركليوث) خصم الإسلام اضطر إلى الاعتراف بعظمة هذا الجهد، ودقة هذا العلم، فقال: «ليفخر المسلمون كما شأوا بعلم حديثهم»^(٢).

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس الحديث

لما كانت صلة الحديث بالقرآن قوية؛ لذلك فإن هناك قاسماً مشتركاً بين أهدافهما، مثل: إتقان القراءة الصحيحة للحديث، وفهمه، والوقوف على أحكامه الشرعية المستنبطة منه، والتطبيق العملي لها. ويمكن بيان أهم الأهداف فيما يأتي:

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق،

دار الفكر، ط ٣ / ١٩٨١، (ص/٢٢-٧٤).

(٢) د. عابد توفيق الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/١٠٧).

- ١- إتقان القراءة الصحيحة للحديث، وضبط حركاته، وحسن النطق به لغوياً، وحديثياً.
- ٢- الفهم الصحيح لمعاني الحديث بالاستناد إلى قواعد اللغة العربية، والقواعد الأصولية في تفسير النصوص الشرعية.
- ٣- ربط الحديث بالواقع، وبيان مدى إسهام الحديث في حل المشكلات الحياتية المختلفة.
- ٤- استنباط الأحكام الشرعية من الأحاديث.
- ٥- بيان أثر الحديث في تثبيت العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية الحميدة، ومكافحة الفساد في شتى المجالات.
- ٦- اتباع النبي ﷺ في كل ما جاء به، ومحبه، وبيان أن الحب الحقيقي له إنما يكمن في اتباع شرعه، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] ولقوله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »^(١).
- ٧- ربط الحديث بفروع التربية الإسلامية المختلفة؛ كالقرآن، والأخلاق، والنظم الإسلامية، والعقيدة، والسيرة للتأكيد على تكامل الشريعة وشمولها.

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان: (١٤/١) (١٥). مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين: (٦٧/١) (٤٤).

٨- رد الشبهات والمطاعن^(١) التي حاول المستشرقون وأتباعهم قديماً وحديثاً إثارتها للنيل من السنة وكتبها ورجالها، وفصلها عن القرآن، والتشكيك في حجتها، وتقديم الأهواء، وما يوافق العقول على نصوصها الصريحة والصحيحة. قال النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»^(٢).

٩- بيان كيفية حفظ السنة، وتدوينها، ورجالها، والتعريف بهم وكتبهم، ولا سيما البخاري ومسلم، وأصحاب السنن؛ أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

ثالثاً- خطوات تدريس الحديث

١- التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

- ذكر أسباب ورود الحديث.
- قصة هادفة تتعلق بمضمون موضوع الحديث.
- ربط موضوع الحديث بالدروس السابقة في فروع التربية الإسلامية المختلفة.

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه الشبهات وردّها ينظر: د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، وله أيضاً. السنة المطهرة والتحديات، دمشق، دار المكتبي، وصالح الدين مقبول: زوايع في وجه السنة قديماً وحديثاً، الرياض، عالم الكتب، ومحمد محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين. وغيرها.

(٢) البيهقي: كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث...، (١٠/ ٢٠٩) (٢٠٧٠٠). قال في مجمع الزوائد (١/ ٣٥٩): رواه البزار وفيه عمرو بن خالد القرشي كذبه يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل ونسبه إلى الوضع.

■ إثارة مشكلة فردية أو جماعية أو محلية أو دولية أو عالمية .. كالفصل بين الأخلاق والاقتصاد أو السياسة، أو الفصل بين القول والعمل، أو الدين والدنيا، أو الفقر، أو الفساد يعالجها الحديث.

■ طرح بعض الأسئلة التي تتعلق بموضوع الحديث، وتثير انتباه الطلاب، وتدفعهم إلى المعرفة وحب الاستطلاع.

■ ربط الحديث بالواقع، واستغلال المناسبات؛ فطرية أو قومية أو عالمية، مثل: عيد الحب، أو عيد العمال... يتطرق إليها الحديث، فيعززها، أو ينتقدها، أو يوجه الناس التوجيه الصحيح لاستثمارها.

٢ - القراءة الصامتة

ما ذكرناه عن القراءة الصامتة في مرحلة تدريس التفسير يرد ذكره هنا.

٣- القراءة النموذجية

ما ذكرناه عن هذه القراءة في مرحلتي التلاوة والتفسير يمكن ذكره هنا أيضاً. ولكن يمكن التنبيه إلى أن الحديث إذا كان مطلوباً حفظه فيمكن قراءته عدة مرات في هذه المرحلة، ويمكن أيضاً إعادة قراءته بعد الانتهاء من مرحلة المناقشة والتحليل إذا كان في الوقت متسع.

٤ - الشرح

يمكن أن يبدأ المدرس الشرح بطرح أسئلة على الطلاب حول الألفاظ الصعبة في الحديث، ويقوم بتفسيرها بنفسه، أو يشترك الطلاب في ذلك، وتسجيلها على السبورة، أو على وسيلة تعليمية أخرى، ومن ثمَّ يبين المعنى العام للحديث، ويمكن لأحد الطلاب أن يذكر المعنى العام للحديث بعد إعطاء المدرس صورة واضحة عن مفهوم الحديث ومعناه الإجمالي.

٥ - المناقشة والتحليل والاستنباط

يشارك المدرس طلابه بمناقشة مضمون الحديث، واستنباط الأفكار الرئيسة التي يدور حولها، والأحكام الشرعية، والمواعظ، والعبر، والفوائد المأخوذة منه، وبيان المفاهيم الخطأ، والتطبيق السيء للأمور ذات الصلة به، والتركيز على الإعجاز العلمي، والبلاغي، والطبي له، فعند مرور أحاديث تتعلق بالجهاد في سبيل الله وفضله، سواء أكان بالنفس أم بالمال فإنه من حسن إسقاط مقاصد الحديث على متغيرات الواقع التنبيه إلى المحاولات المشبوهة التي يرنو عبرها المتربصون بالإسلام وأهله الدوائر إلى تشويه مسوغات الجهاد وأغراضه النبيلة، وذلك من خلال مزج نتائجه المشروعة بشكل جائر مع نتائج القتل الحرام بأسبابه ونتائجه والذي يسمونه اليوم بالإرهاب.

وينبغي التركيز في هذه المرحلة على مدى معالجة الحديث للمشكلات الواقعية؛ الاجتماعية والاقتصادية، والأخلاقية... إلخ، مثل مشكلة الإسراف في الموارد الاقتصادية وأثرها في تبيد طاقات الأمة، ومشكلة فصل القيم الخلقية عن جوانب الحياة الإنسانية، ومشكلة الفساد الاقتصادي والاجتماعي والتربوي والبيئي والإداري، وأثره في فقر الأمة، وتخلفها.... ويجب الاهتمام في هذه المرحلة بعملية التقويم للتأكد من مدى سلامة فهم الطلاب لموضوع الحديث، ومضمونه، وأحكامه، والمشكلات التي عالجها، بالإضافة إلى إثارة عواطف الطلاب وتحفيزهم للتطبيق العملي لمضمونه، معتمداً في ذلك على الإقناع العقلي ما أمكن.

٦ - الخاتمة

يمكن أن تكون بذكر خلاصة عن الحديث، والتأكيد على الواجب البيئي، ولا سيما حفظ الحديث إذا كان مطلوباً من الطالب حفظه، أو

تكليف الطلاب بإعداد بعض الآيات القرآنية التي تتفق مع موضوع الحديث، أو ترجمة حياة راوي الحديث ومخرجه. أو كتابة موضوع يلامس واقع الحياة ويتوافق مع مضمون الحديث الشريف.



تطبيق عملي
نموذج لتدريس الحديث الشريف^(١)

الموضوع - الإيمان مراتب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضعٌ وسبعون شعبةً أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب أن:

- ١- يذكر معاني المفردات الجديدة الواردة في الحديث الشريف.
- ٢- يعدد بعض شعب الإيمان.
- ٣- يذكر أعلى شعب الإيمان وأدناها مرتبة.
- ٤- يحدد حقيقة الحياء.
- ٥- يتمسك بخلق الحياء.
- ٦- يحافظ على سلامة الآخرين بإزالة كل ما يؤذي الناس مما يقدر عليه.
- ٧- يميز بين الحياء والخجل.
- ٨- يسمّع الطالب الحديث.

سير الدرس

- ١- يحيي المعلم طلابه بتحية الإسلام.

(١) عبد المعطي نمر موسى وآخرون، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، ص ١٣٧ -

٢- يسأل المعلم طلابه: من يذكر بعض الأعمال الحسنة التي يقوم بها المسلم ابتغاء مرضاة الله؟ يتوصل المعلم إلى الإجابة الصحيحة (مراعياً إشراك أكبر عدد من الطلاب) ثم يدون الإجابة على السبورة ثم يقول المعلم: اعلموا يا أبنائي الطلاب أن للإيمان فروعاً وشعباً كثيرة تشبه أغصان الشجرة المتفرعة، والحديث التالي يبين ذلك فاستمعوا مني إليه.

٣- يقرأ المعلم الحديث الذي كان قد كتب على لوحة جدارية أو على السبورة الجدارية وبصوت واضح مسموع مرة أو أكثر، حسب الحاجة، ثم يطلب إلى أحد الطلاب المجيدين قراءة هذا الحديث الشريف، ثم يطلب من غيره قراءته، حتى يتأكد المعلم من إتقان الطلاب لقراءته.

٤- ينتقل المعلم إلى بيان معاني المفردات من خلال قراءة الحديث ويشرك المعلم طلابه في بيان معاني المفردات ويدون ذلك على السبورة - حسب الحاجة -.

٥- يقوم المعلم بشرح الحديث فيتوجه إلى طلابه بالسؤال التالي:
بماذا شبه الرسول ﷺ الإيمان في هذا الحديث؟
(شبهه بالشجرة ذات الأغصان).

يساعد المعلم طلابه للتوصل إلى الإجابة الصحيحة ويدونها على السبورة.

ثم يسأل المعلم طلابه:

من يذكر بعض شعب الإيمان:

يساعد المعلم الطلاب كي يتوصلوا إلى الجواب الصحيح ويدون ذلك على السبورة مثل بر الوالدين، الإحسان إلى الناس، الحياء.

ثم يسأل:

من يذكر أعلى هذه الشعب.

يدون المعلم الإجابة على السبورة.

ثم يطلب المعلم من طلابه الإكثار من ذكر الله في كل حين عقب

الصلاة وبعد الأذان.

ثم يسأل:

لماذا كان التوحيد أعلى شعب الإيمان درجة؟

يساعد المعلم طلابه على لتوصل إلى الإجابة الصحيحة. وهي أن

الإيمان أساس هذه الشعب وجميعها متفرعة عنه.

ثم يسأل طلابه:

من يذكر لنا أدنى شعب الإيمان مرتبة؟

ويدون المعلم الإجابة على السبورة.

ثم يسأل: المعلم طلابه:

من يبين لنا معنى الحياء؟

يساعد المعلم طلابه على التوصل للإجابة الصحيحة وهي:

(إن الحياء هو أن يمتنع الإنسان عن فعل القبيح مثل شتم الآخرين،

إيذاء الحيوان، الغيبة).

٦ - يسأل المعلم:

ما واجب كل مسلم إذا رأى منكراً (إنسان يعتدي على الآخرين بدون

حق)؟

ما واجبك إذا رأيت طالباً يعتدي على آخر؟

وما واجبك إذا رأيت طالباً يتلف أثاث المدرسة؟

ما واجبك إذا رأيت طالباً يرفض طاعة والديه؟

يساعد المعلم الطلاب كي يتوصلوا إلى الجواب الصحيح، وهو أن يمنع فعل المنكر قدر استطاعته، ثم يكلف المعلم عدداً من الطلاب قراءة الحديث كي يسهل حفظه.

التقويم

- ١ - بأي شيء شبه الرسول ﷺ الإيمان في الحديث؟
- ٢ - ما أعلى درجات الإيمان؟
- ٣ - ما واجب المسلم إذا رأى منكراً؟
- ٤ - لماذا لا يكتفي المسلم بالسكوت عن فعل المنكر؟
- ٥ - احفظ الحديث بعد فهمه.

النشاط

يحرص المعلم على أن يشارك الطلاب في لجنة النظافة في المدرسة، وأن يقوموا بإزالة ما يمنع السير في الشارع العام أمام المدرسة من حجارة وغير ذلك.

ناقش النموذج السابق لتدريس الحديث الشريف، من حيث مراعاة أهداف الدرس للمجالات التعليمية المعرفية والمهارية والوجدانية، وخطوات الدرس ووسائله وأساليب التقويم وأنواعه. ثم صمّم نموذجاً لتدريس الحديث الشريف يراعي الأهداف التعليمية السلوكية، وطرائق التدريس والأنشطة، وتقنيات التعليم، التي يمكنك استخدامها.

المبحث الرابع طرائق تدريس العقيدة

أولاً- مفهوم العقيدة وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع

العقيدة اصطلاحاً: الإيمان الراسخ بكل ما ورد في صريح القرآن، وصحيح السنة، بما له صلة بأركان العقيدة الإسلامية التي تشمل الإلهيات، وما يتعلق بها، من الإيمان بالله تعالى، وبأسمائه الحسنى، وصفاته، والنبوات، وما يتعلق بها من الإيمان برسالات الأنبياء، ومعجزاتهم، والكتب المنزلة عليهم، والسمعيات التي تشمل الروحانيات التي تبحث في العالم غير المنظور، والحياة البرزخية في القبر بعد الموت، إلى قيام الساعة، والحياة الآخروية التي تشمل الساعة، وعلاماتها، وأهوالها، وما فيها من الحساب والجزاء^(١).

وللعقيدة أثر في حياة الفرد والمجتمع، فهي الميزان الذي يقيس الفرد عن طريقة سلوكه، وأخلاقه، وسلامة تفكيره، وتشعره بعزة نفسه، وتبعث فيه رفض الذل والصغار، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] وتحرر عقله من الخرافات والأوهام. وتغرس العقيدة في المجتمع حب التعاون، والتضحية في سبيل وحدة الأمة، وبناء قيمها العليا، وتحمل الفرد والمجتمع مسؤولياتهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وتعتمد العقيدة في تكوينها على ثلاثة عناصر متضامنة، هي^(٢):

- (١) د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/١٥٥).
- (٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٣٤٤-٣٤٥).

١- العنصر العقلي: إن القناعة العقلية المستندة إلى الأدلة والبراهين المنطقية غالباً ما تورث الاعتقاد، ولما كان العقل المحرك الأول للإنسان لذلك ينبغي للمدرس والداعية التركيز على إقناع العقل بالإيمان ومقتضياته. وقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة الاهتمام بالأدلة العقلية لإقناع العقل بوجود الخالق، ووحدانيته، قال تعالى: ﴿إِن كَفَى خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

٢- العنصر النفسي والعاطفي: إذا وصل الداعية أو المدرس إلى مستوى الإقناع العقلي بضرورة الإيمان وأركانه، وأهميته في حياة الفرد والمجتمع، فإن ذلك لا يكفي في حث الإنسان على العمل بمقتضيات الإيمان، والتزام أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، إذ إنه يحتاج إلى تحريك مشاعر الإنسان النفسية والعاطفية التي تعزز في صاحبها الاستعداد، وتنميته، وتدفعه إلى العمل.

٣- الإرادة التي تهدف إلى العمل والتطبيق: إن العنصر العقلي والعاطفي لا يجديان كثيراً في ربط العلم بالعمل ما لم يقترنا أيضاً بإرادة حازمة تدفع صاحبها للامتنال والتطبيق، إذ إن الإرادة هي التي تحرك الجوارح للعمل، لذلك فإن القرآن الكريم غالباً ما يقرن بين الإيمان والعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

ويمكن التمثيل لأهمية الإرادة بما اعتاد عليه المدخن من شرب الدخان، فإنه مقتنع بضرر الدخان جسماً، وصحياً، ومادياً، وعلى الرغم من أن مشاعره النفسية والعاطفية تحرك فيه الاستعداد لتركه، ولكنه غير قادر

على تركه، والسبب في ذلك ضعف إرادته، وعزيمته، أو فقدانها لاجتناب هذا الضرر.

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة

١- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمين، وتنمية الفهم الصحيح لمكوناتها، وبيان العقائد الباطلة التي تتمسك فيها بعض الفرق الدينية، والمذاهب الفكرية.

٢- ربط العقيدة بالحياة والكون والتشريع والسلوك من خلال التركيز على أركان العقيدة، وبيان أثرها في الفرد والمجتمع، فالإيمان بالله يحرر الإنسان من الخوف، والإيمان بالقضاء والقدر ينمي في نفسه التسليم المطلق بكل ما جاء من عند الله عز وجل، والرضا به مع الأخذ بالأسباب، والإيمان بالأنبياء وكتبهم يورث في الناس حب الإصلاح، والخير، ومحاربة الفساد، والشر.

٣- بيان الخصائص التي تمتاز بها العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد الأخرى من حيث بساطتها؛ لأن فكرة التوحيد بسيطة، وفطرية، فلا تحتاج إلى فلسفة معقدة، أو شكليات خاصة لفهمها، وثباتها، إذ إنها تجعل صاحبها ثابتاً على المبدأ الذي اعتقده، ولو كلفه ذلك حياته، وتوازنها، فهي تحقق التوازن بين مطالب الروح والجسد، والعقل والعاطفة والفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة.

٤- تنقية نفوس المتعلمين وعقولهم من الخرافات والأوهام والبدع التي تتعلق بجوانب العقيدة، مثل: تعليق بعض الأحجار الكريمة، أو التمايم الباطلة المعلقة على الأطفال، أو السيارات أو المزارع، أو الحيوانات، لاعتقاد أنها تدفع عن العين، أو الحسد، أو تخفف من

قضاء الله وقدره. وكالربط بين الرزق والأولاد، والاعتقاد بأن كثرة الأولاد سبب في الفقر، أو نقصان الرزق وفقدانه.

٥- رد الشبهات والمطاعن التي يثيرها أعداء الإسلام حول العقيدة الإسلامية، كقولهم: إن العقيدة الإسلامية لا تعطي العقل حريته، وإنما تشجع على الإفساد في الأرض، وهو ما يسمونه اليوم بالإرهاب؛ جاعلين العقيدة الإسلامية مصدره وأتباعها صنّاعه ومروجيه.

والحق إنها عقيدة تحارب الإرهاب والفساد بأشكاله كلها، وتعطي العقل حريته في التفكير، ولكنها حرة مقيدة بهدي الله عز وجل بنصوص واضحة صريحة، وما سوى ذلك فإن للعقل ميدانين؛ ميدان العلوم المادية، والعلوم الإنسانية. وقد حذر القرآن الكريم من إغفال دور العقل والحواس، وعدّ الغافلين دون منزلة البهائم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَأْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِتْرَابِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٦- بيان أثر العقيدة في تحقيق الصفاء النفسي، والاطمئنان القلبي، والاعتزاز بالدين، وتحقيق قوة الشخصية، والتوازن العقلي من خلال تحديد دور العقل في العالم المحسوس، وضرورة إيمانه بالغيب.

٧- ربط العقيدة بمصادرها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وبيان أنها توقيفية لا ابتداع فيها ولا اختراع.

ثالثاً- خطوات تدريس العقيدة

ينبغي للمدرس في أثناء تدريسه فروع التربية الإسلامية، ولا سيما العقيدة مراعاة مستوى الطلاب في المراحل الدراسية المختلفة، والفروق الفردية بينهم، إذ إن تدريس العقيدة في المرحلة الابتدائية، أو في مرحلة

التعليم الأساسي يختلف عن تدريسها في المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى ضرورة تركيز المدرس على طرق التدريس التي تعتمد المناقشة والحوار والإثارة، وأن يبتعد ما أمكن عن الطريقة الإلقائية والتلقينية في التدريس، ويمكنه المزج بين الطريقة الاستنباطية والاستقرائية، فيسير في تدريسه من الفكرة العامة الشاملة إلى الأفكار الجزئية حتى يصل في النهاية إلى التفاصيل الدقيقة، أو ينطلق من بعض الفروع والجزئيات البسيطة ليكون مفهوماً عاماً أو شاملاً.

إن إجراءات اختيار طرائق التدريس تتحكم بها عوامل عدة، منها ما يتعلق بالمرحلة الدراسية، أو بالمنهاج، أو بموضوع الدرس، أو بمستوى الطلاب، أو المدرس وخبرته. وعلى أية حال هناك خطوات عامة يمكن مراعاتها في أثناء تدريس العقيدة، ويمكن للمدرس أن يتدخل ببعض الأشكال ضمن هذه الخطوات حسب خبرته، ومهارته، ومستوى طلابه، ولا سيما في مرحلة التمهيد والمناقشة، والتقويم.

ويمكن توضيح خطوات تدريس العقيدة بالآتي:

١ - التمهيد

ويمكن فيه مراعاة الأمور الآتية:

- إثارة اهتمام الطلاب بموضوع الدرس من خلال طرح الأسئلة المفتاحية المرتبطة به، أو ذكر قصة هادفة متعلقة به، مثل: قصة أهل الكهف، أو عصا موسى، أو إحياء عيسى للموتى بإذن الله تعالى...، أو إيراد مشكلة واقعية يعالجها الدرس، مثل: أهمية نعمة الأمن والأمان والاستقرار أو الصحة.
- ربط الدرس بما مضى من دروس العقيدة، أو غيرها من فروع التربية الإسلامية، كربط العقيدة بالسيرة، أو التراجم، وبيان أثر العقيدة في

الثبات على المبدأ كما في قصة عمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وقصة عمر بن الخطاب، وأبي بكر في إنفاق المال، وتجهيز الجيوش في غزوة تبوك. ويمكن أيضاً ربط درس العقيدة بمناسبة دينية، مثل: قدوم شهر رمضان، أو عيد الأضحى، أو ذكرى الهجرة، أو مناسبة دينية؛ قومية، أو دولية، أو اجتماعية، أو خلقية، أو اقتصادية، مثل: العلاقة بين الرزق والصراع الطبقي الذي ذكره ماركس في الرد على الرأسمالية، أو العلاقة بين قضية الرزق والمشكلة الاقتصادية التي تدور حول محدودية الموارد الطبيعية، وتعدد الحاجات الإنسانية^(١).

■ إحصار وسيلة تعليمية تتعلق بموضوع الدرس، سواء أكانت هذه الوسيلة صورة كرتونية عن الكون أم الحياة، أو صورة في فيلم معروض في الفيديو أم (CD) يبين آثار عظمة الخالق. على أن يراعى في عرض هذه الوسيلة الوقت المخصص للتمهيد.

٢- الشرح

يمكن للمدرس في أثناء عرض درسه أن يجزئه إلى أفكاره الرئيسة إن كان طويلاً، ومتضمناً لعدة أفكار، بحيث تحتاج كل فكرة إلى معالجة خاصة، أما إذا كان موضوعه واحداً أو محدداً فلا يحاول تجزئته؛ لأن ذلك يشتت ذهن الطالب. وفي هذه المرحلة أيضاً يشرح المدرس الألفاظ الصعبة، أو العبارات الغامضة، ويعطي صورة عامة عن موضوع درسه مستعيناً بنصوص من القرآن الكريم، والسنة، ومستحضراً الحجج

(١) لمزيد من التفصيل حول العلاقة بين الرزق والصراع الطبقي، وأثر العقيدة الإسلامية في حل المشكلة الاقتصادية ينظر للمؤلف صالح حميد العلي كتاب: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، دمشق، دار اليمامة، (ص/٦٩-٧٩).

والبراهين، ومراعياً للقواعد التربوية في العرض من حيث الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المغيب، والتدرج في العرض.

٣- المناقشة والتحليل والاستنباط والمقارنة

يمكن للمدرس أن يدمج هذه المرحلة بالمرحلة السابقة، ويمكنه أن يجعل هذه المرحلة مستقلة، بحيث يقوم فيها بمناقشة موضوع الدرس، وأفكاره الرئيسة، وتحليلها، واستنباط الأحكام والعبر والمواعظ منها، ويحاول إشراك الطلاب في ذلك، ويقارنها بالشرائع السماوية الأخرى، والمذاهب الفكرية المادية، فيظهر من خلال ذلك سمو العقيدة الإسلامية، ومحاربتها للوثنيات الحديثة التي تقوم على تقديس بعض الأشخاص، والركوع بين أيديهم وهم أحياء، والطواف بقبورهم وهم أموات.

ويناقش الإلحاد ودعائه بموضوعية ومنطق علمي، مبتعداً عن العاطفة وجرح مشاعر الآخرين، وليتذكر دائماً أنه يناقش فكرة خطأ يريد أن يصل بصاحبها إلى الحقيقة، ويتعرض أيضاً إلى الفهم الخطأ لبعض جوانب العقيدة ويناقشها، مثل: ترك التوكل والأخذ بالتواكل، وادعاء أن ذلك من القدر، والدفاع عن الأنبياء، والانتباه إلى ما ورد في بعض الكتب في الشرائع والمذاهب الأخرى من تشويه لصورتهم أو بعض سلوكياتهم.

وينبغي للمدرس أن يركز على بيان أثر العقيدة الإسلامية في تربية الفرد والمجتمع، وضرر العقائد الباطلة، ويهتم بذكر أمثلة من التاريخ تدعم ذلك، ويعمل على إثارة العاطفة، وتنمية الإرادة، وغرس الإقناع العقلي، من أجل الالتزام بمقتضيات العقيدة والدفاع عنها.

ولا ينسى المدرس في هذه المرحلة أهمية التقويم، وإشراك الطلاب في الاستنباط والمناقشة، ويحاول توفير الجو الملائم لبيان آراء طلابه حول موضوع البحث، فمن خلال ذلك يستطيع المدرس الكشف عن نفسيات

طلابه، وميولهم، وقدراتهم العقلية، ومبادئهم، وعقائدهم، ومدى فهمهم للمدرس، وحينئذ يقوم المدرس بعمليات التغذية الراجعة بأنماطها المختلفة التي تخدمه في غرس المفاهيم التي يريدتها، وتصحيح المفاهيم الخطأ.

٤- الخاتمة

ويبين فيها المدرس خلاصة الدرس، والواجب البيتي الذي يمكن أن يكون بصورة أسئلة يطلب من الطلاب الإجابة عنها، أو يطلب من كل طالب أو مجموعة من الطلاب إحضار كتاب وقراءته، أو ترجمة لبعض الأبطال أو العلماء قديماً وحديثاً الذين دفعهم الإيمان إلى الشهادة والتضحية، أو تلخيص بعض الكتب التي تتحدث عن البراهين والأدلة العقلية والعلمية على وجود الخالق، مثل كتاب: الله يتجلى في عصر العلم^(١) وينهي الخاتمة بدعاء مأثور يتضمن الثبات على العقيدة حتى يلقي الله عز وجل.

(١) لمزيد من هذه الكتب: ينظر: د. عبد السلام العبادي: الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية، ود. حسن هويدي: البراهين العلمية على وجود الخالق. ود. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيّات الكونية، ونديم الجسر: قصة الإيمان.

المبحث الخامس طرائق تدريس العبادات

أولاً- مفهوم العبادة وخصائصها وأثرها في تربية الفرد والمجتمع

العبادات جمع عبادة، والعبادة في اللغة: هي الطاعة مع الخضوع، ويقصد بالعبادة في الاصطلاح الشرعي: «التقرب إلى الله تعالى بأقصى غايات الخضوع، والتذلل له فيما شرعه لعباده من الأقوال والأعمال القلبية والبدنية والمالية»^(١). وللعبادة معنيان: خاص وعمام، فالخاص يشمل الأعمال والطاعات، والشعائر التي فرضها الله تعالى، أو ندب إليها، أو رغب فيها؛ كالصلاة، والصيام، والذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن. والعام يشمل كل عمل يقوم به الإنسان بشرط أن يكون هذا العمل مشروعاً، ويقصد به وجه الله تعالى، لذلك فإن الموظف، والعامل، والطالب، والمدرس... تعد أعمالهم عبادة إذا قصدوا بها وجه الله تعالى.

ويمكن للمباحات؛ كالطعام، والشراب، والنوم أن تنقلب إلى طاعات وقرب إذا نوى بها الإنسان التقوي على طاعة الله عز وجل.

وللعبادة أثر طيب في تربية الفرد والمجتمع، فهي تقوي عقيدة الفرد؛ لأنها تنقله من مرحلة الاقتناع الفكري بوجود الخالق إلى مرحلة العمل بما يرضاه الخالق، وتربي فيه عزيمة الصبر، كالصيام، وتنمي فيه خلق البذل والكرم، وتبعده عن البخل؛ كالزكاة، وتحميه من الشرور، وتبعده عن الانحراف؛ كالصلاة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأنعام: ٤٥]. وتقوي العبادة الروابط الاجتماعية، وتأخي بين أفراد

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٣٦١)، نقلاً عن د. محي الدين مستور، الصلاة، (ص/١٦).

المجتمع، وتكون سبباً في تناصحهم، وتناصرهم، وتعارفهم، وتعاونهم، قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

للعادة خصائص عدة، فهي خالصة لله تعالى، لا يشاركه فيها أحد، ولا يجوز صرفها إلى غيره جل جلاله، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٢) لا شريك لله، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] والعبادة صلة مباشرة بين العبد وربّه، فليس فيها وسطاء، أو وكلاء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وتمتاز العبادة أيضاً بالبساطة، والاعتدال، فلا مشقة فيها، ولا تستغرق وقتاً طويلاً لأدائها، فالصلاة لا تستغرق أكثر من ساعة في اليوم والليله لأدائها، والزكاة لا تجب إلا على من كان غنياً مالكاً لنصابها بشروط معينة، والصوم يجب منه شهر في السنة على المستطيع، والحج يجب في العمر مرة على القادر. وتقترب هذه البساطة بالترخيص، فلا حرج في الأخذ بالرخص بشروطها، فقد شرع التيمم، والمسح على الجبيرة، والصلاة قاعداً، وإفطار المريض والمسافر، والحامل والمرضع في رمضان، وقصر الصلاة وجمعها في السفر^(١).

(١) لمزيد من التفصيل حول خصائص العبادة، ينظر: د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٣٦٤-٣٦٨)، وكتاب العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي.

وتختص العبادة أيضاً بأنها تعبدية لا يعقل معناها، فلا يعرف الإنسان لماذا شرع الله عز وجل صلاة الصبح ركعتين، وصلاة الظهر أربع ركعات، (وهي توقيفية)، لا ابتداء، ولا اختراع فيها، حيث يُتَوَقَّف فيها على ما ورد فيه نص، فلا مجال فيها للاجتهاد، ولا يزداد عليها، ولا ينقص منها.

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العبادات

- ١- بيان حق الطاعة والشكر لله عز وجل؛ لأن الوظيفة الحقيقية للمخلوق طاعة الخالق، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات: ٥٦].
- ٢- يتعرف المتعلم الأحكام المتعلقة بالعبادات بشكل مفصل من حيث شروطها، وأركانها، وواجباتها، وآدابها، ويقوم بممارستها عملياً.
- ٣- ربط العبادة بفروع التربية الإسلامية المختلفة؛ من العقيدة، والتشريع، والأخلاق، وبيان الأثر المتبادل بينها.
- ٤- إدراك أثر العبادة في إيقاظ ضمير الفرد، وتهذيب خلقه، وتوجيه سلوكه، ونظافة بدنه، وتنمية صبره، وتفعيل حب تواصله مع الجماعة في المجتمع.
- ٥- رد الشبهات التي تثار حول العبادات الخاصة والعامّة من حيث كونها شكلية، أو الفصل بينها وبين المحظورات، كأن يظهر بصورة سلبية تتمثل بازدياد واجبة من حيث الالتزام والتفلت فتراه يخرج من المسجد، ويذهب إلى دور البغاء، أو حانات الخمر، وكقولهم: إن الصيام يؤثر سلباً في اقتصاد الأمة بسبب انقطاع الناس عن العمل. وقولهم أيضاً: إن النية الصادقة تغني عن العبادة، فما دامت نية المرء حسنة وصافية، فهي تقوم مقام عبادته.

ثالثاً- خطوات تدريس العبادات

قبل بيان خطوات التدريس لابد من لفت الانتباه إلى أن بعض العبادات عملية؛ كالصلاة، والوضوء، والتميم، وهذا يستدعي من المدرس تعليمها بالطريقة العملية، والتربية بالمباشرة؛ بالإضافة إلى أهمية اغتنام الفرص والمناسبات في تدريس العبادات ما أمكن، فيمكن للمدرس أن يدرس الصيام وأحكامه في شهر رمضان، والحج في أشهر الحج، وهذا يزيد من اهتمام الطالب بها، ويدفعه إلى تطبيقها، وليس الأمر صعباً إذا قام المدرس بعملية التخطيط التي مرّ ذكرها سابقاً.

وينصح المدرس في أثناء تدريسه للعبادات أن يتبع المنهج الذي اتبعه الفقهاء في كتبهم عند بيانهم لأحكامها، فيذكرون المعنى اللغوي والاصطلاحي، ويرغبون المتعلمين بفعلها من خلال ذكر فضائلها، ويرهبونهم من تركها، ويذكرون كيفية أدائها، ويدعم ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المتصلة بموضوعها، ويتطرق إلى أهدافها، وفوائدها، وأثرها في تربية الفرد والمجتمع، ويركز على الجانب المهم من خلال تطبيقها والأحكام المتعلقة بها، ولا يستطرد في بيان آراء الفقهاء واختلافاتهم في بعض جزئياتها إلا عند الحاجة. ويمكن للمدرس أن يسير في تدريس العبادات وفق الخطوات الآتية:

١ - التمهيد : ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

- طرح أسئلة تتعلق بموضوع الدرس، مثل: لماذا خلق الإنسان؟ وما مهمته في الحياة؟.
- ذكر قصة هادفة مناسبة لموضوع الدرس. مثل: قصة كيفية عبادة النبي ﷺ أو أحد الصحابة، أو السلف الصالح.

■ عرض مشكلة واقعية يمكن حلها بتطبيق بعض العبادات الخاصة أو العامة، مثل: مشكلة الفقر، وإمكانية الإسهام في حلها عن طريق الزكاة وأنواع الصدقات المتعددة، والعمل الدؤوب الموجه.

■ بيان عبادة النبي ﷺ، أو صحابته، أو السلف الصالح.

■ بيان وجوب العبادات على الناس شكراً لله عز وجل على نعمه الكثيرة،

ومقابلة الإحسان بمثله، قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾

[الرحمن: ٦٠].

■ ويمكن استعمال صورة أو جزء من فيلم فيديو أو (CD) يتحدث عن

بعض العبادات، كالحج، أو حال الناس في رمضان، بشرط ألا يتوسع

في العرض، ويعرضه ضمن الوقت المحدد للتمهيد.

٢- العرض والشرح

ويتضمن الأمور الآتية:

■ بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للعبادات، ومشروعيتها،

وفضائلها، والحكمة منها.

■ بيان أحكام العبادات، وآدابها، وكيفية أدائها بشكل مبسط ومختصر،

وعدم الاستطراد بذكر الاختلافات الفقهية الجزئية إلا عند السؤال

والحاجة.

■ ربط العبادات بأدلتها الشرعية من القرآن والسنة، للتأكيد على أنها

توقيفية.

■ يمكن بدء العرض ببيان عبادة النبي ﷺ، ووصفها بصورة مجملية،

ثم يشرح المدرس بشرح الأركان، والواجبات، والسنن، والآداب،

والمكروهات؛ لأن هذا يسهل على الطالب الفهم، ويدفعه إلى

التطبيق.

٣- المناقشة والمقارنة

وتتضمن الأمور الآتية:

- ربط موضوع الدرس بالواقع، من خلال بيان أثر العبادات في الفرد والمجتمع، اجتماعياً، وتربوياً، وخلقياً، وروحياً، وعقدياً.
- مناقشة موضوع الدرس، وإشراك الطلاب فيها، وطرح الأسئلة عليهم للتأكد من فهمهم.
- التركيز على التطبيق الخاطئ لهذه العبادات، أو صور منها في حياة الناس، ومناقشة ذلك شرعاً وعقلاً، وتوجيه الناس إلى السبيل الصحيح لفهم العبادات وتطبيقها.
- مناقشة بعض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، أو الجهلة من المسلمين، وردّها بالأدلة الشرعية والعقلية كقولهم: إن الصلاة مضيعة للوقت، والصيام يقلل من إنتاج العامل، ومن ثم يؤثر في الاقتصاد سلباً، والزكاة ذل للفقير، وتعوده على الكسل، والحج ليس إلا مجرد الطواف حول الأحجار.
- التأكيد على أهمية العبادات في بناء شخصية المسلم السوية، والتركيز على إنكار ازدواج الشخصية عند بعض المسلمين، حيث تجد بعضهم يدخل المسجد، ويصلي الصلاة المفروضة وسننها، ومن ثم يخرج إلى المعصية، ويحتج لذلك بأن الصلاة ماحية للذنوب، وينسى هؤلاء قول النبي ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً»^(١). وقوله ﷺ أيضاً: «رب صائم ليس له من

(١) الطبراني في المعجم الكبير: (٥٤/١١) (١١٠٢٥). فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة لكنه مدلس مجمع الزوائد: (٥٣١/٢).

صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا الشهر»^(١).
 وكقولهم إذا سألت أحدهم عن سبب عمله المعصية بعد أن أدى طاعة
 يقول: ساعة لك وساعة لربك، ففي الساعة التي له ينسخ ما قام به من
 طاعات، فيحرم ثوابها. وينسى هؤلاء أن كل الساعات ينبغي أن تكون
 طاعة لله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

■ مقارنة بين العبادات في الإسلام وغيره من الشرائع السماوية، أو
 المذاهب الفكرية المادية، من أجل إبراز خصائص العبادات في
 الإسلام من حيث اليسر، والسهولة، وعدم الحرج، والواقعية.
 ٤- التطبيق والتهديب

ويركز في هذه المرحلة على التطبيق العملي للعبادة، وحث الطلاب
 عليها، ويمكن للمدرس أن يتوسع في هذه المرحلة، ولكن ليس على
 حساب المرحلة السابقة، إلا إذا ضمن وصول المعلومات من خلال التطبيق
 العملي، أو يجمع بينهما، فيبني التطبيق العملي ويشرح الخطوات. فعلى
 سبيل المثال: يطبق الوضوء والصلاة عملياً، ويبين أركانها، وشروطها،
 والأخطاء التي يقع فيها الناس في أثناء ممارستها، مثل: رفع القدمين عند
 السجود، ورفع الرأس إلى الأعلى بعد الركوع. ويمكن للمدرس التركيز

(١) النسائي: كتاب الصيام، باب: ما يؤمر به الصائم من ترك الجهل: (٢٣٩/٢) (٣٢٤٩).
 ابن ماجه: كتاب الصيام، باب: ما جاء في الغيبة والرفق للصائم: (٥٣٩/١) (١٦٩٠).
 والحاكم بلفظ قريب وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه: المستدرک
 (٥٩٦/١).

على تعليم بعض العبادات بالمباشرة، فيقوم بأداء الصلاة أو صلاة الجمعة مع طلابه، أو تعليمهم صلاة العيدين أو الكسوف أو الجنائز بشكل عملي.

٥- الخاتمة

يهتم فيها بإعطاء الطلاب الواجب البيتي، وحثهم على الالتزام بالعبادات، أو إرشادهم إلى الكتب القديمة أو الحديثة لاستخراج بعض الأحكام التفصيلية لبعض العبادات؛ ولا سيما الأحكام التي لم يتطرق إليها في الدرس، أو التي أعطاها في الدرس، ولكن يريد تثبيتها في أذهان الطلاب، أو يطلب من الطلاب استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع العبادات؛ كالصيام يوم عرفة، والترغيب في الصدقة، وأحكام الحج والعمرة.

المبحث السادس طرائق تدريس النظم الإسلامية

أولاً- مفهوم النظم الإسلامية وخصائصها وأهمية تدريسها

النظم: جمع نظام، ويطلق في اللغة على الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ، والترتيب والاتساق والطريقة. فيقال: نظام الأمر، أي: قوامه وعماده، ويقال: ما زال على نظام واحد، أي: طريقة^(١).

ويستعمل النظام مفرداً، فيقال: نظام الإسلام، ويقصد به منهج الإسلام في تعريفه العام الشامل، وجوهره، وحقيقته، ونظراته في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والتشريع^(٢).

وقد نستعمله بالجمع، فنقول: نظم أو أنظمة إسلامية، ونقصد بها مجموعة المبادئ والتعاليم المتعلقة بجوانب الحياة الإنسانية المختلفة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، والقضائية، والإدارية، والمستمدة من الشريعة الإسلامية، ومقاصدها.

لا يقل تدريس النظم الإسلامية^(٣) أهمية عن تدريس فروع التربية الإسلامية الأخرى؛ كالعقيدة، والعبادة، وقد يزداد في الأهمية إذا ما لوحظ درجة النفع التي تعود على الفرد والمجتمع، فالعبادة على سبيل المثال تتعلق بالشخص نفسه، من حيث معرفة أحكامها، وجني ثمرتها، حيث تعود ثمرتها على الشخص وحده، أما النظم ومعرفتها فثمرتها تعود غالباً على الفرد والمجتمع بالخير. ثم إن دراسة هذه النظم تعطي الصورة

(١) المعجم الوسيط. مادة نظم، (ص/٩٣٣)، ومختار الصحاح، (ص/٢٧٨).

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٤٢٧).

(٣) ملاحظة: تُدرس النظم الإسلامية في بعض البلاد الإسلامية في مادة التربية الإسلامية تحت مسمى البحوث، أو المعاملات.

الواضحة عن شمول الشريعة الإسلامية، ومرونتها، ومدى اهتمامها بالعلاقات الإنسانية؛ الدنيوية، والدينية، وتنظيمها وفق أسس تشريعية عظيمة، وفي ذلك برهان واضح لتنظيم الشريعة الإسلامية شؤون الدنيا والآخرة، ورد فاضح على كل من يحاول الفصل بين الشريعة الإسلامية والحياة بجوانبها كافة، ويدعي قصورها عن مواكبة مستجداتها، وأن دور الشريعة ينحصر في المسجد، وتنظيم العلاقة بين العبد وربّه.

وتمتاز النظم الإسلامية عن غيرها من النظم الوضعية من حيث كون النظم الإسلامية ربانية المصدر، وعقدية الأصول، وذات طابع تعبدية، ومرنة. حيث ترتبط أصولها ومبادئها بالعقيدة، وإن تطبيقها يعد عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى، وهي شاملة لنواحي الحياة الإنسانية كافة، ومرونتها تتمثل في ثباتها على الأصول التي لا تتغير بتغير ظروف الزمان والمكان، وتطورها في الوسائل والأدوات التي يمكن أن تتغير وفق تغير البيئة، والمصلحة، والعرف، حيث يظهر في هذه النظم الجانب المتطور في الشريعة، والمبني على القضايا الاجتهادية، والعرف والمصلحة. وينبغي التنبيه إلى أن بعض من يكتب في القضايا الإسلامية، يعمم الكلام حول تغير الأحكام في الشريعة الإسلامية، إذ يستند إلى قول العلماء: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»، ويجعل هؤلاء صفة تغير الأحكام عامة، وهذا خطأ نابع عن قلة فهم في أحكام الشريعة، فقول العلماء السابق يقصد بها أن الأحكام التي تتغير إنما هي الأحكام الاجتهادية المبنية على القياس، والمصلحة، والعرف، وأما الأحكام غير الاجتهادية فإنها ثابتة وغير متغيرة^(١).

(١) لمزيد من التفصيل حول تغير الأحكام ينظر للمؤلف د. صالح حميد العلي: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، دمشق، دار اليمامة، (ص/١٠٧-١١٣).

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية

١- بيان شمول الشريعة الإسلامية لجوانب الحياة الإنسانية كافة، الاقتصادية؛ والاجتماعية، والسياسية، والقضائية، والتربوية، والإدارية....

٢- بيان مزايا الشريعة الإسلامية على غيرها من الشرائع السماوية، والمذاهب الفكرية، فالشريعة الإسلامية نظمت علاقة المسلم بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقة الأمة المسلمة بغيرها من الأمم، بينما نظرت الشرائع الأخرى إلى الدين على أنه مجرد علاقة بين الإنسان وربه فحسب؛ دون النظر إلى أثره في التشريع، وتنظيمه في الحياة.

٣- معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين في مجالات الحياة الإنسانية المختلفة، وهذا من شأنه تحصين المسلم من الأفكار الدخيلة والمستوردة التي تخالف الشريعة، ومقاصدها، والتي يدعو إليها أصحابها لإثارة الشبهات حول الشريعة الإسلامية؛ كقولهم: بعدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان. فعندما يتعلم الطالب هذه الأحكام يدرك مدى حاجة الإنسان إلى هذا التشريع المتكامل، ولا سيما في خضم فشل النظم الوضعية؛ الاقتصادية، والفكرية في تحقيق الأمن والاستقرار والسعادة للبشرية - على الرغم من كثرة الموارد المادية التي تملكها فإنها عاجزت عن تلبية متطلباتها الروحية - ويدرك أيضاً مدى فساد هذه القوانين المستوردة التي لم تحقق السعادة لأصحابها في البلاد التي نشأت فيها فضلاً عن البلاد التي انتقلت إليها، ومن ثم تتولد عند الطالب القناعة الكافية بأهمية الرجوع إلى النظم الإسلامية، ونبذ مختلف القوانين

الشرقية والغربية التي قدست المادة، وتجاهلت الروح، ونشرت الفساد الأخلاقي، فدعت إلى الرذيلة، وحاربت الفضيلة.

٤- إزالة الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ومن تبعهم من الجهال حول

بعض الموضوعات في النظم الإسلامية، ففي النظام الاقتصادي الإسلامي يدعون أن الإسلام ليس لديه نظام اقتصادي، بل يملك بعض الوصايا، والقيم الأخلاقية في مجال الاقتصاد، وفي مجال السياسة والحكم، ويزعمون أن الإسلام دين لا علاقة له بالدولة وتنظيمها، وفي النظام الجنائي يدعون أن الإسلام لم يراع حقوق الإنسان، إذ إنه شرع القصاص والحدود، وفي ذلك مصادرة لحق الإنسان، وفي نظام الأسرة يعيرون على الإسلام تشريعه تعدد الزوجات والطلاق، ويتناسون قوانينهم التي تبيح تعدد الأزواج.

٥- ربط النظم الإسلامية بفروع التربية الإسلامية الأخرى، كالقرآن

والسنة، والعقيدة، والأخلاق، والعبادات، والتركيز على قيام هذه النظم على العقيدة، وتوجيهها بالأخلاق، وأن تطبيقها في المجتمع هو عبادة؛ لأنها امتثال أوامر الله تعالى، واقتداء بسنة النبي ﷺ.

٦- التركيز على ثبات النظم الإسلامية في أصولها ومبادئها العامة،

والتمييز بين الثوابت والمتغيرات فيها، وبيان أن التغير فيها منحصر في الأمور المبنية على الاجتهاد والمصلحة، والعرف، وتزداد أهمية التأكيد على هذا الهدف، كون بعض الباحثين في القضايا الإسلامية لا يميزون بين ثوابت الشريعة، ومتغيراتها، ويجعلون بعض ثوابتها من المتغيرات، فتراهم يبيحون الربا بحجة المصلحة، وأن النظام الاقتصادي العالمي اليوم قائم عليه، ولا يمكن التخلي عنه، ويحاربون حجاب المرأة المسلمة بحجة أن الحجاب هو من التقاليد

والأعراف الموروثة وليس من الشريعة، فالمرأة في نظرهم تلبسه وفقاً للعرف السائد وليس على أساس شرعي.

7- ربط النظم الإسلامية بالحياة الواقعية ومشكلاتها، وبيان صور العلاقات السائدة في المجتمع في مختلف المجالات ونقدها، وذكر حكم الشريعة فيها، والاهتمام بواقع المسلمين اليوم، ومدى مخالفته للأحكام الشرعية والأنظمة الإسلامية نظرياً وعملياً.

8- مقارنة النظم الإسلامية بغيرها من النظم الوضعية، بهدف إظهار محاسنها، وقدرتها على الإسهام في حل المشكلات الإنسانية؛ الفردية، والجماعية.

ثالثاً- خطوات تدريس النظم الإسلامية

١ - التمهيد

- ويمكن أن يكون التمهيد بأحد الأمور الآتية:
- طرح أسئلة على الطلاب تتعلق بموضوع الدرس.
 - إثارة مشكلة واقعية يتطرق موضوع الدرس لبيانها، أو الإسهام في حلها، مثل مشكلة: البطالة، ومكافحة الفساد بكافة أشكاله؛ الأخلاقي، الاجتماعي، الاقتصادي، البيئي....
 - التعريف بالنظام الغربي؛ الرأسمالي أو الاشتراكي، وبيان مساوئه، وعجزه عن معالجة مشكلات الحياة؛ الاجتماعية والاقتصادية. ثم بيان موقف النظام الرأسمالي، ومدى كفاءته في حل هذه المشكلات.
 - ذكر قصة هادفة تتعلق بموضوع الدرس.
 - اغتنام الفرص والمناسبات المحلية والدولية للتوجيه، وبيان الصواب، وكشف الباطل، مثل: متابعة التقارير السنوية التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة وبعض الدول لبيان مدى تطبيق قوانين حماية حقوق الإنسان.

ف نجد أحياناً في هذه التقارير أن أكثر الدول بعداً عن تطبيق مبادئ حقوق الإنسان لا يرد اسمها ضمن هذه التقارير. والأعجب من ذلك أن هذه الدول تُصَوَّرُ للإنسان في العالم كله على أنها راعية حقوق الإنسان. كما هو الحال اليوم في أمريكا والكيان الصهيوني.

٢- العرض والشرح

ويمكن أن تتضمن هذه المرحلة الأمور الآتية:

- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، والحكمة التشريعية، أو فلسفة التشريع، لموضوع الدرس، مثل: الملكية، الجهاد.
- تجزئة موضوع الدرس إلى عناصره الأساسية، وتسجيلها على السبورة، وعرضها باختصار.
- بيان أسباب نزول الآيات، أو مناسبات ورود الأحاديث إذا كان الموضوع يتحدث عن قضايا لها علاقة بذلك؛ كما في الجهاد، أو الميراث، أو الزواج، أو الطلاق....
- بيان الأحكام الشرعية المستفادة من الدرس، وربطها بالقرآن والسنة.
- ربط موضوع الدرس بفروع التربية الإسلامية الأخرى ما أمكن؛ بما في ذلك العقيدة والأخلاق لإظهار التكامل بينها.
- شرح الألفاظ الصعبة والعبارات الغامضة في موضوع الدرس.

٣- المناقشة والتطبيق والمقارنة

ويمكن أن تتضمن هذه المرحلة الأمور الآتية:

- مناقشة موضوع الدرس بأبعاده كافة من الناحية الشرعية، ومن ثم طرح أسئلة على الطلاب للتأكد من فهمهم للأفكار الرئيسة للدرس، ويحاول المدرس حينئذ استعمال التقويم المرحلي، والتغذية الراجعة في أثناء الانتقال من فكرة إلى أخرى.

■ مقارنة النظم الإسلامية بغيرها من النظم، كلما دعت الحاجة، فمثلاً النظام الاقتصادي الإسلامي يقارنه المدرس مع النظام الرأسمالي والاشتراكي، ويقارن في النظام الاجتماعي الإسلامي مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، وإن كان موضوع الدرس متعلقاً بالزواج أو الطلاق، أو الموارد فإنه يحسن المقارنة حيثئذ مع الشرائع الأخرى والمذاهب الفكرية.

■ عرض الشبهات حول النظم الإسلامية، وبيان بواعثها، والرد عليها، استناداً إلى الأدلة الشرعية والعقلية، مثل شبهة: عدم مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة. وشبهة تعدد الزوجات؛ وأنها لا تتفق مع كرامة المرأة. وينبغي للمدرس أن يستغل الواقع الفاسد في الرد على مثل هذه الشبهات، حيث إن الذين ينادون بتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل جعلوها سلعة رخيصة استغلها تجار الجنس، وأصحاب المؤسسات الإعلامية كالتلفزيونية والصحف والمجلات وغيرها، فحطوا من كرامتها حين كلفوها بأعمال لا تتفق وتكوينها الفيزيولوجي والنفسي؛ كالعمل في المناجم وكس الشوارع العامة، وتنظيف أحذية الناس في الأماكن العامة.

٤- التوجيه والتهديب

ويهتم المدرس في هذه المرحلة بترغيب الطلاب في الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في مختلف النظم الإسلامية، وتوجيههم إلى التوسع في المطالعة، من أجل كشف الشبهات التي تثار حول الإسلام، وبيان أغراضها، ونتائجها.

تكون بخلاصة عن الدرس، والتأكيد على الواجب البيتي الذي يمكن أن يظهر بأشكال عدة، منها: حل أسئلة الكتاب، أو إشراك مجموعة من الطلاب بالاطلاع على كتاب، وتلخيص أفكاره الرئيسة، أو إثارة شبهة حول بعض الموضوعات الإسلامية، والطلب من الطلاب الرد عليها من خلال الرجوع إلى كتب أو كتاب محدد يرشد المدرس طلابه بالرجوع إليه، أو الطلب من بعض الطلاب عناوين بعض الصحف والمجلات، أو مواقع الانترنت التي تهاجم الإسلام، وتبث الشبهات حوله. ثم يختتم الدرس بدعاء يتناسب مع موضوعه.

المبحث السابع طرائق تدريس الأخلاق

أولاً- مفهوم الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع

الخلق صفة مستقرة في النفس، فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك، محمودة أو مذمومة^(١). والخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى غرس الأخلاق الحميدة في النفس الإنسانية، والتي تعود بالنفع عليها وعلى المجتمع، ويحارب الأخلاق الذميمة، ويسعى بتعاليمه إلى استئصالها، لما تحدثه من مفسد، وآثار سيئة في الفرد والمجتمع. وإن مكارم الأخلاق تحتاجها المجتمعات كلها التي إن نمتها في أفرادها، فإنها تخلق لنفسها الرقي والتقدم، والتعاون، والأمن والاستقرار والقوة والعزة، وإن تركتها فإنها ستسيطر عليها روح التفكك بين أفراد المجتمع، والصراع على المصالح، ومن ثم انهيار المجتمع ودماره، وضياع قيمه ومثله.

وتعد الأخلاق جزءاً من نظام الإسلام الشامل، وترتبط بمكوناته؛ من العقيدة، والعبادة، والمعاملات... فالعقيدة تبني الأفكار، والأخلاق توجه السلوك، والعقيدة والعبادة تظهر آثارها في الجانب السلوكي والخلقي للفرد والمجتمع. والمعاملات تسير بطريقتها الصحيح في بناء النظام الاقتصادي والاجتماعي، وتعمل على استقراره إذا ما ارتبطت بالأخلاق الفاضلة.

(١) د. عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق،

(ط ١، ١٩٧٩)، (٧/١).

ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق

تسعى التربية الإسلامية من خلال النظام الخلقى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الطلاب، وتحبيبهم بها من خلال ترغيبهم بفضائلها، وآثارها، وإبعادهم عن الأخلاق الذميمة، وتغييرهم منها من خلال ترهيبهم من ممارستها، وبيان آثارها، الدنيوية والأخروية.

٢- بيان آثار الأخلاق الحميدة والذميمة في الفرد والمجتمع.

٣- غرس محبة النبي ﷺ في نفوس الطلاب، والافتداء بأخلاقه، وأخلاق الصالحين، فقد شهد الله عز وجل له بحسن الخلق، بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ [القلم: ٤].

٤- ربط الأخلاق بفروع التربية الإسلامية؛ كالقرآن الكريم، والسنة، والعقيدة، والعبادة، والمعاملات، لإظهار التكامل بينها. والأخلاق الإسلامية أساسها القرآن والسنة، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١).

٥- ملاحظة سلوك الطلاب وتعديله من خلال طريقتين: الأولى: الإصلاح المباشر، إذ ينبغي للمدرس الانتباه إلى أخطاء الطلاب، والسعي لإصلاحها بالوسائل الإسلامية التي لا تهدر كرامة الطالب، ولا تخجله أمام زملائه، والتي تغريه بضرورة الإصلاح لأخطائه، وتقبل

(١) البيهقي: كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها: (١٠/١٩١) (٢٠٥٧١).

والحاكم في دلائل النبوة وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه: المستدرک (٢/٦٧٠).

التوجيه طوعاً لا كرهاً. والثاني: الإصلاح غير المباشر: عن طريق القدوة الحسنة، بحيث يلتزم المدرس بالقيم الخلقية الإسلامية في تعامله مع طلابه^(١).

٦- شرح النظام الخلفي في الإسلام، وبيان أهدافه، وأركانه، والأسس التي يقوم عليها، لتكون معياراً يزن به المسلم العادات والتقاليد المستوردة، فيقبل ما يقره الإسلام منها، وينبذ ما يخالفه^(٢).

٧- تنمية العادات الاجتماعية الطيبة لدى الطلاب، وتعويدهم على فعلها، والتزام آدابها، وأخلاقياتها، مثل: تعويدهم المحافظة على النظافة (في نفسه، وبيته، وحيه، وبلده) والنظام بأشكاله كافة.

ثالثاً- وسائل التربية الخلقية

لكي نحقق الأهداف السابقة لابد من الإشارة إلى أهم الوسائل التي توصل إلى ذلك فيما يلي:

١- القدوة الصالحة والحسنة من قبل المدرس لطلابه، وقد وجه القرآن الكريم بصراحة تامة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- تنمية استعداد الطلاب وحثهم على الممارسة العملية للأخلاق الفاضلة.

وذلك من خلال توجيه الطلاب إلى ضرورة مجاهدة أنفسهم، وتدريبها، وتعويدها على ممارسة خلق فاضل، أو التخلي عن خلق سيء. وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن

(١) د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٢٢٦-٢٢٧).

(٢) د. عابد الهاشمي: المرجع السابق.

بغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله»^(١)، وقوله ﷺ أيضاً: «ما يزال المرء يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وما يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»^(٢). فيشير النبي ﷺ إلى أهمية التدريب العملي ولو مع التكلف بداية من أجل كسب الخصال الخلقية الفاضلة، كالصبر، والصدق، والابتعاد عن الأخلاق السيئة؛ كالكذب والفنوط.

٣- التعليم والتلقين مباشرة من خلال الوعظ والإرشاد إلى فوائد الأخلاق الفاضلة، ومساوئ الأخلاق المذمومة، وبطريق الإيحاء من خلال تحفيظ مجموعة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر، والحكم، والمواعظ التي تتعلق بالأخلاق وتهذيب النفوس^(٣).

٤- التوجيه إلى الأخلاق الفاضلة عن طريق القصة من خلال ذكر سير الأبطال والصالحين، حيث توحى هذه القصص للطلاب بالالتزام الخلقى، لأن عنده ميلاً واستعداداً فطرياً لتقليد أبطال القصة^(٤).

رابعاً- خطوات تدريس الأخلاق

١ - التمهيدي

ويكون بأحد الأمور الآتية:

■ ذكر أسباب نزول آيات كريمة، أو ورود أحاديث شريفة تتعلق بموضوع الأخلاق المطروح للمعالجة.

(١) البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (١٢٢/٢) رقم (١٤٩٦). مسلم:

كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر: (٧٢٩/٢) (١٠٥٣).

(٢) البيهقي: كتاب الشهادات، (١٩٦/١٠) (٢٠٦٠٦) ومسلم بنحوه: كتاب البر والصلة

والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله: (٢٠١٣/٤) (٢٦٠٧).

(٣) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٤٠٢).

(٤) د. محمد الزحيلي: المرجع السابق.

- ذكر قصة هادفة تتعلق بموضوع الأخلاق.
- إثارة مشكلة واقعية يعالجها موضوع الدرس.
- ربط الدرس بما مضى من فروع التربية الإسلامية مما له علاقة بموضوع الأخلاق.

- اغتنام المناسبات، وذكر الآداب التي ينبغي أن يكون الناس عليها في هذه المناسبات، وبيان بعض القيم الخلقية السيئة فيها؛ مثل: مناسبة عيد المعلم، وعيد الأم، واليوم العالمي للمرور، واليوم العالمي للطفولة، وعيد الشهداء... إلخ. ويركز المدرس على القيم الفاضلة والسيئة التي يمكن أن تكون في هذه المناسبات.

٢- العرض والشرح

ويتضمن الأمور الآتية:

- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للقيم الخلقية؛ كالصدق، والصبر.
- بيان المعنى الإجمالي لموضوع الدرس.
- شرح المفردات، والعبارات الغامضة في الدرس.
- تجزئة موضوع الدرس إلى عناصره الرئيسة، وشرح هذه العناصر بشكل مفصل، والإكثار من الأمثلة الواقعية، والاهتمام بإثارة العواطف والانفعالات النفسية.
- تسجيل عناصر الدرس وأفكاره الرئيسة على السبورة، وإشراك الطلاب في استنباط هذه العناصر، ويمكن الإفادة منهم في كتابتها على السبورة أيضاً.
- وينبغي للمدرس الانتباه نحو الابتعاد قدر الإمكان عن طريقة الوعظ والإرشاد في هذه المرحلة.

٣- المناقشة والمقارنة

يمكن دمج هذه المرحلة في المرحلة السابقة، ويمكن جعلها مستقلة، وتشمل الأمور الآتية:

- عرض الأفكار الرئيسة، ومناقشة الأفكار المخالفة لها في المذاهب الفكرية، مثل فضيلة الصدق، فإن أساسها عند المسلم هو الإيمان، بينما عند غير المسلم يكون أساسها غالباً المصلحة.
- التركيز على تجاوز المسلمين للأخلاق الفاضلة، وتخليهم عن بعضها، وبيان الأثر السيء لذلك، ويستلهم المدرس هذه الآثار السيئة من الواقع، ويفصل بين واقع المسلمين من حيث ما هو كائن، وما ينبغي أن يكون.
- المقارنة بين المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي في موضوع الأخلاق.
- بيان خصائص الأخلاق الإسلامية، وربطها بفروع التربية الإسلامية المختلفة، ولا سيما العقيدة، وضرب الأمثلة الرائعة من التاريخ الإسلامي على ذلك.
- ربط الأخلاق بالقرآن والسنة، من أجل التأكيد على أنهما المصدران الأساسيان للأخلاق الإسلامية، بخلاف الأخلاق في المجتمعات غير الإسلامية، التي يكون أساسها إما ضمير الفرد، أو عادات المجتمع وتقاليده. وهذا يعني أنها يمكن أن تتغير، بينما نلاحظ أن الأخلاق الإسلامية ثابتة بثبات مصادرها، فالمسلم في أي زمان، أو مكان، أو حال ينبغي له أن يتحلى بفضائل الأخلاق.
- استعمال التقويم المرحلي، والتغذية الراجعة من خلال طرح الأسئلة على الطلاب لمعرفة مدى فهمهم واستيعابهم لموضوع الدرس.

٤- الخاتمة

يمكن أن تكون بيان خلاصة الدرس، وتكليف الطلاب بتسجيلها على دفاترهم، أو حفظ بعض الآيات أو الأحاديث المتعلقة بموضوع الأخلاق، أو إرشادهم إلى بعض الكتب التي تتحدث عن الأخلاق، أو تذكيرهم ببعض سير الصالحين ومواقفهم الأخلاقية. ويحاول المدرس أن يثير عواطف الطلاب ويدعوهم إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة.



المبحث الثامن طرائق تدريس السيرة النبوية

أولاً- مفهوم السيرة النبوية وأهمية دراستها، وميزاتها، ومصادرها^(١)

السيرة لغة: الطريقة: وقد غلبت في الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها.

والمقصود من دراسة السيرة النبوية دراسة حياة الرسول ﷺ، وشخصيته، وصفاته، وطريقته في الدعوة والتبليغ، وتربيته لصحابته رضوان الله عنهم.

وتظهر أهمية دراسة السيرة النبوية من خلال اهتمام القرآن الكريم بالحديث عن سير الأنبياء، والأمم السابقة من أجل الاتعاظ؛ لأن العاقل يَعتَبِرُ بغيره، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]. وقد أنكر القرآن الكريم على الأمة عدم معرفتها رسولها، بقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩].

كما تكمن أهمية دراسة السيرة النبوية من خلال تجسيدها الحياة الإسلامية الكاملة، وجعلها المثل الحي في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملة.

وتتميز السيرة النبوية بأنها أصح سيرة وصلت إلينا عن تاريخ الأنبياء والمرسلين، والمصلحين، فقد سلمت من التحريف والتشويه، وأنها كانت واضحة كل الوضوح في مراحلها جميعاً، منذ ولادته ﷺ وحتى وفاته، وإن الصحابة رضوان الله عنهم نقلوا لنا صفاته وتصرفاته كلها، ووصلت بهم

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٤٠٩-٤١٤).

الدقة والأمانة إلى ذكر عدد الشعرات البيض في لحيته، لذلك قال بعض النقاد الغربيين: «إن محمداً - ﷺ - هو الوحيد الذي ولد على ضوء الشمس، بينما لا نكاد نعرف إلا الشيء القليل عن حياة غيره من الأنبياء والعظماء، وبخاصة في مرحلة طفولتهم». وتمتاز كذلك بأنها شاملة لنواحي الحياة الإنسانية كلها؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والإدارية، والعسكرية.. الخ، وأنها من أعظم الأدلة على صدق رسالته، ونبوته، لما عرف عنه من صدق واستقامة وأمانة منذ طفولته.

وأما مصادر السيرة النبوية، فهي القرآن الكريم الذي ذكر جانباً من حياة النبي ﷺ، وكتب السنة الصحيحة التي روت أخباراً عن سيرته بالسند المتصل إلى صحابته الذين عاشوا معه، وكتب السيرة التي تخصصت بجمع السيرة، وترتيبها منذ ولادته حتى وفاته^(١)، والشعر العربي المعاصر لعهد النبوة، فقد كان عدد من الشعراء ينظمون الأخبار والأحداث ويؤرخون للوقائع والمعارك بالقصائد الطويلة، ويردون على الشعراء الكفار، ويدافعون عن النبي ﷺ، ومن هؤلاء الشعراء؛ حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير.

ثانياً-الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية

إن دراسة السيرة النبوية يمكن أن تحقق أهدافاً عدة، منها:

١. الاقتداء بالنبي ﷺ، ومحبته، وتمثّل منهجه القويم في مختلف أنشطة الحياة المتنوعة، ويتحقق ذلك من خلال معرفة شخصية الرسول ﷺ، وصفاته، وأقواله، وأفعاله، وتقريراته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

(١) د. محمد الزحيلي: المرجع السابق، ومحمد محمد أبو شهبه: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، (١/٢٧-٣٧).

اللَّهُ أَشْوَى حَسَنَةً ﴿ [الأحزاب: ٢١]. وقد بين سبحانه وتعالى ضرورة معرفة رسوله عليه الصلاة والسلام، بقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٩].

٢. محبة الصحابة رضي الله عنهم، والافتداء بهم؛ لأنهم القوم الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ، وصبروا على دعوته، وانتصروا له، وأقاموا تعاليمه، وساروا على نهجه.

٣. تُعين على فهم كتاب الله تعالى؛ لأن جانباً من السيرة يفسر القرآن الكريم، ويعد ترجمة عملية له، ففيها أسباب النزول، وتفسير كثير من الآيات، وفي ذلك عون على فهمها، واستنباط العبر والأحكام منها.

٤. تُبين الطريق الصحيح إلى عز الإسلام ورفعة المسلمين من خلال معرفة عوامل الوحدة، والنهوض والتمسك بها، والعمل على جلبها، ومعرفة أسباب الضعف، والعمل على درئها، وبيان طريقة تربية النبي ﷺ للأفراد والمجتمع. وفي معرفة ذلكم كله توجيه غير مباشر للتقليد والاتباع ذاتياً لمواقف النبي ﷺ وصحابته الكرام التي رفعت من شأن الإسلام والمسلمين.

٥. إظهار التوازن والتوافق في الجمع بين أمور الدين والدنيا، فمن خلال الاطلاع على السيرة، يظهر كيف جمع النبي ﷺ بين الدين والسياسة، وبين المادة والروح، وبين العقيدة والحرية، وبين الدين والعقل^(١)، وبين الدين والاقتصاد، وبين الدين والشؤون العسكرية والاجتماعية والإدارية.

(١) د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٣١١).

٦. إيضاح الطريق العملي للأخلاق الإنسانية الفاضلة، وكيفية الالتزام بها، وإظهار محاسنها؛ كالصدق، والعفو، والأمانة، والشجاعة، والإيثار، والتواضع، والعزيمة^(١)، من خلال بيان أقوال النبي ﷺ وصحابته الكرام، وأفعالهم في هذه الأخلاق.

٧. غرس حب الإصلاح في النفوس، وحب التضحية في سبيل ذلك، اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته الكرام، إذ إن دراسة سيرتهم تعود المسلم على ضبط نفسه وتقوية إرادته، ومضاعفة عزمته^(٢).

٨. تُبَصِّرُ الداعية بالأفكار النظرية التي تُعزِّزُ معرفته بمبادئ دينه، وتنمي فيه القدرة الفكرية على رد الشبهات التي تثار حول الإسلام، ولا سيما فيما يتعلق بالسيرة النبوية وأحداثها، وتبين له الأساليب العملية في الدعوة إلى الله عز وجل، حيث يجد الداعية في سيرته ﷺ، وسيرة صحابته الكرام رضوان الله عنهم، ومراحلها المتسلسلة أساليب الدعوة المتعددة، ويقف على الوسائل المناسبة لكل مرحلة، ومن خلال ذلك يتخذ المواقف الصحيحة، والقرارات الصعبة التي يمكن أن تعترضه في الحياة.

ثالثاً- خطوات تدريس السيرة النبوية

السيرة جزء من التاريخ الإسلامي، لذلك يمكن الاستفادة من طرائق تدريس التاريخ في تدريس السيرة. ويمكن للمدرس أن يتولى التدريس بنفسه من خلال طريقة الإلقاء باتباع الأسلوب القصصي، أو طريقة الوحدات.

(١) د. عابد الهاشمي: المرجع السابق، (ص/٣١٢).

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٤١٧).

❖ طريقة الوحدات: وتعتمد هذه الطريقة بشكل عام على الأمور الآتية:

- ١- تقسيم موضوع الدرس إلى وحدات وأقسام متميزة فكرياً، ثم يتولى المدرس الحديث عن كل قسم بالشرح والإيضاح، والحوار، والمناقشة، والاستماع إلى أسئلة الطلاب وملاحظاتهم.
- ٢- أن يقوم المدرس تلقائياً باستخراج الخلاصة، أو الفكرة الرئيسة، والتركيز عليها في نهاية كل وحدة، أو بالتعاون مع الطلاب.
- ٣- أن يضع المدرس عنواناً مناسباً لكل وحدة، ويسجله على السبورة، ويراعي التسلسل المنطقي والتاريخي للقصة، ويهتم بأسلوب التشويق والتحليل والمقارنة بين الماضي والحاضر.

❖ طريقة القصة: يقوم المدرس فيها بإلقاء السيرة على صورة قصة هادفة

وسليمة، وينبغي للمدرس أن يهتم أيضاً في أثناء ذلك بالحوار والاستجواب. ويتبع الخطوات العامة في التدريس:

١- التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

أ- بيان الصورة الحية للإسلام من خلال سيرة النبي ﷺ.

ب- ذكر مشكلة واقعية؛ فردية أو جماعية أو محلية أو عالمية تعالجها بعض أحداث السيرة.

ج- إثارة شبهة يمكن الرد عليها من خلال موضوع درس السيرة.

د- ربط الأحداث المعاصرة والمناسبات بأحداث السيرة النبوية، مثل:

يوم الطفل العالمي، وعيد العمال، وعيد الشهداء، وبيان

توجيهات النبي ﷺ في مثل هذه المناسبات.

هـ- ربط الدرس بما مضى، وبفروع التربية الإسلامية المختلفة.

٢- العرض والمناقشة والمقارنة

يقوم المدرس بعرض أحداث السيرة متبعاً أسلوب التشويق في عرضها، ومراعياً التسلسل المنطقي والتاريخي، ومركزاً على الأفكار الرئيسة فيها، ومسجلاً لها على السبورة، ومستخدماً في ذلك طريقة الحوار والمناقشة، ومستنبطاً منها العبر والأحكام، ومقارناً لها ببعض سير الأنبياء والصالحين، والعظماء قديماً، والزعماء المصلحين حديثاً، وموضحاً المفاهيم الخطأ المتعلقة بأحداث السيرة، ومصوباً لها، وراداً على الشبهات التي تثار حولها، معتمداً في ذلك على مصادر السيرة الموثوق بها، ومتجنباً للأوهام والإسرائيليات التي تلصق أخباراً باطلة بالأنبياء والمرسلين.

وينبغي للمدرس أن يربط في هذه المرحلة أحداث السيرة النبوية بالواقع، ويقارن بين الماضي والحاضر، وكيفية الاستفادة من الماضي في بناء المستقبل، وإصلاح الحاضر، ويربطها أيضاً بفروع التربية الإسلامية المختلفة، ولا سيما القرآن والسنة، والعقيدة، والأخلاق.

٣- الخاتمة: وتكون بذكر خلاصة عن الموضوع، والتأكيد على الواجب البيتي الذي يمكن أن يكون بصورة حل أسئلة الدرس، أو قراءة كتاب من كتب السيرة، أو تلخيصه، أو البحث عن فكرة رئيسة فيه. ويمكن التنبية إلى أن دراسة تراجم الرجال والأعلام؛ من الصحابة، والعظماء، والصالحين، تلحق بدراسة السيرة النبوية، بحيث تتبع الخطوات السابقة نفسها في أثناء تدريس التراجم.

الفصل الرابع معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية

يتوقع من الدارس في نهاية الفصل أن :

- ١- يحدد مفهوم الجودة الشاملة في التعليم .
- ٢- يذكر مسوغات تطبيق الجودة الشاملة في التعليم .
- ٣- يذكر خصائص المعايير وعلاقتها بال مؤشرات .
- ٤- يحدد أهم المعايير العالمية التي تضمن الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية .
- ٥- يحدد مفهوم الجودة ومعاييرها في التربية الإسلامية .
- ٦- يستنبط مبادئ الجودة ومعاييرها من المصادر الشرعية .
- ٧- يذكر معايير جودة المدرس والطلاب في التربية الإسلامية .



تحدث الفصل عن مفهوم الجودة الشاملة وتاريخ نشأتها، وأهمية الجودة الشاملة ومسوغات تطبيقها في التعليم، وأبرز معايير الجودة العالمية التي تطبقها المؤسسات التعليمية؛ كمعايير ديمنج، ومعايير التقييم الشامل التي تناولت الأهداف وتعلم الطلبة، والهيئة التعليمية والبرامج التعليمية، والقيادة الإدارية و الإدارة المالية، والتطوير الذاتي للمؤسسة التعليمية.

وتوسع في الحديث عن مجالات الجودة الشاملة في التعليم التي تضمنت جودة المعلم والمتعلم والمناهج التربوية وطرائق التدريس، والإدارة والمباني التعليمية، والإنفاق والتمويل في التعليم.

ثم بين مشروعية الجودة ومعاييرها في التربية الإسلامية، وذكر أهم المفاهيم الشرعية التي تضمنت معاني الجودة وأسسها وبعض معاييرها في التربية الإسلامية؛ كالإحسان، والإتقان، والمهارة، والحكمة والعمل الصالح... ثم ركز على معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية، وبخاصة جودة المدرس وجودة الطالب، وتأصيل هذه المعايير من القرآن الكريم والسنة النبوية والفكر التربوي الإسلامي.



المبحث الأول الجودة في التعليم العام

أولاً- مفهوم الجودة العام

ظهر مفهوم الجودة الشاملة مع بداية التسعينات من القرن العشرين كاتجاه تطوري معاصر في العملية التعليمية التعلمية نتيجة تزايد الاهتمام العالمي بجودة العملية التعليمية التعلمية^(١).

على الرغم من أن فكرة الجودة ظهرت في أمريكا؛ إلا أن تطبيقها تم في اليابان بعد خروجها منهزمة في الحرب العالمية الثانية. ويرى العديد من المهتمين بالفكر التربوي أن عالم الإحصاء الأمريكي "ديمنج" كان سباقاً إلى تحليل وعرض مقترح هو برنامج شامل لمفهوم الجودة وإدارتها في الأربعينيات من القرن الماضي، وقد ظلت المبادئ التي اقترحها مرجعاً أساسياً يستند إليه العديد من الباحثين في موضوع الجودة وإدارتها، كما أصبحت تلك المبادئ تُدرج خلال تصميم برنامج مقترح لإدارة الجودة الشاملة. وعندما سئل "ديمنج" عن سبب نجاح إدارة الجودة الشاملة في اليابان بدرجة أكبر من الولايات المتحدة قال: إن الفرق هو في عملية التنفيذ؛ أي تجسيد إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها.

وقد أصدرت المنظمة الدولية للمواصفات والمعايير منذ العام ١٩٨٧ مجموعات من المعايير والمواصفات (بدءاً بمجموعة ISO-9000 لعام ١٩٨٧ ومروراً بمجموعة ISO-9000 لعام ١٩٩٤ ووصولاً إلى المجموعة ISO-9000 للعام ٢٠٠٠). وهذه المجموعات تركز على

(١) خضر كاظم حمود: إدارة الجودة الشاملة، دار المسيرة، عمان - الأردن، ٢٠٠٠، (ص/٣٧).

تحقيق ضمان الجودة وتكرسه، ويؤدي تطبيق هذه المجموعات إلى مزايا متعددة لمؤسسات التعليم العالي، فهي تحسن الأداء الجامعي، وتوحد إجراءات العمل، وتوزع المهام بفاعلية، وتحقق رضا الطلبة وسوق العمل والمجتمع عن خدمات التعليم الجامعي.

لقد ميّز العلماء والباحثون «بين خمسة مداخل لتعريف الجودة الشاملة نظراً لتعدد مفاهيمها، وهي: المدخل المبني على أساس التفوق، والمدخل المبني على أساس الاستفادة، والمدخل المبني على أساس القيمة، والمدخل المبني على أساس المنتج، والمدخل المبني على أساس التصنيع»^(١).

ويمكن بيان الثوابت الأساسية للجودة، فيما يأتي^(٢):

- ١- الجودة هي التتابق مع المواصفات ومع احتياجات المستفيدين.
- ٢- الجودة هي المنع والوقاية؛ وليست مجرد اكتشاف الأخطاء.
- ٣- معيار الجودة هو اللاخطأ، والخلو من العيوب.
- ٤- مقياس الجودة هو التكلفة.

ثانياً- تعريف الجودة

- الجودة لغة: جاد الشيء جوده بمعنى صار جيداً، وأجّدت الشيء فجاد، وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل^(٣).

(١) خالد بن سعيد: إدارة الجودة الشاملة تطبيقات على القطاع الصحي، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ١٩٩٧، (ص/٤٨-٤٩).

(٢) بدوي محمود الشيخ: الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠، (ص/١٦).

(٣) جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صبار، بيروت، ٢٠٠٥، (٣/٢٣٤).

وقال النووي: إتقان الأمر إحكامه، والجيد نقيض الرديء، وجوده بمعنى صار جيداً، وأجدت الشيء فجاد وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل، واستجدت الشيء عدده جيداً واستجاد الشيء وجده جيداً وطلبه جيداً^(١).

ويشير المعجم الوسيط إلى أن الجودة من جاد وأجاد أتى بالجيد، والجودة مصدر من لفظ جاد، مثل كيفية مصدر من لفظ كيف، وكيفية إتقان الشيء يعني حالته وصفته، وأجاد الشيء صيَّره جيداً، وهي ضد الرداءة^(٢).

ويعدّ مصطلح الجودة من المصطلحات الواسعة التي يصعب الاتفاق العام حول تعريفها؛ نظراً لاختلاف إدراك الأشخاص لهذا المصطلح، والاستخدامات المتنوعة له، والمجالات المتعددة التي استعمل فيها. لذلك هناك تعريفات عدة لهذا المصطلح، منها^(٣):

(١) النووي: تهذيب الأسماء، (٣/٣٩).

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٨٠هـ، (١/١٤٥).

(٣) من هذه التعريفات:

- تعريف هيئة المواصفات البريطانية ((British standards institution(BSI): "الجودة مجموعة صفات وعلامح وخواص المنتج أو الخدمة التي تحمل نفسها عبء إرضاء الاحتياجات الملحة والضرورية"

.Doherty ,Geoffrey: Developing quality systems in education ،
Routledge ،New York. 1994 ،p260

-تعريف جوتشر وكوفي "تلبية احتياجات العملاء بأقل تكلفة ممكنة"

Gaucher ،E.J. & R.J. Coffey: Total quality in Health-Care: From Theory
to Practice ،San Francisco: Jossey-Bass Inc, publishers. 1993 ،p36.



- تعريف تنر وديتورو (Tenner & Detoro): «استراتيجية عمل أساسية تُسهم في تقديم سلع وخدمات تُرضي بشكل كبير العملاء في الداخل والخارج، وذلك من خلال تلبية توقعاتهم الضمنية والصريحة»⁽¹⁾.
- تعريف بيسترفيلد Besterfield وآخرون: «الجودة: مجموعة الخصائص والمظاهر التي تبدو على المنتج أو الخدمة، وقدرة هذه الخصائص والمظاهر على إشباع حاجات الزبون المعلنة والدفينة»⁽¹⁾.

تعريف السقاف "الجودة تعني الريادة والامتياز في عمل الأشياء" حامد عبد الله السقاف: المدخل الشامل والسريع لفهم وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، مكتبة المجتمع، الخبر، ١٩٩٥، (ص/٦).

Gaucher, E.J. & R.J. Coffey: Total quality in Health-Care: From Theory to Practice, San Francisco: Jossey-Bass Inc. publishers. 1993, p36.

- تعريف الرفاعي وآخرون: "الجودة هي: قدرة المنتج المطلوب تقديمه في شكل منتج نهائي لإشباع استعمال العميل ومتطلباته" خليل إبراهيم الرفاعي وعادل عبد المالك وإسماعيل إبراهيم القزاز: إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو (9001: 2000)، مكتبة الأشقر، بغداد، ٢٠٠٢، (ص/٣).

- تعريف أحمد: "الجودة هي: عملية بنائية تهدف إلى تحسين المنتج النهائي ولا يمكن عدّها عملية خيالية أو معقدة حيث تستند على الإحساس العام للحكم على الأشياء" أحمد إبراهيم أحمد: تطبيق الجودة والاعتماد في المدارس، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧، (ص/١٧).

(1) Tenner, A.R. & I.J. De Toro: Total Quality management: Three Steps to Continuous Improvement, Reading, Mass: Addison-Wesley Publishing Co. In. 1992, p31.

- تعريف د. كنعان وآخرون: «الجودة هي: استراتيجية عمل أساسية تسهم في تقديم منتجات ترضي وبشكل كبير العملاء في الداخل والخارج، وذلك من خلال تلبية توقعاتهم الضمنية والصريحة»^(٢).

- تعريف الجودة حسب مضمون المواصفات القياسية (ISO): «هي مجموعة من الصفات المميزة للمنتج أو النشاط أو العملية أو الخدمة أو المؤسسة أو الشخص، والتي تجعله ملبياً للحاجات المعلنة أو المتوقعة أو قادراً على تليتها، ويقدر ما يكون المنتج ملبياً للحاجات والتوقعات نصفه بأنه منتج جيد أو عالي الجودة أو رديئاً»^(٣).

ويتبين من تلك التعريفات أن الجودة مفهوم متعدد الجوانب يركز على إشباع حاجات العملاء ورغباتهم، ويؤكد على التفوق في أداء العمل وفق معايير وأسس يعتمد عليها للوصول إلى منتج عالي الجودة.

ثالثاً- نشأة مفهوم الجودة الشاملة في التعليم

بعد النجاح الباهر لفلسفة الجودة في مجال الصناعة والتجارة والخدمات، وتحقيقها نتائج أوصلت اقتصاد العديد من الدول المتقدمة إلى ذروة المنافسة العالمية، بدأ صناع السياسة التربوية يفكرون في الاستفادة من إدارة الجودة لإخراج التعليم من أزمته التي يواجهها نتيجة لتنامي وعي

(١) محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات جويحات: إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٦، (ص/٣١).

(٢) د. أحمد كنعان ود. أسما إلياس: الكتب المدرسية والمناهج، بحث منشور في موقع نساء سوريا، بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٠٦.

(٣) محمد هلال: مهارات إدارة الجودة الشاملة في التدريب: تطبيقات ISO 9000 في التعليم والتدريب، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، ١٩٩٦، (ص/١٦).

المجتمع باحتياجاته وتطلعاته التي تتزايد تحت ضغط التغيير المستمر للمعرفة ومتطلبات سوق العمل والمهنة؛ حيث انتقل مفهوم الجودة الشاملة إلى مجال التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية على يد مالكوم بالدريج (Malcom Baldrige)، فطبق مبادئ الجودة في التعليم من خلال بحث الإداريين وأعضاء هيئة التدريس على السعي جميعاً من أجل تحقيق الجودة؛ ومن خلال التركيز على منع الطالب من الفشل بدلاً من دراسة الفشل بعد وقوعه؛ ومن خلال استعمال الضبط الإحصائي بدقة لتحسين عمليات الإدارة والعائد من الطلاب؛ ومن خلال تدريب كل فرد في المؤسسة التعليمية من أجل الجودة^(١).

وانتقل هذا المفهوم في المملكة المتحدة مع بداية التسعينات إلى مجال التعليم عندما مدت منظمة المعايير الدولية (ISO.9000) اهتمامها إلى قطاع التعليم، وبالتالي أصبح التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان مجالاً لدراسة الجودة^(٢).

وأثبت تطبيق الجودة في التعليم جدواه بجدارته؛ ولا أدلّ على ذلك من كثرة الدراسات والبحوث والمؤتمرات والندوات وورش العمل التربوية التي تتناول قضايا الجودة في التعليم.

(١) محسن عبد الستار عزب: تطوير الإدارة المدرسية في ضوء معايير الجودة الشاملة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، (ص/١٧٤).

(٢) حسن حسين البيلاوي: إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بمصر، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر «التعليم العالي في مصر وتحديات القرن الحادي والعشرين» المنعقد في جامعة المنوفية بالتعاون مع مركز إعداد القادة بالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، ١٩٩٦، (ص/٨).

رابعاً- تعريف الجودة الشاملة في التعليم

هنالك تعريفات عدة لجودة التعليم، يمكن استعراض بعضها:

- تعريف غيبس **Gibbs.G**: «هي كل ما يؤدي إلى القدرات الفكرية والخيالية عند الطلاب، وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم، ومهاراتهم في حل المشكلات والقضايا، وقدرتهم على تمثيل المعلومات بشكل فعال، والنظر في الأمور من خلال ما تعلموه في الماضي وما يدرسونه حالياً»^(١).

- تعريف محمد الخطيب: «الجودة الشاملة في التعليم لها معنيان مرتبطان، واقعي وحسي. فالمعنى الواقعي: يعني التزام المؤسسة التعليمية بإنجاز معايير ومؤشرات حقيقية متعارف عليها، مثل معدلات الترفع ومعدلات الكفاءة الداخلية الكمية ومعدلات تكلفة التعليم؛ أما المعنى الحسي: فيرتكز على مشاعر وأحاسيس متلقي الخدمة كالطلاب وأولياء أمورهم»^(٢).

(١) السيد سلامة الخميسي: معايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم، رؤية منهجية، ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للمجموعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستين) «الجودة في التعليم العام»، القصيم، ١٥-١٦/٥/٢٠٠٧، (ص/٤).

(٢) محمد شحات الخطيب: الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في التعليم، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٣، (ص/١٤).

- تعريف د. أحمد كنعان : «تحقيق رضا أطراف العملية التعليمية والأهداف الموضوعية كاملة في ضوء مجموعة من المؤشرات والمعايير التي توضع لها»^(١).

ويمكن تعريف الجودة في التعليم بأنها: «مجموعة من المعايير التي ينبغي توافرها في مكونات العملية التعليمية- الأهداف، المحتوى، الوسائل التعليمية، الأنشطة والاستراتيجيات، التقويم- والتي تسعى لتحقيق حاجات المستفيدين وأهداف النظام التعليمي».

يلاحظ أن هذه المعايير تشمل الخصائص والصفات التي يجب توافرها في العملية التعليمية بمدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها كافة بغية إشباع حاجات المستفيدين - الطلبة، المعلمون، أولياء أمور، المجتمع- وإرضائهم في الحال أو المآل ومن ثمّ تسهم في تميّز النظام التعليمي عبر سعي المؤسسات التعليمية التي تبني هذه المعايير في تحقيق أهداف هذا النظام، فهناك علاقة وطيدة بين ما تقدمه المؤسسة التعليمية من جودة في المنتجات والخدمات التي ترضي المستفيدين وتوافق مع توقعاتهم- وبين تميّز النظام وقدرته على المنافسة. إذ إنه كلما أنتجت المؤسسة التعليمية سلعة أو خدمة بمستوى عال من الجودة أدى ذلك إلى تقدم وتطور النظام التعليمي الذي تعمل فيه هذه المؤسسة.

(١) د. أحمد كنعان: الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية بين الواقع والمأمول، دراسة ميدانية في كلية التربية في جامعة دمشق، برنامج إعداد المعلم أنموذجاً، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/٦٤-١٢٨).

خامساً- مسوغات تطبيق الجودة الشاملة في التعليم

أكدت كثير من الأديبات والأبحاث والدراسات حول الجودة الشاملة في التعليم مسوغات لاستخدام الجودة في التربية، يمكن إجمال أهم الأسباب والمسوغات التي دعمت التربويين إلى الأخذ بمفاهيم الجودة الشاملة والاهتمام بها في مجال التربية والتعليم في النقاط الآتية^(١):

١. انخفاض الاهتمام بالكيف التعليمي على حساب الكم، مما أضعف نوعية التعليم وأثره على المخرج التعليمي سلباً (المتعلم) من حيث الإنجاز والتحصيل.
٢. الرغبة في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة للوصول بهم إلى معارف ومعايير جديدة على المستويين النظري والتطبيقي.
٣. ظهور المنافسة في المجتمعات للارتقاء بالمستوى التعليمي كونه معيار تقدم المجتمعات هو الإنجاز العلمي والتحصيل المعرفي.
٤. إرضاء المستفيدين من العملية التعليمية التعلمية كونهم المحور

(١) د. عارف جمعة: تقويم محتوى مناهج التربية الإسلامية في ضوء المفاهيم التربوية البيئية والصحية والجنسية وفق معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها دراسة تقييمية - تحليلية لمناهج التربية الإسلامية لصفى السابع الأساسي والأول الثانوي العام - أطروحة دكتوراه - كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠١٢، غير منشورة، (ص/١٣٤-١٣٥)، وفيصل بكر أحمد: تقويم محتوى مناهج القراءة للصفين الثالث والرابع الابتدائيين في جمهورية القمر المتحدة في ضوء معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها - أطروحة ماجستير - كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٩، (ص/٤٩-٥٠)، وهند أحمد الشربيني الجودة في مدارس التعليم العام، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستين) «الجودة في التعليم العام»، القصيم، ١٥-١٦/٥/٢٠٠٧، (ص/١٨-١٩).

الأساس لهذه العملية، وذلك بتحقيق حاجاتهم والارتقاء بهم إلى أعلى مراتب المعرفة.

٥. ظهور الحاجة الماسة إلى التكامل والانسجام بين المؤسسات التربوية.

٦. ظهور ملامح الضعف في المخرجات التعليمية (كشفت عنها ضعف التحصيل لدى المتعلمين).

٧. الحاجة إلى الإتقان والجودة في التعليم.

٨. استثمار أفضل الطاقات للأفراد والعاملين في المؤسسات التعليمية.

٩. الحاجة إلى مواكبة التحديات التي تفرضها ثورة المعلومات ووسائل الاتصال (الفضائيات والانترنت) التي أضحت وسائل للتخاطب والتحاوور والتبادل المعرفي.

١٠. عالمية نظام الجودة الذي أصبح سمة من سمات العصر الحديث.

١١. إثمار ونجاح تطبيق نظام الجودة الشاملة في كثير من المؤسسات التربوية والتعليمية في العالم.

١٢. الكشف عن مواطن الضعف في النظام التعليمي وتحديد المناطق التي تحتاج إلى تدخل في النظام والمساعدة.

١٣. يعد تطبيق الجودة وسيلة فعالة للاتصال داخل المؤسسة التعليمية وخارجها.

١٤. حاجة الدول والحكومات إلى قوى عاملة جيدة الإعداد لتحقيق نجاحها الاقتصادي الذي لا يتأتى إلا من خلال برامج ومناهج تعليمية عالية الجودة.

١٥. التطور المستمر في علم النفس والصحة النفسية بغية تحقيق التغيير الدائم والمستمر في مناهج التعليم.

١٦. الاحتكاك الثقافي بين مختلف الدول، والذي نتج عنه العولمة التي

أدت لظهور مواصفات الاعتماد الأكاديمي التي يجب أن يصل إليها المتعلم لمواصلة التعليم في أي مكان في العالم .

١٧. التطور التكنولوجي وظهور مجتمع المعرفة وإنتاج صناعة المعرفة.

١٨. مراعاة احتياجات سوق العمل التي تتطور فيها المهارة بسرعة كبيرة، وانتي تحتاج إلى مهارات معينة لتطوير المناهج الدراسية من خلال تبنيها معايير الجودة.

سادساً- أهمية تطبيق الجودة الشاملة في التعليم وفوائده

يحقق تطبيق الجودة الشاملة في التعليم مجموعة من الفوائد تتلخص فيما يلي^(١١):

١. زيادة كفاءة أداء المؤسسات التعليمية.
٢. ضبط وتطوير النظام الإداري في المؤسسات التعليمية.
٣. تحسين العملية التربوية ورفع جودتها بصورة مستمرة.
٤. توفير الأستثناء وتخفيض معدل الإهدار في التعليم.

(١١) د. زين أحمد أبو النجاشة: إدارة الجودة الشاملة في التعليم، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، (ص/٦٧-٦٨)، ورياض رشاد البنا: إدارة الجودة الشاملة في التعليم، بحث تقدم إلى المؤتمر التربوي العشرين «التعليم الابتدائي جودة شاملة ورؤية جديدة»، مملكة البحرين، ٢٠-٢١/١/٢٠٠٦، (ص/١٠-١١)، وخبير كاظم حمود: إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٥، (ص/٧٨)، و فيصل بكر أحمد: تقويم محتوى مناهج القراءة للصفين الثالث والرابع الابتدائيين في جمهورية القمر المتحدة في ضوء معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها أطروحة ماجستير - كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٩، (ص/٥٠-٥١)، وصالح ناصر عليجات: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، التطبيق ومقترحات التطوير، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، (ص/٩٧).

٥. الارتقاء بمستوى المتعلمين في جوانبهم الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والروحية جميعها.
٦. رفع مستوى الكفاءات وأداء أعضاء هيئة التدريس والإداريين والعاملين بالمؤسسة التعليمية.
٧. تطوير المناهج والمقررات ووسائل التعليم بما يساعد على تحقيق الإبداع والابتكار.
٨. الاهتمام بالمعلمين وتطوير طرائق إعدادهم.
٩. زيادة الثقة والتعاون بين المؤسسات التعليمية والمجتمع.
١٠. منح المؤسسة التعليمية المزيد من الاحترام والتقدير المحلي والاعتراف العالمي.
١١. زيادة الوعي والانتماء نحو المؤسسة التعليمية لدى المتعلمين والمجتمع المحلي.
١٢. دراسة متطلبات المجتمع واحتياجات أفرادها والوفاء بتلك الاحتياجات.
١٣. أداء الأعمال بطريقة صحيحة وبأقل وقت وجهد وتكلفة.
١٤. تنمية العديد من القيم التي تتعلق بالعمل الجماعي والعمل ضمن فريق.
١٥. إشباع حاجات المتعلمين وزيادة الإحساس بالرضا لدى جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية.
١٦. تحسين سمعة المؤسسة التعليمية في نظر المعلمين والطلبة وأفراد المجتمع المحلي، وتنمية روح التنافس والمبادأة بين المؤسسات التعليمية المختلفة.
١٧. تحقيق الرقابة الفعالة والمستمرة لعمليتي التعلم والتعليم.

١٨. تحقيق مكاسب مادية وخبرات نوعية للعاملين في المؤسسة التعليمية ولأفراد المجتمع المحلي، والاستفادة من هذه المكاسب والخبرات وتوظيفها في الطريق الصحيح لتحقيق التنمية الشاملة.

١٩. بناء الثقة بين العاملين بالمؤسسة التعليمية، وتقوية انتمائهم لها.

٢٠. زيادة كفاءة التعليم وفاعليته وتحقيق ميزة تنافسية وعائد مرتفع له.

٢١. تمكين المؤسسات التعليمية من تحليل المشكلات بالطرائق العلمية.

٢٢. تساعد على توفير قاعدة بيانات علمية وإدارية متكاملة.

سابعاً- معايير الجودة الشاملة في التعليم ومؤشراتها

(أ) تعريف المعايير :

جاء في المعجم الوجيز "العيار" ما اتخذ أساساً للمقارنة والتقدير، وعيار النقود مقدار ما فيها من معدن خالص، ومنها "المعايرة" أي التقدير بالحجم بمحاليل قياسية معروفة قوتها، والمعيار في الفلسفة نموذج متحقق أو متصور لما يكون عليه الشيء، إذن المعيار مقياس للمقارنة والتقدير وجمعها معايير.

أما المعيار في الاصطلاح فمعناه المقياس أو المحك الذي يمكن الرجوع إليه أو استخدامه أساساً للمقارنة أو التقدير^(١).

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، (ص/٤٤٢-٤٤٣).

ويعرفها فريمان بأنها: «المواصفات اللازمة للمنتج الجيد الذي يمكن قبوله، وهي الضمان لحسن مستواه، وزيادة فعاليته، وقدرته على المنافسة في الأسواق العالمية»^(١).

ويعرف عبد المطلب المعيار بأنه: «المقياس أو المحك الذي يمكن الرجوع إليه أو استخدامه أساساً للمقارنة أو التقدير»^(٢).

أما المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات في أميركا (NCTM) فيعرف المعيار التربوي بأنه: «عبارة تستخدم للحكم على جودة المنهج أو طريقة التدريس أو أسلوب التقويم، أو برنامج التنمية المهنية للمعلمين»^(٣).

ويعرف الخولي المعيار بأنه: «أعلى مستويات الأداء التي يسعى الفرد للوصول إليها، ويتم على ضوءها تقويم مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها»^(٤).

(١) ريتشارد فريمان: توكيد الجودة في التدريب والتعليم: طريقة تطبيق المعايير، ترجمة: سامي الفرس وناصر العديلي، دار آفاق الإبداع العالمية، الرياض - السعودية، ١٩٩٩، (ص/٤٨).

(٢) أحمد محمود عبد المطلب: بعض الأنماط الحديثة للتعليم الجامعي ومدى تحقيق معايير ضمان الجودة فيها، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/١٢٩-١٥٦).

(٣) د. أحمد كنعان: الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية بين الواقع والمأمول، دراسة ميدانية في كلية التربية في جامعة دمشق، برنامج إعداد المعلم أنموذجاً، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/٦٤-١٢٨).

(٤) محمد علي الخولي: قاموس التربية، بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، (ص/٢٣).

ب) مسوغات تبني المعايير في التربية وأهميتها :

بعد ظهور حركة المعايير في الولايات المتحدة الأمريكية، وما أحدثته فيها من إصلاحات في التعليم في أواخر القرن العشرين، لاقت انتشاراً واهتماماً واسعاً في أنحاء العالم، وخاصة لدى المنظمات المختصة بالمناهج الدراسية، والجماعات المهنية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات التعليمية، ومن الأسباب التي دعته إلى تبني مدخل المعايير في التربية:

١- تضخيم الهيئات الحكومية التربوية من شأن التراجع في مستوى التعليم العام.

٢- ضعف أداء الطلبة وفق التقويمات العالمية.

٣- تحول صانعي السياسة إلى مقاييس الإنتاج.

٤- الإعلان على الملأ عن التفاوت في الإنجاز نتيجة لاختلاف الجنس والعرق.

٥- فرضت المنافسة الاقتصادية العالمية المزيد من المتطلبات الشاقة على العامل العادي^(١).

وتأتي أهمية المعايير من خلال تحقيق مجموعة من المبادئ فيها، وهي^(٢):

١- الجودة التربوية والمساواة بين المتعلمين جميعاً بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الثقافية أو الجنسية.

(١) كريستوفر تي كروس: المؤتمر التربوي العالمي، كلية التربية، جامعة زايد، مركز السياسة التربوية، ٣١/ مارس / ٢٠١٢، (ص/٢-٢١).

(٢) طوني طعمة: التربية من الأهداف إلى الكفايات والمعايير، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل منعقدة في وزارة التربية السورية بعنوان: حول صناعة المناهج، بتاريخ ٣ / ٢ / ٢٠٠٥، دمشق - سورية. (ص/٤٠-٤١).

٢- التعاون والمشاركة بين القوى الداعمة من المربين والأهل وسوق العمل والمجتمع المحلي؛ لإنجاز التحصيل الأكاديمي العالي الذي يتميز بالجودة والإتقان، وجعله أمراً متاحاً أمام الجميع.

٣- ضرورة توفير البيئة السليمة الداعمة التي تحترم تنوع المتعلمين.

٤- ضرورة الشعور بالحيوية والطاقة والالتزام بالتعليم والتعلم الناجحين.

٥- إتاحة الفرص للمتعلمين لممارسة الخبرات الحقيقية ذات المعنى.

٦- التركيز على التعلم أكثر من التعليم.

وكذلك بين كروس مجموعة من المبادئ التي تحققها المعايير وهي^(١):

١- المحاسبة: فهي توافر المعيار الأساس الذي يضع المعلمين والمتعلمين تحت طائلة المسؤولية.

٢- المساواة: فهي تتصدى لمسائل عدم المساواة في التعليم، والتوقعات من الطلبة جميعهم.

٣- رفع المستوى: فهي ترفع سقف التوقعات إلى مستوى أعلى وجيد.

٤- الإصلاح المنهجي: فهو حجر الزاوية الذي تركز عليه عناصر الإصلاح ذات الصلة، مثل التطور المهني، والامتحانات، وغيرها.

ج) خصائص المعايير

تتمتع المعايير بعدة خصائص يمكن إجمالها بالآتي^(٢):

(١) كريستوفر تي كروس: المؤتمر التربوي العالمي، كلية التربية، جامعة زايد، مركز السياسة التربوية، ٣١/ مارس / ٢٠٠٢، (ص/٢-٢١).

(٢) وزارة التربية السورية: المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، (التربية الدينية الإسلامية، التربية الدينية المسيحية، الدراسات الاجتماعية، رياض الأطفال)، المجلد الأول، المؤسسة العامة للمطبوعات

- ١- قابليتها للقياس : يمكن ملاحظة المخرجات التعليمية التي تجسد المعايير وقياسها من أجل معرفة مدى التقدم الحاصل في التعلم ومستوى جودته.
- ٢- مستمرة ومنظورة : المعايير الصحيحة هي التي تصلح لفترة زمنية طويلة؛ ولكنها بالمقابل تمتلك قابلية التطور ومواكبة المتغيرات المتعاقبة في عالم الفكر والعلم والمعرفة.
- ٣- مجتمعية وأخلاقية : تنسجم مع حاجات المجتمع وترتبط بثقافته، وتهتم بعاداته الحميدة وتقاليد الصالحة المستمدة من القيم الاجتماعية والإنسانية.
- ٤- مرنة : تسمح بتطبيقها وفق معطيات البيئة التعليمية الزمانية والمكانية.
- ٥- متوازنة : تهتم بالبناء المعرفي والقيمي والمهاري للمتعلم.
- ٦- محققة مبدأ التعاون والمشاركة : تتماشى المعايير مع تأكيد التربية المعاصرة على مخرجات التعلم التي تحقق الأهداف العامة للمجتمع؛ ولذلك فهي تُبنى على أساس اشتراك الأطراف المتعددة والمستفيدة في المجتمع في وضعها.
- ٧- وطنية : تدعم الانتماء للوطن، وتحرص على مصالحة العليا، وتحمل المتعلمين مسؤولية بنائه ورفع مكانته بين الأمم.

والكتب المدرسية بوزارة التربية، دمشق - سورية، ٢٠٠٧، (ص/٣٥)، ووزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر: المعايير القومية للتعليم في مصر- مشروع إعداد المعايير القومية، ٢٠٠٣، (٤٢/١).

٨- قابليتها للمقارنة : تمكن من إجراء المقارنات بين مناهجنا التربوية ومناهج الدول الأخرى من حيث المضامين المعرفية والقيم والمهارات.

٩- عمومية : بأن تتصف لغة المعايير بالعمومية.

١٠- أخلاقية : بأن تستند إلى الجانب الأخلاقي وتخدم القوانين السائدة، وتراعي عادات المجتمع وسلوكياته.

١١- شاملة : تتناول جوانب العملية التربوية كلها.

١٢- موضوعية : تركز على الأمور المهمة في المنظمة التعليمية بسلا تحيز.

(د) أهم المعايير العالمية :

ومن أبرز المعايير العالمية التي تضمن الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية وتضبطها^(١) :

(١) هناك معايير أخرى، منها: - معايير كروسبي (F. Crosby): حدد فليب كروسبي أربعة معايير لضمان الجودة الشاملة للتعليم تم تأسيسها وفقاً لمبادئ إدارة الجودة الشاملة (T.Q.M.) وهي:

١ - التكيف مع متطلبات الجودة من خلال وضع تعريف محدد وواضح ومنسق للجودة.

٢ - وصف نظام تحقيق الجودة على أنه الوقاية من الأخطاء بمنع حدوثها من خلال وضع معايير للأداء الجيد.

٣ - منع حدوث الأخطاء من خلال ضمان الأداء الصحيح من المرة الأولى.

٤ - تقويم الجودة من خلال قياس دقيق بناءً على المعايير الموضوعية يؤخذ بالحسبان حساب تكلفة كل شيء لم يتم القيام به بشكل جيد من المرة الأولى وحساب الفاقد وغيرها من المعايير الكمية والكيفية.

☞

Crosby , ph. B. Quality is free: the Art of Making Quality certain , New York: Mc Graw-Hill Book Co. (1979) p19.

... معايير بلدرج (M. Baldrige) :

طور مالكوم بلدرج نظاماً لضبط الجودة والتميز في أداء المؤسسات التعليمية بالتعليم العام، ويعتمد نظام بلدرج لضبط جودة التعليم على إحدى عشرة قيمة أساسية توافر إطاراً متكاملًا للتطوير التعليمي، وتتضمن ثمانية وعشرين معياراً ثانوياً لجودة التعليم وتندمج في سبع مجموعات هي:

١ - القيادة (٩٠ نقطة): وتمثل الإدارة العليا ونظام القيادة والتنظيم، ومسؤولية المجتمع والمواطنة.

٢ - المعلومات والتحليل (٧٥ نقطة) وتشمل: إدارة المعلومات والبيانات والمقارنة بين المعلومات، وتحليل واستخدام مستويات التحصيل المدرسي.

٣ - التخطيط الإجرائي والتخطيط الاستراتيجي (٧٥ نقطة) وتشمل: التطوير الاستراتيجي، وتنفيذ الاستراتيجيات.

٤ - إدارة وتطوير القوى البشرية (٥١٠ نقطة) وتشمل: تقويم وتخطيط القوى العاملة، ونظام تشغيل الهيئة التدريسية، ونظام تطوير الهيئة التدريسية، والرضا المهني للهيئة التدريسية.

٥ - الإدارة التربوية (٥٠ نقطة) وتشمل: تصميم النظام التربوي، والخدمات التعليمية، ودعمها، وتوصيلها، وتصميم البحوث التربوية، وتطوير إدارة تسجيل والتحاق الطلبة، والنظر إلى الإدارة التربوية كعمل اقتصادي.

٦ - أداء المدارس ونتائج الطلبة (٢٣٠ نقطة) وتشمل: نتائج الطلبة، والمناخ المدرسي وتحسين المناخ المدرسي والنتائج، والأبحاث في مجال أداء المدارس، والنظر إلى أداء المدارس كعمل اقتصادي.

٧ - رضا الطلبة وممولي النظام التربوي (٢٣٠ نقطة) وتشمل: حاجات الطلبة الحالية والمستقبلية، والعلاقة بين ممولي النظام التعليمي والإدارة التربوية، ورضا الطلبة وممولي النظام التعليمي الحالي والمتوقع، ومقارنته مع باقي المدارس أو النظم التربوية الأخرى. عصام الدين نوفل عبد الجواد: ضبط الجودة: المفهوم، المنهج، الآليات



والتطبيقات التربوية، مجلة التربية، قطاع البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية بدولة الكويت، (٢٠٠٠) السنة (١٠)، العدد (٣٣)، (ص/٢٦-٢٨).

- نموذج جوران (Jouran):

تعني الجودة وفق نموذج جوران الملاءمة في الاستعمال، ويتضمن هذا النموذج الخطوط الأساسية الآتية:

١ - إيجاد فناعة بالحاجة إلى التطوير.

٢ - وضع أهداف التطوير، واتخاذ التنظيم اللازم لتحقيق الأهداف؛ ويتم (بناء مجلس للجودة - تحديد المشكلات - اختيار المشروعات - تحديد فرق العمل - تحديد التسهيلات).

٣ - التدريب.

٤ - تنفيذ المشروعات لحل المشكلات، وإعطاء التقديرات وتسجيل التقدم وتوصيل النتائج.

٥ - إجراء الإصلاحات بصفة دورية في النظم والعمليات التقليدية في المنظمة.

ويركز هذا النموذج على ثلاثة عناصر هي:

أ - تخطيط الجودة: ويتم التركيز فيه على تحديد العملاء واحتياجاتهم، وتطوير نوعية المنتج واتخاذ القرارات اللازمة لإشباع احتياجات العملاء وتوقعاتهم، ومن ثم حصر الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لإنتاج السلعة أو الخدمة.

ب - مراقبة الجودة: ويركز على وحدات القياس وتكرار عمليات المراقبة واتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة لإشباع متطلبات العملاء، ويتم فيه التقييم الفعلي للمنتجات ومقارنتها بالمواصفات التي رغب فيها العميل وحل أي مشكلة تكشف عنها عملية التقييم.

ج - تحسين الجودة: ويركز على وضع الآليات المساعدة لاستمرار الجودة من خلال توزيع الموارد، وتكليف الأفراد بمتابعة مشاريع الجودة، وتوفير التدريب اللازم لهم، وتشكيل هيكل دائم يتولى متابعة الجودة والمحافظة على المكاسب المحققة.

Lam ،K.D. et. Al: Total Quality: A textbook of Strategic Quality Leadership and Planning ،Colorado Springs: Air Academy press. (1991) pp.5-8.



١- معايير ديمينج (Deming) (١)

يرتكز نموذج ديمينج للجودة على تحسين مستوى الأداء في المنشأة أو المؤسسة، ويعتبر أن الجودة الشاملة مسؤولية الجميع، لذا يرى ديمينج أن كل فرد له علاقة بعملية الإنتاج أو الخدمات ينبغي أن يساهم في تحقيق النتائج المرجوة وهي إرضاء العملاء.

ويشير ديمينج إلى أن الجودة نسبية وليست مطلقة وأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنتاجية، وتتألف فلسفته في الجودة الشاملة من أربعة عشر معياراً، هي:

١- إيجاد نوع من الاستقرار يؤدي إلى التطوير عن طريق البحث والإبداع.

- نموذج إيشيكاوا (Ishi Kawa):

يلخص إيشيكاوا المبادئ الأساسية لمراقبة الجودة فيما يلي:

- ١ - الجودة مبنية على وجهة العمل.
- ٢ - الجودة هي جوهر العملية الإدارية، ويفضل أن ينظر إليها على أنها استثمار طويل المدى بدلاً من التركيز على الأرباح في مدة قصيرة من الزمن.
- ٣ - الجودة تعتمد اعتماداً كلياً على المشاركة الفاعلة من قبل العاملين والموظفين، ويتطلب تطبيق أسلوب إدارة الجودة إزالة الحواجز بين الأقسام المختلفة.
- ٤ - استخدام البيانات والمعلومات بواسطة الوسائل الإحصائية للمساعدة في عملية اتخاذ القرارات.

K.: What is Total Quality Control? The Japanese Way, Ishikawa
London: Prentice-Hall International, (Translated by David Lu
(1985). p45.

(1) Deming, W.: Quality, productivity, and Competitive Position,
Cambridge, Mas: Massachusetts Institute of Technology, (1988),
pp25-36.

٢. تبني الفلسفة الجيدة للتطوير يتطلب تحديث الإدارة.
٣. التحسين المستمر للإنتاج والخدمات من خلال إرشادات الإدارة، وتكوين فرق العمل، واستمرارية عملية التطوير.
٤. مواصلة التدريب على رأس العمل بواسطة مدربين أكفاء من أجل التنمية الذاتية لكل فرد.
٥. دعم القيادة وتعميم الممارسات الحديثة.
٦. الإيمان بأن التأهيل والتدريب استثمار في البشر.
٧. ضرورة التخطيط الطويل المدى من أجل التطوير.
٨. توقف الاعتماد على التفويض لتحقيق الجودة.
٩. القضاء على المعوقات التنظيمية بين الأقسام.
١٠. التخلص من الشعارات والمواعظ ونقد العاملين.
١١. إزالة المعوقات التي تحرم العاملين من التباهي ببراعة أعمالهم.
١٢. طرد الخوف.
١٣. تجنب فلسفة الشراء اعتماداً على انخفاض السعر.
١٤. التخلص من الاعتماد على النسب الرقمية لتحديد الأهداف والقوى العاملة.

٢- معايير التقييم الشامل

طور أنصار حركة التقييم الذاتي الشامل للتعليم بعض المعايير التي يعتقدون أنها تغطي تقييم مختلف جوانب كفاءة الأداء في المؤسسة التعليمية وهذه المعايير بعد إعادة صياغتها هي^(١):

(1)Walton , Miller; The Deming Management Method ,New York: Putnam Publishing Group . (1985) pp7-10.

أ - الأهداف

١. مدى صلاحية الأهداف لأن تكون مرشداً فعالاً لتوجيه حاضر المؤسسة التعليمية ومستقبلها.
٢. مدى تناغم الأهداف الفرعية مع الأهداف العامة ومساهمتها في إنجازها.
٣. مدى توافر القدرات التخطيطية الكافية كماً والملائمة نوعاً لصياغة الخطط اللازمة لإنجاز الأهداف.
٤. مدى انسجام سياسات وإجراءات القبول في المؤسسة التعليمية.
٥. مدى قدرة أهداف المؤسسة التعليمية على إبراز هويتها المميزة لها من غيرها.

ب - تعلم الطلبة

١. مدى تقويم الطلبة لنظام الإرشاد والإشراف الذي توافره لهم المؤسسة التعليمية.
٢. مدى مستوى تسرب الطلبة من المؤسسة التعليمية.
٣. مدى توافر برامج ومصادر للتعليم الفردي أو التعويضي للطلبة.
٤. مدى فاعلية إدارة شؤون الطلبة.
٥. مدى توافر شواهد على وجود تقدم مقبول نحو تحقيق أهداف التعليم.

ج - الهيئة التعليمية

١. مدى ملاءمة الإجراءات والسياسات الحالية لتقويم أداء الهيئة التعليمية.
٢. مدى تحقيق البرامج الراهنة المتعلقة بتحسين التدريس وتطوير الهيئة التعليمية لأهدافها.

٣. مدى تقبل السياسات والإجراءات الحالية المتعلقة بشؤون الهيئة التعليمية.

٤. مدى ملاءمة مرتبات الهيئة العلمية للمنافسة.

٥. مدى كفاءة الأداء الوظيفي للهيئة التعليمية.

د - البرامج التعليمية

١. مدى توافر سياسات وإجراءات مناسبة لبناء البرامج الجديدة لدى المؤسسة التعليمية.

٢. مدى مساعدة سياسات وإجراءات مناسبة لفحص وتقييم البرامج القائمة لدى المؤسسة التعليمية.

٣. مدى مساعدة محتويات برنامج الإعداد العام على الإثارة والتحفيز الفكري للطلبة.

٤. مدى كفاءة وانسجام البرامج التعليمية مع أهداف المؤسسة التعليمية.

٥. مدى تقديم المكتبة خدمات جيدة للهيئة التعليمية والطلبة.

هـ - الدعم المؤسسي

١. مدى ملاءمة المبنى التعليمي لحجم الطلبة وطبيعة البرامج التعليمية.

٢. مدى توافر خطط طويلة المدى لتطوير المباني والأجهزة التعليمية.

٣. مدى إسهام المرتبات والمخصصات المقدمة للعاملين في مجال الخدمات المساندة في جذب العناصر الجيدة لهذا المجال.

٤. مدى توافر الإجراءات الملائمة لتقويم أداء العاملين في مجال الخدمات المساندة.

و - القيادة الإدارية

١. مدى اهتمام القيادة الإدارية في المؤسسات التعليمية بالتخطيط.
٢. مدى تكوين علاقات عمل فعّالة بين المدير والإداريين في المؤسسة التعليمية.
٣. مدى ضمان السياسات والإجراءات الإدارية لفعالية إدارة المؤسسات التعليمية.
٤. مدى توافر الإجراءات والسياسات المناسبة لتقويم أداء الإداريين وتطويرهم مهنيًا.
٥. مدى تحسين مبادئ تكافؤ الفرص والعدالة والموضوعية في سياسة التوظيف الحالية.

ز - الإدارة المالية

١. مدى تكافؤ ميزانية المؤسسة التعليمية مع المؤسسات المماثلة الأخرى.
٢. مدى توافر نظام فعال للتقارير المالية والمحاسبية لدى المؤسسة التعليمية.
٣. مدى تكافؤ التكاليف والمصروفات مع نظيرتها في المؤسسات المماثلة.
٤. مدى استثمار المؤسسة التعليمية لمصادرها وممتلكاتها المادية والمالية بطريقة جيدة.
٥. مدى حرص المؤسسة التعليمية على الاستخدام الأمثل لمصادرها المالية والبشرية.

ح - مجلس إدارة المؤسسة التعليمية

١. مدى إسهام الإجراءات والسياسات في كفاءة سير الأعمال بهذا المجلس.

٢. مدى فهم أعضاء المجلس للفرق بين صياغة السياسات وتطبيقها.

٣. مدى تفاعل الأعضاء مع الجمهور الخارجي.

٤. مدى مساهمة هذه المجالس بفاعلية في تطوير المؤسسة التعليمية.

ط - العلاقات الخارجية

١. مدى مساهمة أنشطة المؤسسة التعليمية في الرقي بالأوضاع الاقتصادية والثقافية والصحية والاجتماعية للسكان في البيئة المجاورة لها.

٢. مدى تمتع المؤسسة التعليمية بعلاقات جيدة مع الجهات الإشرافية العليا.

٣. مدى ارتباط المؤسسة التعليمية بعلاقات فعّالة مع الجهات الحكومية التي تتأثر بقراراتها.

٤. مدى قدرة المؤسسة التعليمية على تأمين مستوى مقبول من الدعم المالي من القطاع الخاص.

ي - التطوير الذاتي للمؤسسة التعليمية

١. مدى دعم المؤسسة التعليمية لجهود الابتكار والتجريب.

٢. مدى توافر الانجازات الإيجابية نحو التطور الذاتي لدى منسوبي المؤسسة التعليمية.

٣. مدى توافر إجراءات ملائمة للتطور الذاتي لدى المؤسسة التعليمية.

ثامناً- مجالات الجودة الشاملة في التعليم

تشمل مجالات الجودة الشاملة في التعليم مدخلات النظام التعليمي وعملياته ومخرجاته جميعها؛ لذلك ينبغي النظر إلى الجودة في التعليم بوصفها مفهوماً منظومياً شاملاً، يتناول عناصر النظام التعليمي كلها، نظراً للتأثير المتبادل بينها.

وبناء على ذلك، ينبغي للمؤسسات التعليمية والتربوية الساعية إلى تطبيق الجودة الشاملة في أنظمتها التعليمية أن تعمل على ضبط وتحقيق الجودة في المحاور الآتية:

١- جودة المتعلم

يعد المتعلم محور العملية التعليمية ومن أهم مكوناتها ومخرجاتها، ويُقصد بجودة المتعلم: مدى تأهيله علمياً وصحياً ونفسياً وثقافياً واجتماعياً ليتمكن من تلقي البرنامج التعليمي والانسجام معه، وتلبية احتياجاته المختلفة كي يتمكن من استقبال المعرفة، ومساعدته على الابتكار والإبداع^(١).

وتتحقق جودة المتعلم من خلال اتصافه بمجموعة من الخصائص والمعايير أهمها^(٢):

(١) صالح ناصر عليمات: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية: التطبيق ومقترحات التطوير، دار الشروق، عمان - الأردن. (٢٠٠٤)، (ص/١١٣). وإيمان العمري: جودة التعليم من منظور التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ، (ص/٧٨).

(٢) بدر سعيد الأغبري: إدارة الجودة الشاملة، مدخل لإصلاح التعليم الجامعي في الوطن العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/١٨٢).

- قدرة المتعلم على الإبداع والابتكار.
 - التفوق وامتلاك العقل الناقد.
 - امتلاك القدرة على المشاركة في النقاش النقدي الذاتي.
 - استقلال المتعلم بذاته.
 - امتلاك القدرة على إدراك ما وراء حدود العقل المعرفي.
 - البناء المتكامل لشخصية المتعلم الذي يمكنه من حسن اختيار مجال دراسته.
 - سلامة الجسم من العاهات والعيوب.
 - سلامة العقل.
 - الاتزان العاطفي.
- ٢- جودة المعلم

للمعلم دور محوري في العملية التعليمية، «ويبدأ تحسين مستوى جودة أي نظام تربوي من خلال تحسين مستوى أداء معلميه، فكان لزاماً على المعلم أن يتقن عدداً من المهارات الضرورية التي ترتقي بأدائه إلى الجودة ويتقنها، كي يقوم بأداء رسالته على أكمل وجه في إعداد الجيل وتنشئته علمياً ومهنياً، فجودة المعلم تتطلب منه أن يكون قادراً على إكساب طلبته المهارات التي يحتاجون إليها وطرائق التدريس العملية»^(١).

(١) سامر أحمد خميس: فاعلية برنامج تدريبي لتحسين أداء مدرّسي التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وفق المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية. "دراسة ميدانية في محافظة دمشق"، رسالة ماجستير - كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠١١، (ص/٢).

وتعددت الأبحاث التي تناولت المجالات والمعايير الأساسية للمعلم
الفعال والتي تسهم في تحقيق جودة المعلم، ويمكن إجمال تلك المجالات
في الجوانب الآتية^(١):

- السمات الشخصية للمعلم.
- الكفايات المهنية.
- الخبرات الموقفية.
- الكفاءة العلمية.
- الكفاءة التربوية.
- الكفاءة الاتصالية.
- الرغبة في التعليم.
- غزارة المستوى العلمي.
- القدرة على التنمية الذاتية.
- الأداء الأكاديمي المتميز.
- مدى الإسهام والمشاركة المجتمعية.

(١) بدر سعيد الأغبري: إدارة الجودة الشاملة، مدخل لإصلاح التعليم الجامعي في الوطن
العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية
التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/١٨٢). وصالح ناصر عليمات:
أنموذج مقترح لإدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، بحث مقدم إلى المؤتمر
التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-
١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/٣٩٨).

ويرى سامر خميس في معرض حديثه عن «معايير جودة أداء مدرّسي التربية الإسلامية»: أنها تتمحور في المجالات الآتية^(١):

- المجال الأول: المجال المهني.
- المجال الثاني: المجال العلمي.
- المجال الثالث: المجال التربوي: ويتضمن المجالات الفرعية الآتية:
 - أولاً- التخطيط.
 - ثانياً- التنفيذ.
 - ثالثاً- التقويم.

٣- جودة المناهج التربوية

عرفت الجودة الشاملة في المناهج التعليمية بأنها: «تَحَقُّقُ معايير الجودة في كلِّ مكونٍ (عنصر) من مكونات المنهاج أو البرنامج التعليمي (الأهداف، والمحتوى، والوسائل التعليمية، والأنشطة والاستراتيجيات، والتقويم) لتنمية المهارات والمعارف التي يتضمنها المنهاج أو البرنامج التعليمي بفاعلية عالية»^(٢).

(١) سامر أحمد خميس: مرجع سابق، (ص/١٢٨-١٣٦). انظر تطبيق عملي: معايير جودة أداء مدرّسي مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وفقاً للمعايير الوطنية للمناهج التربوية السورية.

(٢) د. أحمد السمهر. أثر برنامج تعليمي مقترح في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم مُصمّم في ضوء معايير الجودة الشاملة والذكاءات المتعددة (دراسة تجريبية لدى عينة من طلبة الصف الثامن الأساسي في مدارس ريف دمشق)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق (٢٠١٢)، (ص/١٦).

وتستند معايير الجودة في المناهج إلى مجموعة من الأسس والتوجهات الفلسفية التي لا يمكن إغفالها، وتحكم صياغة تلك المعايير. وهذه الأسس يمكن ذكر خلاصتها فيما يلي^(١):

- توافر العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والحرية والديمقراطية في المجتمع الذي يتم فيه تطوير المناهج.
- الارتباط الوثيق بين المناهج الدراسية ومجالات العمل والإنتاج.
- تبني مفهوم إنتاج المعرفة وما يتطلبه ذلك من تكوين العقلية القادرة على هذا الإنتاج.
- تبني مفهوم التعلم الذاتي وما يتطلبه من مهارات.
- مواكبة التطورات الحديثة في عالم متغير يعتمد على صنع المعرفة وتعددية مصادرها.
- تعزيز نموذج التعلم النشط وتوظيف المعرفة وتطبيقها.
- التركيز على أساسيات العلم من مفاهيم وقوانين ونظريات.
- تبني الأسلوب العلمي في التفكير واتخاذ القرارات وحل المشكلات.
- تحديد مستويات الإتقان في جميع المجالات المعرفية والمهارية والوجدانية.
- ترسيخ قيم العمل الجماعي والتدريب على مهاراته.

(١) أماني محمد: جودة منهج أم منهج من أجل الجودة؟، مراجعة وتحرير: محسن فراج، منشور في موقع:

http:

./scienceeducator.jeeran.com/nafeza/archive/2006/9/99862.html

- ترسيخ نمط الإدارة الفاعلة المرنة التي تتبنى معايير الجودة.
- المشاركة المجتمعية وقيم المواطنة الفاعلة.
- التقييم في جميع مراحل بناء المنهج وتطويره.

٤- جودة طرائق التدريس

يُقصد بجودة طرائق التدريس: «تكامُل المفاهيم والممارسات النظرية الأكاديمية مع الممارسات العلمية أو التطبيقية وربط ما يدرس بالقضايا والمشكلات والممارسات الشائعة في البيئة التعليمية»^(١).

٥- جودة المباني التعليمية

يكون لدى الكلية منشآت تعليمية مناسبة مع توافر الأجهزة التعليمية والخدمات المرتبطة بها، ووجود وسائل لضمان أمن وسلامة الطلاب والهيئة التعليمية.

يقصد بجودة المباني التعليمية أن تكون منشآتها التعليمية متناسبة مع توافر الأجهزة التعليمية والخدمات المرتبطة بها، ووجود وسائل لضمان أمن وسلامة الطلاب والهيئة التعليمية. ولتحقيق الجودة فيها لا بد من توافر مجموعة من المعايير أهمها^(٢):

(١) د. غسان ياسين العدوي: تطوير المناهج التعليمية وفق معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها، دراسة تحليلية لمناهج اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي الحلقة الثانية في سورية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٦، (ص/٦٤).

(٢) محمد محمود الخوالدة، وسلامة طنّاش، وعاطف طريف، وهند الحموري، وطلال الزعبي، وعبد الحفيظ الشايب، وعبد الفتاح خليفات: الاعتماد الأكاديمي لكليات التربية في الجامعات العربية لضمان نوعية التعليم، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣ / أبريل



- مدى توافر المباني الملائمة لاستيعاب الاحتياجات الوظيفية لجميع الكوادر البشرية والأكاديمية والإدارية والفنية والترفيهية.
- مدى استيعاب المباني التعليمية لطبيعة النشاطات التعليمية التي تتطلبها معايير الجودة الشاملة في التعليم.
- مدى توافر البنية التحتية الفنية لاستخدام تكنولوجيا المعلوماتية والوسائط التكنولوجية المتعددة.
- مدى تناسب اتساع القاعات مع كثافة المتعلمين.
- مدى كفاية تجهيز القاعة بوسائل الإيضاح والعرض.
- مدى كفاية وصلاحيّة المقاعد والمناضد والمساند.
- مدى جودة التهوية فيها.
- مدى جودة الإضاءة فيها.

٦- جودة الإدارة التعليمية

ويُقصد بها جودة عناصر العملية الإدارية التعليمية، وهي: التخطيط، والتنظيم، والقيادة، والرقابة، وتقييم الأداء. وتحقق الجودة في الإدارة التعليمية من خلال^(١):

- وضوح رسالتها وأهدافها وسياستها.

٢٠٠٥/ (٢/٦٤٩). و شيرين أحمد أبو الهيجاء: إدارة الجودة الشاملة في التعليم، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، (ص/٨٩).

(١) بدر سعيد الأغبري: إدارة الجودة الشاملة، مدخل لإصلاح التعليم الجامعي في الوطن العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١-١٣/أبريل/٢٠٠٥، (١/١٨٣).

- السعي لضمان استقلاليتها وحريتها في صنع القرارات.
- وضوح الإجراءات وقواعد العمل فيها.
- تحديد مستوياتها وواجباتها وعلاقتها بالإدارة العليا.
- وضوح الرقابة.
- المساواة.
- المواطنة التنظيمية (الولاء والالتزام التنظيمي).
- التفاعل مع أفراد المجتمع المحلي والاستفادة من إمكانياته.

٧- جودة الإنفاق والتمويل في التعليم

تتحقق جودة الإنفاق والتمويل في التعليم من خلال ما يأتي^(١):

- مدى توافر نظام فعال للتقارير المالية والمحاسبية للمؤسسات التعليمية.
- دعم وزيادة الإنفاق على البحث العلمي.
- مدى تكافؤ ميزانية المؤسسة التعليمية مع متطلباتها.
- ترشيد الإنفاق على الكماليات.
- مدى استثمار المؤسسة التعليمية لمصادرها وممتلكاتها المالية.
- مدى حرص المؤسسة التعليمية على الاستخدام الأمثل لمصادرها المالية والبشرية.
- مدى تحليل كلفة البرامج التعليمية.

(١) بدر سعيد الأغبري: مرجع سابق، (ص/١٨٣).

● مدى دعم المؤسسة التعليمية للمبدعين والمتميزين ووضعها نظاماً للمكافأة والاعتراف بالتميز والإبداع.

٨- جودة تقويم أداء المؤسسة التعليمية

تأتي أهمية تقويم أداء المؤسسة التعليمية من تقويم مجالات الجودة الشاملة في التعليم مجتمعة، ويقصد بها: «جميع العمليات ووسائل القياس وأساليب التقويم المختلفة التي تقوم الأداء وبشكل مستمر ابتداء من الطالب الذي يقوم بالتقويم الذاتي لأدائه؛ وعضو هيئة التدريس الذي يقيس أداء الطلبة وأدائه أيضاً؛ والإدارة التعليمية التي تقوم بعمليات التقويم المرحلية لجميع العمليات الإدارية والتعليمية»^(١).

ي) علاقة المؤشرات بالمعايير

تعرف المؤشرات بأنها: «البيانات التي يمكن قياسها وتُعتمد مقياساً للجودة أو الإنجاز وتؤخذ المؤشرات عادة من البيانات المنشورة، وعادة ما تكون دليلاً غير مباشر على جودة الموضوع الذي تعنى به، ونتيجة لذلك الأمر يتطلب عادة وضع العديد من المؤشرات لتقييم الإنجاز، وقد تتطلب المعوقات الناتجة عنها بعض التفسيرات في ظل الظروف السائدة»^(٢).

(١) شيرين أحمد أبو الهيجاء: إدارة الجودة الشاملة في التعليم، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، (ص/٩٠).

(٢) د. رشدي طعيمة ومحمد الندي: التعليم الجامعي بين الواقع ورؤى التطوير، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤، (ص/٤٢١).

وينبغي أن تتصف المؤشرات بعدة سمات هي: «الوضوح، وقابلية التكميم، وقابلية التطبيق، وقابلية التحقيق، وقابلية القياس والمقارنة بناءً عليها، ودقة اللغة المستخدمة فيها ومثانتها»^(١).

فالمعيار الواحد يحوي عدة مؤشرات تقيس بمجموعها مدى تحقق الجودة في المعيار.

(١) سامر أحمد خميس: فاعلية برنامج تدريبي لتحسين أداء مدرّسي التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وفق المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية. "دراسة ميدانية في محافظة دمشق"، رسالة ماجستير - كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠١١، (ص/١١٤).

المبحث الثاني الجودة في التربية الإسلامية

أولاً- مشروعية الجودة ومعاييرها في التربية الإسلامية

يشمل مفهوم الجودة ومعاييرها التحسين المستمر للأداء في إنتاج السلع والخدمات على المستوى الفردي والمؤسسي، والتخطيط الطويل من أجل التطوير، وتأهيل المتعلمين في المجالات العلمية والصحية والاجتماعية ليكونوا قادرين على الإبداع والتفوق، والعمل على تحسين مستوى المعلمين ليقوموا بأداء رسالتهم في خلق المهارات لدى متعلميهم وتنميتها، وتفعيل مبدأ المحاسبة والإصلاح لكل من المعلمين والمتعلمين، وخلق مبدأ تكافؤ الفرص والحرية وتوافر العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، والتركيز على التعلم الذاتي ومتطلباته، والعمل على تحقيق مستويات الإتقان في المجالات كافة؛ المعرفية والمهارية والوجدانية...، وترسيخ قيم العمل التعاوني الجماعي في نفوس الأفراد، وبيان أهميته في الإصلاح والتطوير، وتقويم أداء الفرد ذاتياً وعبر مجتمعه، ليظل راضياً عن نفسه وحريصاً على الاستمرار بتحسين مهاراته. وضرورة تبني الأفراد والمؤسسات أساليب الثواب ودعم المتفوقين.

لقد راعت التربية الإسلامية أهم مضامين الجودة ومتطلباتها ومعاييرها والأسس التي تقوم عليها، فنادت بضرورة إتقان التصرف سواء أكان قولاً أم عملاً أم باعثاً (تصميماً أو نية)، والعمل على التحسين المستمر للتصرف من بدايته إلى نهايته، والاهتمام بتحقيق رغبات المستفيدين وحاجاتهم للوصول إلى رضا الله تعالى ثم رضا المجتمع.

ويمكن ذكر أهم المفاهيم التي وردت في التربية الإسلامية وتضمنت معايير الجودة ومضامينها ومتطلباتها وأسسها، وبيان مؤيداتها الشرعية.

١- الإحسان

يقوم الإحسان بمفهومه الشامل على مراقبة الإنسان نفسه والخشية من الخائفين، والعمل على إرضائه بالسر والعلن، والتعامل بأحسن وجه مع البشر والحيوان. ويعدُّ الإحسان من أهم العوامل التي تقوم أداء الفرد ذاتياً، وتضبط سلوك المتعلم، وتقوده إلى إتقان التصرف.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «يُرَى الْإِحْسَانُ فِي الْإِيمَانِ» (البقرة: ١٧٥)، وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] «إن معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً، وإن معنى الإحسان: أن تكون سريرته أحسن من علانيته»^(١). وقد جعل النبي ﷺ الإحسان من أهم معايير جودة التصرف وأرقى درجات إتقان العمل، بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(٢). وهذا المعنى يراعي الجانب الظاهري والوجداني في تصرف الإنسان، ومن ثمَّ يفرق فيه بين الإحسان والإيمان. العمل بأعلى مستوياته. وقد أنكر النبي ﷺ على الناس الذين لا يتصرفون مع الناس بإحسان، فلا يحترفون لهم بالحقوق وينكرون فضلهم، فقال: «إني رأيت الجنة... ورأيت النار... ورأيت أكثر أهلها النساء» قالوا: لم يا

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - سورة النحل القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ حديث: (١٩٩٠٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، (١٩/١)، رقم (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١)، رقم (٨).

رسول الله ؟ قال: «بكفرهن» قيل: يكفرون بالله ؟ قال: «يكفرون العشير،
ويكفرون الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك شيئاً،
قالت: ما رأيت منك خيراً قط»^(١).

وأمر النبي ﷺ بالإحسان إلى الإنسان والحيوان، بقوله: ﷺ: «إن الله
كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم
فأحسنوا الذبائح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»^(٢).
فالإحسان مطلوب في كل شيء، في تعامل الإنسان مع خالقه،
فيخشاه ويعمل من أجله، وفي تواصل الإنسان مع أخيه الإنسان، فيعطيه
حقوقه تامة، ويعترف له بأدنى فضل له عليه، وفي تعامله مع الحيوان الذي
ينبغي الإحسان إليه بالعمل على ما يحافظ عليه حال حياته، ويربحه حتى
في أثناء موته.

٢- الإتيان

يكون الإتيان بممارسة العمل على أصوله وبمعايير عالية الدقة وضمن
ضوابط الشريعة ومقاصدها. قال الله تعالى: ﴿ وَرَى الْجِبَالِ تَحْسِبُهَا جَموداً وَهِيَ ثَمَرٌ مَّرْسَابٍ
صُيْعُ اللَّهِ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّهُ حَيَّرٌ بِمَا تَفْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا عَنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَتَّقُونَ وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْنَبُوا وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]. والاستقامة إقامة العمل بإتقان «فالاستقامة هي

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب كفران العشير، وكفر دون كفر، (١٥/١)، رقم

(٢٩)، وصحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة

الكسوف من أمر الجنة والنار، رقم (٩٠٧)، (٦٢١/٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبائح

والقتل، (١٥٤٨/٣)، رقم (١٩٥٥).

الإقامة على قول لا إله إلا الله بإيفاء حقه، ورعاية حدّه، وأولى حقه إسقاط تعظيم ما سوى الله تعالى عن شرك، وهو أن لا نخاف غيره، ولا نرجو سواه، ولا نراعي إلا حقه، وكل حق أوجه الله تعالى فهو من حق الله، وأدنى حدوده إقامة ما أوجهه حق هذا القول، وهو أداء أوامره، والانتهاز عما نهى عنه، والرضا بما يكون منه»^(١).

وإذا كان معنى الجودة هو: الفعالية الحقيقية في إنتاج العمل بأحسن صورة (شكلاً ومضموناً) ولا تتحقق الفعالية في هذا العمل إلا إذا تحققت فيه غاية الاستقامة، وهي تحصيل العمل ونتائجه كما يلزم وبما يلزم^(٢).

وأكد النبي ﷺ ضرورة إتقان العمل بقوله: «إن الله جل وعز يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»^(٣). وقد نفى النبي ﷺ تجويد العمل وإتقانه عمن لم يأت به على أصوله بقوله ﷺ للمسيء صلته: «ارجع فصل فإنك لم تصل»^(٤) فأخبره أنه لم يصل، وقد رآه يصلها ولكنه لما لم يتقنها ويأت بها على وجهها الصحيح جعله غير متصل.

وتعدُّ القوة والأمانة والعلم من متطلبات الجودة في العمل، فيستطيع القوي أداء العمل بمهارة، ويقوم الأمين بحفظ أسرار العمل، ويملك المعلم

(١) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاّباضي، (ص/٧٩)

(٢) د. محمد الحسن مصطفى البغا، دراسة مقاصدية في معايير الجودة في التعليم العالي الديني، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الدراسات العليا والتعليم الديني، ماليزيا، (٢٠٠٨).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير، باب السين، سيرين أخت مارية، (٣٠٦/٢٤)، ومسنَد أبي يعلى، مسند عائشة، (٣٤٩/٧)، رقم (٤٣٨٦).

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، (١٥٢/١)، رقم (٧٥٧)، مسلم، كتاب الصلاة، باب: اقرأ ما تيسر معك من القرآن، (٢٩٧/١)، رقم (٣٩٧).

الخبرة بوجوه تسيير العمل وشروطه واستراتيجية تجويده. قال تعالى: ﴿قَالَتِ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ [يوسف: ٥٥].

٣- المهارة

حث النبي ﷺ على أداء العمل بمهارة، ورغب مَنْ يتقن تلاوة القرآن ويمارسها بمهارة بأن جزاءه عظيم يوم القيامة بقوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة»^(١). وبين العلماء أن المراد بالمهارة في القرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد^(٢). وقوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»^(٣) الذي دعا فيه إلى تجويد العمل بتحسين الصوت في أثناء تلاوة القرآن؛ لأن ذلك يؤثر بالجانب الوجداني للمستمع والقارئ ويدفعهما إلى الخشوع واستشعار عظمة الله، ومحبة القرآن والعمل به الذي هو أعظم مقاصد تلاوة القرآن وإتقانها.

٤- العمل الصالح

لا تعطي التربية الإسلامية العمل أي قيمة تربوية أو تعليمية ما لم يكن العمل صالحاً، والعمل الصالح الذي يتفق مع الشريعة ومقاصدها يمثل أعلى مستويات الجودة، أما العمل الذي لا يتفق مع شرع الله تعالى فيكون

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتبع فيه، (٥٤٩/١)، رقم (٧٩٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٢٣/١).

(٣) أبو داود، أبواب قيام الليل، باب تفرغ أبواب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة،

(٧٤/٢)، رقم (١٤٦٨)، والنسائي، كتاب الافتتاح، باب تزين القرآن بالصوت،

(١٧٩/٢)، رقم (١٠١٥)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن

الصوت بالقرآن، (١٢٦/١)، رقم (١٣٤٢).

غير مقبول ومردودٍ على صاحبه، لقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١)، لذلك يقيد الله تعالى العمل بالصلاح في مواضع عدة من كتابه. قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ مِنَ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَقَوْنَ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا بُسْرًا﴾ [الكهف: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظَلُمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦١]، ويعدّ الإخلاص في العمل من أهم متطلبات الجودة في العمل الصالح ليصل إلى أرقى مستويات الأداء ويكون مقبولاً عند الله، لأن الإخلاص في العمل معيار القبول لأي عمل صالح. وأمر الله عز وجل عباده أن يجعلوا كل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ١٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النحل: ١٦٢-١٦٣].

وبيّن النبي ﷺ بقوله: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله، وإلى رسوله، فهجرته إلى الله، وإلى رسوله، ومن

(١) مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (٣/١٣٤٤)، رقم (١٧١٨).

كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(١) أن الأعمال الشرعية معتبرة بالنية التي هي مدار الإخلاص وركنه، وأنها تقوم عمل الإنسان وتدفعه إلى إتقان العمل. «وإذا كانت الأعمال في الإسلام لا تنفع عاملها إلا بنيتهم بها لله عز وجل، فيكونون بها مرادين له، وقاصدين إليه، فيشبههم عليها ما يشبههم عليها، وإذا عملوها لما سوى ذلك من أمور دنياهم لم يكونوا كذلك، ولم يكن لهم في ذلك من شيء، كان ما عملوه في الجاهلية من الخير الذي ليس معهم من الإسلام، ولا النيات التي يريدون بأعمالهم فيها الله عز وجل، أخرى أن لا يثابوا عليها، وأن لا يؤثروا بها إلا ما قصدوا بها إليه في دنياهم من أسباب»^(٢).

فالإخلاص والاستقامة يمثلان الشروط اللازمة والضرورية لأي عمل صالح يمكن قبوله، وزيادة فعاليته^(٣).

٥- الحكمة

الحكمة بمعناها العام تفيد الفقه الذي يعني الفهم الدقيق للأمر، ويراد بها أيضاً الإصابة في القول والعمل^(٤). وجعلت التربية الإسلامية الحكمة من

(١) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله ﷺ، (١/٦)، رقم (١).

(٢) مشكل الآثار للطحاوي - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ، رقم (٣٧٠٦).

(٣) ويوافق هذه النتيجة تعريف ريتشارد فريمان لمعايير الجودة بأنها: "المواصفات اللازمة للمنتج الجيد الذي يمكن قبوله، وهي الضمان لحسن مستواه، وزيادة فعاليته، وقدرته على المنافسة في الأسواق العالمية ريتشارد فريمان: توكيد الجودة في التدريب والتعليم: طريقة تطبيق المعايير، ترجمة: سامي الفرس وناصر العديلي، دار آفاق الإبداع العالمية، الرياض - السعودية، ١٩٩٩، (ص/٤٨).

(٤) راجع معاجم اللغة وبعض تفاسير القرآن؛ كتفسير ابن أبي حاتم وتفسير الطبري... إلخ.

أهم معايير الجودة التي ينبغي أن تكون سمة بارزة في المعلم والمتعلم؛ لأنها تستلزم وضع الأمور في نصابها الصحيح، والتصرف بعقلانية، والابتعاد ما أمكن عن الخطأ في القول والعمل.

ويتحقق بمعاني الحكمة ومضامينها جودة المتعلم والمعلم، فتزود الحكمة المتعلم بالاتزان العقلي وإدراك الأشياء على حقيقتها، وقدرته على الابتكار والتميز، وحسن التصرف في المواقف التعليمية والنواحي الاجتماعية. وتؤدي الحكمة المعلم زيادة في الخبرات العلمية والمواقف الاجتماعية، والقدرة على التعامل البناء مع طلبته، ومعالجة مشكلاتهم، وتحسين مستوى أدائهم في كل ما يحتاجون إليه في حياتهم.

لقد بين الله تعالى أن في الحكمة خيراً كثيراً، واصطفى بها بعض عباده. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12]، وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَمَا تَبَيَّنَّ الْحِكْمَةُ وَفَضَّلَ الْخَطَّابِ﴾ [ص: 20]

وحث النبي ﷺ على ضرورة مجالسة الحكماء، وأخذ الحكمة منهم، وتعليمها للناس، بقوله: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها، ويعلمها»⁽¹⁾. وقوله ﷺ: «إن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالس العلماء، واستمع كلام الحكماء، فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض

(1) البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، (25/1)، رقم (73)، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، (559/1)، رقم (816).

الميتة بوابل المطر»^(١) . وقوله ﷺ: «سيلي عليكم أمراء يعظون على منابركم الحكمة، فإذا نزلوا أنكرتم أعمالهم، فخذوا أحسن ما تسمعون، ودعوا ما أنكرتم من أعمالهم»^(٢) .

ويتن وهب بن منبه أهمية الحكمة وآثارها العلمية والاجتماعية بقوله: «يا بني عليك بالحكمة، فإن الخير في الحكمة كله، وتشرف الصغير على الكبير، والعبد على الحر، وتزيد السيد سوّداً، وتجلس الفقير مجالس الملوك»^(٣) .

٦- الاستمرار بالعمل

تحتاج عملية التطوير إلى استمرارية العمل الذي يؤدي إلى تحسين الإنتاج وتقديم خدمات ومنتجات ترضي المستفيدين و تشبع احتياجاتهم. ويمثل الربط بين الجودة والإنتاج فلسفة "ديمنج" في الجودة الشاملة^(٤) . ولم تغفل التربية الإسلامية عن بيان هذا المبدأ ومضامينه والربط بين الإنتاج المادي وإنتاج الخدمات والجودة. فقد حثت التربية الإسلامية على استمرارية الإنتاج السلعي، فقال النبي ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم

(١) المعجم الكبير للطبراني، باب الصاد، ما أسند أبو أمامة، (١٩٩/٨)، رقم (٧٨١٠).

(٢) مسند الشاميين للطبراني، ما انتهى إلينا من مسند بشر بن العلاء أخي عبد الله ما انتهى إلينا من مسند صفوان بن عمرو السكسكي، (١٠٥/٢)، رقم (٩٩٨).

(٣) سنن الدارمي، باب التويخ لمن يطلب العلم لغير الله، رقم (٤١١).

(4) Deming ,W.: Quality ,productivity ,and Competitive Position ، Cambridge ،Mas: Massachusetts Institute of Technology .(1988) ، pp25-36.

فسيلة (نبذة)، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»^(١). وشجعت الإنسان على مواصلة العمل وحسن إدارة الوقت وتوظيفه في الإنتاج المادي والمعنوي (الخدمات)، فقد روي أن الحسن البصري رأى النبي ﷺ في منامه فقال: يا رسول الله عظمي قال: «من استوى يومه فهو مغبون، من كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يتعاهد النقضان من نفسه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خيراً له»^(٢) ويشير الخبر إلى ضرورة المواظبة على العمل لتطويره والوصول إلى جودته وإتقانه، ويؤكد أن الإنسان ينبغي أن يطور نفسه وينمي علمه وخبراته باستمرار. وينبغي له أن يبقى دائماً في تقدم، ولا يقف؛ لأن الوقوف تأخر. قال تعالى: ﴿لَيْسَ شَاءَ مِنْكَ أَنْ تَقْدَمَ أَوْ تَأَخَّرَ﴾ [المدر: ٢٧].

٧- العمل التعاوني الجماعي

تعدّ المشاركة الفاعلة والتعاون الإيجابي وقيم العمل التعاوني الجماعي بين أفراد المجتمع من أهم مبادئ الجودة ومتطلباتها. فقد أمر القرآن الكريم الناس بالتعاون المحمود الذي ينشر الخير والفضيلة بين أفراد المجتمع، ونهاهم عن التعاون الذي يضرّ بالأفراد والمجتمع.

(١) مسند أحمد بن حنبل، مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، (٢٩٦/٢٠)، رقم (١٢٩٨١).

(٢) حلية الأولياء، إبراهيم بن أدهم، (٣٥/٨)، رقم (١١٤٠١)، وفي رواية أخرى: "رأيت النبي ﷺ في منامي فقلت: يا رسول الله ما حالك قال: أحذرك؟ قلت: حدثني، قال: من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن كان في نقصان كان الموت خيراً له" ((المنامات لابن أبي الدنيا - من وصايا الرسول ﷺ حديث: ٢٤٥)).

قال تعالى: ﴿وَتَمَآوُؤًا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوَىٰٓ وَلَا تَعَاوُؤًا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوِّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٤٢)، وبين النبي ﷺ ضرورة التعاون الفعال الذي يحقق مصالح الأفراد، وأهمية المشاركة في الأخذ على أيدي المفسدين والسفهاء ومنعهم من التصرفات التي تضرّ بهم وبغيرهم. قال النبي ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً»^(١).

وبعد بيان أهم المفاهيم التي تمثل معايير الجودة في التربية الإسلامية، يمكن تعريف الجودة في التربية الإسلامية بأنها: مجموعة الخصائص التي ينبغي توافرها في المنتج وأركانها وشروطه لتحقيق العبودية لله تعالى ثم إشباع حاجات المستفيدين.

ثانياً- معايير جودة التعليم في التربية الإسلامية

تمثل الجودة في التعليم من منظور التربية الإسلامية^(٢) ترجمة احتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية الداخلين والخارجيين إلى مجموعة خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية،

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (٣/١٣٩)، رقم (٢٤٩٣).

(٢) نعمان صالح الموسوي: تطوير أداة لقياس إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، المجلة التربوية، العدد ٦٧، المجلد ١٧، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٣، (ص/٩٥).

وطريقة أداء العمل في المدرسة، من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضا الله ﷻ ثم رضا المستفيدين عن الخدمات التعليمية التي تقدمها المدرسة، والتي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات والعمليات والمخرجات في المؤسسة التعليمية لمستويات محددة، تشكل معايير يمكن من خلالها قياس مدى تحقق الجودة في هذه المؤسسات.

ولما كانت الجودة ومعاييرها من أهم المبادئ التي تبنتها التربية الإسلامية، والتعليم جزءاً من هذه المبادئ فلا بد من تحقق معايير الجودة في عناصر التعليم جميعاً؛ وبخاصة في محوريه الرئيسين (المعلم والمتعلم). ويمكن بيان هذه المعايير بإيجاز في ما يأتي:

(١) جودة المدرس

يُعد مدرس مادة التربية الإسلامية مصدر تأثير مباشر وفَعَّال في العملية التعليمية التعلمية، لعظم الدور الذي يقوم به، فهو ليس ناقلاً للمعرفة فحسب؛ بل محط أنظار طلبته وأنظار الآخرين، وموضع التقدير والاحترام لديهم، فهم يلاحظونه ويتابعون كل حركاته وسكناته، فيهتمون بجوانب حياته العامة وسلوكه وهيئته وشخصه إلى جانب اهتمامهم بعلمه وفضله، وينظرون إليه على أنه يمثل الإسلام في شخصه.

أكدت التربية الإسلامية على ضرورة إعداد المعلم المؤهل القادر على حمل الرسالة وأدائها بإتقان، إذ إن رسالته هي رسالة الأنبياء والمرسلين الذين ورث عنهم العلم والأخلاق، عملاً بقول النبي ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذ

به أخذ بحظ وافر»^(١)، وينبغي له تبليغ الرسالة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِيسَالَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١٧].

ولهذا بينت التربية الإسلامية العديد من المعايير التي ينبغي للمدرس أن يعلمها ويلتزم بها؛ يقول الخليفة الراشدي الخامس عمر بن عبد العزيز: «من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»^(٢)، ويلاحظ أن بعض هذه المعايير مرّ الحديث عنه في أثناء الكلام عن الكفايات التعليمية للمدرس ولا سيما الكفايات العلمية، لذلك يمكن إجمال هذه المعايير ضمن المجالات الآتية:

أ- الخصائص الشخصية للمدرس

بيّن الإمام النووي أهم هذه المعايير بقوله^(٣): «أن يتخلّق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، وحث عليها، . . . من التزهّد في الدنيا والتقليل منها، وعدم المبالاة بفواتها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر، والتنزّه عن دنيئ الاكتساب، وملازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح . . . والحذر من الحسد والرياء والإعجاب، واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، ولا يستنكف من التعلّم ممن هو دونه؛ في سن أو نسب أو شهرة، أو دين أو في علم

(١) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، (٣/٣١٧)، رقم (٣٦٤١)، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٤٨/٥)، رقم (٢٦٨٢)، سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (٨١/١)، رقم (٢٢٣).

(٢) يوسف ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، (٢٧/١).

(٣) النووي: فضل العلم وآداب العالم والمتعلم، (ص/٧٧-٩٦).

آخر، . . . ولا يستحي من السؤال عما لم يعلم . . . ، وينبغي أن لا يتعظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع . . . وينبغي أن يكون حريصاً على تعليمهم مهتماً به، مؤثراً [الإيثار] له على حوائج نفسه ومصالحه ما لم تكن ضرورة، ويرحب بهم عند إقباله إليه . . . ويظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويحسن إليهم بعلمه وماله وجاهه بحسب التيسير، . . . ويتصفهم في البحث، فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وإن كان صغيراً، ولا يحسد أحداً منهم لكثرة تحصيله . . . وإذا سأل سائل عن أعجوبة فلا يسخر منه، وإذا سئل عن شيء لا يعرفه، أو عرض في الدرس ما لا يعرفه، فليقل: لا أعرفه، أو لا أتحققه»^(١).

كما ذكر القابسي أنه ينبغي للمدرس أن يكون رحيماً عادلاً، وأن يملك الضمير الحي، وأن يكون لديه قناعة بما يعمل. وكذلك أكد إخوان الصفا على ضرورة تحلي المدرس بحسن الخلق والذكاء وسعة الأفق والتواضع والبعد عن الكبرياء وحب العلم وجودة الفهم^(٢).

ب- المؤهلات العلمية للمدرس^(٣)

ويقصد بها إمام المعلم بموضوعات العلم الذي تخصص فيه، فيكون مستوعباً محتوى مادته التدريسية؛ من تفاصيل وفروع. قال الغزالي: «يجب أن يكون المعلم ماهراً في فن يعلمه»^(٤)، ويقول ابن جماعة: «على

(١) لمزيد من النصوص من الفكر التربوي الإسلامي، راجع للمؤلف، أصول التدريس في الفكر التربوي الإسلامي.

(٢) عبد الله علي الأنسي: مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ، (ص/٣٠٥).

(٣) لمزيد من الشواهد والتفصيل، ينظر البحث الأول من الفصل السادس "الكفايات التعليمية العلمية".

(٤) الغزالي: منهاج المتعلم، (ص/٧٧).

المدرس ألا يتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له، ولا يذكر المدرس من علم لا يعرفه»^(١) وذلك عملاً بقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

ج- المؤهلات التربوية للمدرس^(٣)

ويقصد بها المهارات التربوية التدريسية التي ينبغي توافرها في المدرس، لكي يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة. فمن أهم عوامل نجاح المدرس استخدامه للطرائق والأساليب المختلفة في التدريس على وفق ما يقتضيه الموقف التعليمي، فيغير طريقته في التدريس، بحيث يستعمل الطريقة الإلقائية تارة، والحوارية والاستقرائية والاستنباطية تارة أخرى، ويستعمل الأسلوب القصصي مرة، كل ذلك من أجل أن يضمن تشويق الطلاب وجذب انتباههم باستمرار إلى الدرس^(٤).

يقول الغزالي داعياً المعلم إلى استعمال الطريقة الاستنباطية، بحيث يبدأ المعلم بكلام مجمل، ثم يفصله إلى فروع، ويستنبط منه الأحكام المختلفة، وكذلك الطريقة الإلقائية من خلال شرح المفاهيم وتفسيرها، من أجل تحقيق التعلم الناجح: «ومن الواجب على المعلم حسن العبارة عند

(١) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (ص/٥٢).

(٢) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (١٩٩/٥)، رقم (٢٩٥٠).

(٣) لمزيد من الشواهد والتفصيل، ينظر المبحث الثاني من الفصل السادس "الكفايات التعليمية المهنية".

(٤) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، (ص/٢٣٤-٢٣٥).

التكلم، وتفصيل الكلام وإيضاحه بعد ظهوره، يعني: يعبر بما ينفع المبتدئ بكلام فصيح الكلمات، وتفصيل بما أجمله في الكلام، وإيضاحه له على وجه يفهم منه المراد بسهولة، فإن المعلم إن لم يتصف بهذه الأوصاف الحميدة لا يستفيد منه المتعلم، وإن استفاد لا ينفعه»^(١). وهو ما أشار إليه النووي بقوله: «وليحرص. [المعلم] على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركافة، ولا يوجز إيجازاً يفضي إلى المحق والاستغلاق»^(٢).

ودعا ابن خلدون المعلم إلى استعمال طرائق التلقين و الشرح والتفسير والاستنباط مع مراعاة المحتوى و خصائص المتعلمين، فيقول: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً و قليلاً قليلاً، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة... ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين ثانية عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال، ويذكر ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته»^(٣).

(١) الغزالي: منهاج المتعلم، (ص/٨٢).

(٢) النووي: فضل العلم وآداب العالم والمتعلم، (ص/٨٢).

(٣) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار الكتاب العربي، بيروت. (د.ت) (ص/١٢٣٣).

وأكد الزرنوجي ضرورة تعظيم الشركاء في طلب العلم في حث منه على اتباع أسلوب التعلم التعاوني حيث قال: «من تعظيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم والدرس ومن يتعلم منه، والتملق مذموم إلا في طلب العلم فإنه ينبغي أن يتملق لأستاذه وشركائه ليستفيد منهم»^(١).

وطلب ابن جماعة من المعلم تصوير المسائل وتمثيلها بقوله: «ويبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها وذكر الدلائل لمن لم يتأهل، ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها»^(٢). وذلك عملاً بقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَمْلِكُ الْأَمْثَلُ نَصْرِيهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢٦]، وقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَمْلِكُ الْأَمْثَلُ نَصْرِيهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَقُولُهَا إِلَّا الْقَكِيلُونَ﴾ [المنكوت: ٤٣]. ويقول ابن جماعة داعياً المعلم إلى إرشاد طلبته، وتوجيههم، وتشجيعهم، وتحفيزهم على التعلم، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم: «على المدرس أن يرغب المتعلم في التعليم ويشجعه وأن يحب لطالبه كما يحب لنفسه»^(٣).

ويقول ابن جماعة أيضاً: «أن لا يدع المدرس من نصح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي وان يرغب الطلبة في التحصيل وأن يهون عليهم»^(٤).

وأناط علماء المسلمين بالمعلم مسؤولية اكتشاف قدرات المتعلم وميوله، والتعامل معه على أساسها. قال الماوردي: «وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم به المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته، وقدر استحقاقه،

(١) برهان الإسلام الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم، (ص/٧٣).

(٢) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (ص/٥٢).

(٣) ابن جماعة: المرجع السابق، (ص/٤٨).

(٤) ابن جماعة: المرجع السابق، (ص/١١٦).

ليعطيه ما يتحملة بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم . . . وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة، وكان بقدر استحقاقهم خبيراً، لم يضع له عناء، ولم يخب على يديه صاحب، وإن لم يتوسمهم، وخفيت عليه أحوالهم، ومبلغ استحقاقهم، كانوا وإياه في عناء مكّد، وتعب غير مُجد؛ لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفي بالقليل، فيضجر الذكي منه، ويعجز البليد عنه، ومن يردد أصحابه بين عجز، وضجر ملّوه وملهم^(١). وقال الغزالي: «ويجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة والغباوة، ويعلمه على مقدار سعته، ولا يكلف الزيادة في مقداره، ومن كلف يس عن التحصيل العلم»^(٢). ويقول السمعاني: «إن على المدرس التنبيه إلى قدرات الطلبة المتفاوتة على الاستيعاب فلا ضرورة لأن يروي المدرس ما لا تحتمله عقول العوام»^(٣).

ويقول إخوان الصفا: «لا يحمل المدرس الطلبة ما ليس في وسعهم ولا يأمرهم إلا بقدر ما في وسعهم وطاقتهم وهذا من عدل الباري الذي خلق كل شيء بقدر لقوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وذلك عملاً بقوله ﷻ: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسَ إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧] وقوله ﷻ: ﴿لَا تَكُفُّ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]^(٤).

(١) الماوردي: أدب الدنيا والدين، (ص/٦٦-٦٧).

(٢) الغزالي: منهاج المتعلم، (ص/٨٠-٨١).

(٣) عبد الكريم بن محمد السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، (ص/٣٠).

(٤) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، (١٩/٥).

٢) جودة الطالب

ينبغي أن تتوافر في طالب العلم معايير عدة - كالإخلاص في التعلم، وتحصيل العلم لرفع الجهل عن نفسه ومجتمعه - ليحقق الجودة في تحصيل العلم، وتظهر بعض من هذه المعايير في قول رسول الله ﷺ: «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم»^(١)، وفي وصية لقمان لابنه حيث يقول: «يا بني لا تتعلم العلم لثلاث، وتعلمه لثلاث، لا تتعلمه لتمازي به ولا لتباهي به ولا لتراثي به، ولا تدعه زهادة فيه ولا حياء من الناس ولا رضاً بالجهالة. وقال أيضاً: لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك؛ ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم واقتبس من علمهم في رفق»^(٢).

ومن معايير جودة الطالب أيضاً الصبر على التعلم، والأخذ بأسباب النجاح، والجدّ لتحصيل العلم، والاستمرار -المواظبة- في التعلم، والاجتهاد في فهم الدرس، والأخذ بطرائق التعلم، والاستعداد للتعلم، وامتلاك دافعية التعلم، واكتساب آليات التعلم الذاتي، والعمل بالعلم، وهناك نصوص كثيرة في هذه المعايير مرّ ذكر بعضها في موضوعات سابقة، ويمكن ذكر بعض منها:

قال الزرنوجي مبيناً شرائط التعلم: «لا بد لطالب العلم من الجد والمواظبة والملازمة مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿يَتَّبِعِي خُذِ الْعِلْمَ يَقْوَرُ﴾ [أمريم: ١٢]

(١) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، (١/٩٦)، رقم (٢٦٠)،

والطبراني في المعجم الكبير، باب الميم، معاذ بن جبل، (٢٠/٦٠).

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، (١/١٠٧).

وينبغي له أن يُتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل، ... وأن يجتهد في الفهم عن المدرس بالتأمل والتفكير وكثرة التكرار والمذاكرة والمناظرة والمطارحة، والإنصات والتأني وأن مطارحة ساعة خير من تكرار شهر»^(١).

وقال الزرنوجي مبيناً طرائق التعلم: «لا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي أن يكون بالإنصات والتأني والتأمل، فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب، قال ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها»^{(٢)(٣)}.

ويبين إخوان الصفا بعض تلكم المعايير بالقول: «واعلم يا أخي -أيذك الله وإيانا بروح منه- أن طالب العلم يحتاج إلى سبع خصال أولها السؤال والصمت ثم الاستماع ثم التفكير ثم العمل به ثم طلب الصدق من نفسه، ثم كثرة الذكر إنه من نعم الله ثم ترك الإعجاب بما يحسن»^(٤).

(١) برهان الإسلام الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم، (ص/٦٣-٧٣).

(٢) الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٥١/٥)، رقم

(٢٦٨٧)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة، (١٣٩٥/٢)، رقم (٤١٦٩).

(٣) برهان الإسلام الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم (ص/٧٣).

(٤) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، تحقيق عارف تامر، بيروت، منشورات عويدات،

الطبعة الثانية، بيروت - لبنان. (١٩٩٥) (٣٢٥/٥).

ويقول رسول الله ﷺ موجهاً المتعلم لاكتساب آليات التعلم الذاتي:
«اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً»^(١)، ويقول ﷺ
أيضاً: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع...»^(٢).

ويقول النبي ﷺ مرشداً المتعلم للأخذ بأهم معايير جودته، وهو العمل
بالعلم أو التعلم للعمل: «طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل في نفسه
من غير مسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل
والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت
سريره، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه،
وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله»^(٣).

وقال عبد الله بن مسعود: «إن الناس قد أحسنوا القول كلهم، فمن وافق
قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ
نفسه»^(٤).

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية، (٥/٥٧٨)، رقم
(٣٥٩٩)، وابن ماجه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، (١/٩٢)، رقم
(٢٥١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل
ومن شر ما لم يعمل، رقم (٢٧٢٢)، (٤/٢٠٨٨).

(٣) معجم ابن الأعرابي، حديث الترقفي، (٣/١٠٧٢)، رقم (٢٣٠٧)، مسند الشاميين
للمطبراني، ما انتهى إلينا من مسند بشر بن العلاء أخي عبد الله ما انتهى إلينا من مسند
المطعم بن المقدم الصنعاني، (٢/٥٦)، رقم (٩١٢)، معجم ابن الأعرابي، حديث
الترقي، (٣/١٠٧٢)، رقم (٢٣٠٧).

(٤) الزهد، أبو داود، من خبر ابن مسعود رقم (١٧٩).

ويقول ابن جماعة مبيناً معيار إدارة الوقت^(١): «على طالب العلم أن يُنظم أوقات ليله ونهاره ويغتتم ما بقي من عمره». ويقول أيضاً^(٢): «أجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبحاث، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل».

وقال الزرنوجي: «فعلى طالب العلم أن يكون مستفيداً في جميع الأحوال والأوقات من جميع الناس»^(٣).

(١) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (ص/٧٣).

(٢) ابن جماعة: المرجع السابق (ص/١١٨).

(٣) برهان الإسلام الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم (ص/٧٣).

تطبيق عملي

معايير جودة أداء مدرّسي مادة التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وفقاً للمعايير الوطنية للمناهج التربوية السورية^(١)

المجال الأول : المجال المهني

بلغ عدد معايير هذا المجال أربعة معايير، لكل معيار منها مؤشرات التي يُستدل من تحققها على تحقق المعيار.

المعيار الأول : توجه المدرّس الإيجابي نحو مهنة التدريس.
المؤشرات :

- ١- يلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية في عمله.
- ٢- يعتز بمهنة التدريس.
- ٣- يؤمن بأهمية التدريس ومكانته.
- ٤- يُقبل على مهنة التدريس برغبة.

المعيار الثاني : توجه المدرّس الإيجابي نحو مجتمعه المدرسي التربوي.
المؤشرات :

- ١- يتواصل مع زملائه بشكل جيد.
- ٢- يتواصل مع طلبته بشكل جيد.
- ٣- يلتزم بالديمقراطية في ممارساته مع زملائه.
- ٤- يلتزم بالديمقراطية في ممارساته مع طلبته.

(١) سامر أحمد خميس : فاعلية برنامج تدريبي لتحسين أداء مدرّسي التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وفق المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية. "دراسة ميدانية في محافظة دمشق"، رسالة ماجستير - كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠١١، (ص/١٢٨-١٣٦).

- ٥- يبني الثقة بينه وبين طلبته.
 - ٦- يعاون طلبته في حل مشكلاتهم الشخصية.
 - ٧- يشارك في الأنشطة الجماعية في المدرسة.
 - ٨- يشجع في الحفاظ على البيئة المدرسية.
 - ٩- يلتزم بالأنظمة والقوانين الناظمة للعمل في المدرسة.
- المعيار الثالث : توجه المدرس الإيجابي نحو المجتمع المحلي .
- المؤشرات :

- ١- يشارك في المناسبات الوطنية.
 - ٢- يشارك في المناسبات الدينية.
 - ٣- يلتزم بالأنظمة والقوانين الناظمة في المجتمع.
 - ٤- يعتز بالتراث الاجتماعي للوطن.
 - ٥- يعتز بالأمة العربية وقيمها.
 - ٦- يبرز العلاقة بين التربية الإسلامية والتغيرات الحاصلة في المجتمع.
 - ٧- يتعاون مع أولياء الأمور في حل مشكلات أبنائهم الطلبة.
- المعيار الرابع : يمتلك المدرس الصفات الصحية (الجسمية والنفسية) .
- المؤشرات :

- ١- يعتني بحسن مظهره.
- ٢- يخلو من الأمراض التي تعوق أداءه المهني.
- ٣- يمتلك صوتاً صحيح النطق واضحاً معبراً.
- ٤- يحافظ على سلامة جسمه.
- ٥- يبدي توازناً نفسياً وانفعالياً في أثناء أدائه لمهنته.
- ٦- يتبنى القيم الأخلاقية السامية.

المجال الثاني : المجال العلمي

بلغ عدد معايير هذا المجال ستة معايير ، لكل معيار منها مؤشرات التي يُستدل من تحققها على تحقق المعيار.

المعيار الأول : تمكن المدرّس من فهم الأسس التي تقوم عليها مادة التربية الإسلامية وطبيعتها.

المؤشرات :

١- إتقان المدرّس القرآن الكريم وعلومه الأساسية.

أ- يتلو القرآن الكريم تلاوةً سليمةً.

ب- يتقن البحث في علوم القرآن الكريم.

ج- يحفظ السور القرآنية المقررة في محتوى مادة التربية الإسلامية.

د- يتمكن من تفسير الآيات القرآنية المقررة في محتوى مادة التربية الإسلامية.

هـ- يتأدب بأداب تلاوة القرآن الكريم.

و- يجيد بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم.

ز- يلتزم بالمعاني والدلالات لآيات القرآن الكريم.

٢- إتقان المدرّس الحديث الشريف وعلومه الأساسية.

أ- يجيد قراءة الحديث الشريف قراءةً وظيفية سليمة.

ب- يتقن البحث في علوم الحديث الشريف.

ج- يحفظ الأحاديث الشريفة المقررة في محتوى مادة التربية الإسلامية.

د- يربط بين الحديث الشريف والمواقف الحياتية المعاصرة.

هـ- يلتزم بالأحكام التي دعت إليها الأحاديث الشريفة.

و- يعتز بمحبة الرسول ﷺ باعتباره الأسوة الحسنة للناس كافة.

ز- يعتز بمحبة الصحابة ﷺ باعتبارهم القدوة الحسنة له.

٣- إتقان المدرّس العقيدة الإسلامية.

أ- يجيد شرح مبادئ العقيدة الإسلامية.

ب- يوظف العلوم الأخرى في إثبات مبادئ العقيدة الإسلامية.

ج- يربط العقيدة الإسلامية بالواقع المعيش.

د- يعتز بإيمانه بالله تعالى.

٤- إتقان المدرّس السيرة النبوية.

أ- يجيد جمع السيرة النبوية من مصادرها المختلفة.

ب- يترجم للأعلام المقررة في محتوى مادة التربية الإسلامية.

ج- يتمكن من توظيف السيرة النبوية في تعزيز القيم الأخلاقية عند

طلّبه.

د- يوظف فقه السيرة النبوية في المواقف الحياتية عند الطلبة.

هـ- يحسن التوفيق بين أمور الدين والدنيا من خلال السيرة النبوية.

و- يقدر جهود أعلام السيرة النبوية في خدمة الإسلام.

٥- إتقان المدرّس الفقه الإسلامي وعلومه الأساسية.

أ- يتقن البحث في علوم الفقه الإسلامي.

ب- يجيد الإجابة عن المسائل الفقهية المقررة في المنهاج.

ج- يجيد ربط الفقه الإسلامي مع القضايا المعاصرة.

د- يبدي إعجاباً بشمولية الفقه الإسلامي لمناحي الحياة كافة.

٦- إتقان المدرّس أصول الفقه الإسلامي.

أ- يتقن البحث في أصول الفقه الإسلامي.

ب- يوظف القواعد الفقهية في المواقف الحياتية عند الطلبة.

ج- يجيد الإجابة عن القضايا الأصولية المقررة في المنهاج.

٥- يعتز بدين الإسلام وشرائعه السماوية.

المعيار الثاني : تمكن المدرّس من طرائق البحث في مادة التربية الإسلامية.

المؤشرات :

١- يتابع أحدث التطورات في مجال طرائق تدريس مادة التربية الإسلامية.

٢- يستخدم مصادر التعلم والأساليب التكنولوجية المختلفة للحصول على المعلومات والمهارات التي يحتاج إليها.

٣- يدرّب الطلبة على طرائق البحث بالأسلوب العلمي.

٤- يوظف المكتبة المدرسية لتدريب الطلبة على أصول البحث العلمي.

٥- يتقن مهارات استخدام الحاسوب في البحث العلمي.

المعيار الثالث : تمكن المدرّس من اللغة العربية.

المؤشرات :

١- يتقن استخدام اللغة العربية الفصيحة في المواقف الحياتية كلها.

٢- يوظف قواعد اللغة العربية في توضيح الإعجاز والبلاغة في القرآن والحديث.

٣- يقدم شواهداً من التراث العربي الإسلامي على قواعد اللغة العربية.

٤- يبرز جماليات اللغة العربية - لغة القرآن الكريم- وفضلها ومكانتها عند العرب والمسلمين.

المعيار الرابع : تمكن المدرّس من جعل مادة التربية الإسلامية متكامل

مع المواد الدراسية الأخرى.

المؤشرات :

١- يحسن الربط بين مادة التربية الإسلامية والمواد الدراسية الأخرى في

المصف الواحد.

٢- يبرز التكامل والتسلسل بين مادة التربية الإسلامية والمواد الدراسية الأخرى في الصفوف المتلاحقة.
المعيار الخامس : قدرة المدرّس على الإبداع.
المؤشرات :

- ١- يدرّب طلبته على اكتشاف المعلومات الواردة في مناهج التربية الإسلامية.
- ٢- يبدع في إيجاد طرائق لتقويم الطلبة.
- ٣- يفكر بمرونة وموضوعية في تقبله للجديد.
- ٤- يساعد الطلبة على اكتشاف العلاقة بين الظواهر الكونية والمنهج الإسلامي.
- ٥- يدرّب الطلبة على التأمل والتفكير واستخلاص العبر من مادة التربية الإسلامية.

المعيار السادس : حرص المدرّس على النمو المهني.
المؤشرات :

- ١- يقوم أفعاله وممارساته بهدف الارتقاء بأدائه المهني.
- ٢- يجتاز برامج تدريبية للارتقاء بأدائه المهني.
- ٣- ينمي خبراته من خلال تبادل الخبرات مع زملائه ورؤسائه وطلّبه.
- ٤- ينمي معارفه ومهاراته في المجالات العلمية والتربوية والثقافية.
- ٥- يطلّع باستمرار على الأبحاث والكتب والدوريات التي تزيد خبرته في التدريس.

٦- يتقن إحدى اللغات الأجنبية.

المجال الثالث : المجال التربوي

بلغ عدد المجالات الفرعية فيه ثلاثة هي :

١. مجال التخطيط : بلغ عدد معايير هذا المجال معيارين ، لكل معيار منهما مؤشرات التي يُستدل من تحققها على تحقق المعيار.
 ٢. مجال التنفيذ : بلغ عدد معايير هذا المجال ستة معايير ، لكل معيار منها مؤشرات التي يُستدل من تحققها على تحقق المعيار.
 ٣. مجال التقويم : بلغ عدد معايير هذا المجال ثلاثة معايير ، لكل معيار منها مؤشرات التي يُستدل من تحققها على تحقق المعيار.
- أولاً- مجال التخطيط :

المعيار الأول : تحديد المدرّس الاحتياجات التعليمية للطلبة.
المؤشرات :

- ١- يصمم أنشطة استكشافية متنوعة لتحديد احتياجات طلبته.
- ٢- يستخدم أساليب وأدوات متنوعة لرصد مستويات طلبته واحتياجاتهم التعليمية.
- ٣- يقف على آراء الطلبة لتحديد احتياجاتهم التعليمية.
- ٤- يحدد مراحل خطة الدرس في ضوء الاحتياجات التعليمية لطلبه .
- ٥- يراعي خصائص نمو الطلبة في المرحلة الثانوية عند تحديد الاحتياجات التعليمية.

المعيار الثاني : تخطيط المدرّس الأهداف الدراسية.
المؤشرات :

- ١- يبحث عن مادة التعلم بشكل تكاملي وموسع لوضع خطته التعليمية-التعلمية.
- ٢- يربط بين الفلسفة التربوية والأهداف التربوية لمادة التربية الإسلامية في تخطيطه.
- ٣- يراعي عند تخطيطه للدروس محتوى موضوع المنهاج المقرر.

- ٤- يراعي عند تخطيطه للدروس خبرات الطلبة السابقة.
 - ٥- يراعي عند تخطيطه للدروس تقنيات التعليم المتوافرة لديه.
 - ٦- يختار طرائق التدريس المناسبة لموضوعات المنهاج المقرر وفقاً لمتطلبات الموقف التعليمي.
 - ٧- يضع أهدافاً تستثير الطلبة للبحث والاستقصاء.
 - ٨- يضع أهدافاً تعليمية تنمي مهارات التفكير العليا عند الطلبة.
 - ٩- يضع أهدافاً تعليمية تنمي العمل التعاوني والجماعي عند الطلبة.
 - ١٠- يضع أهدافاً تعليمية تنمي روح المبادرة والابتكار عند الطلبة.
 - ١١- يصمم الدروس في ضوء الأهداف البعيدة والأهداف القريبة لتعلم الطلبة.
 - ١٢- يصمم أنشطة تعليمية - تعلمية تتيح استخدام استراتيجيات متنوعة تساعد الطلبة على التعلم الذاتي.
 - ١٣- يصمم أنشطة تعليمية- تعلمية تساعد الطلبة على التحليل والتركيب والربط مع الواقع المعيش.
 - ١٤- يراعي عند تخطيطه للأنشطة أن تكون أنشطة صفية وأنشطة لا صفية.
- ثانياً- مجال التنفيذ :
- المعيار الأول : استخدام المدرّس استراتيجيات تعليمية- تعلمية استجابة لحاجات الطلبة .
- المؤشرات :
- ١- يستخدم استراتيجيات تدريس متنوعة بما يلبي حاجات الطلبة وطبيعة مادة التربية الإسلامية.
 - ٢- يحقق مشاركة الطلبة في خبرات تعليمية- تعلمية متنوعة تلائم طرائقهم المختلفة في التعلم وتزيد مشاركتهم النشطة.

٣- يطرح أسئلة مفتوحة ومتشعبة لتيسير المناقشة وتعليم التفكير وتنميته عند الطلبة.

٤- يستخدم التكنولوجيا ومصادر التعلم لتحسين تعلم الطلبة.
المعيار الثاني: تيسير المدرّس خبرات التعلم الفعال للطلبة.
المؤشرات:

- ١- يوفر فرص التعلم المستقل في الصف.
- ٢- يوفر فرص التعلم التعاوني في الصف.
- ٣- يعتمد طرائق متنوعة في تقسيم الطلبة إلى مجموعات لتحقيق التفاعل فيما بينهم.
- ٤- يشرك الطلبة في اتخاذ القرارات من خلال أنشطة التعلم.
- ٥- يشرك الطلبة في إدارة الوقت التعليمي.
- ٦- يوظف أنشطة الطلبة الصفية واللاصفية لتعزيز فهمهم لمادة التربية الإسلامية.

المعيار الثالث: إشراك المدرّس الطلبة في حل المشكلات والتفكير الناقد والتفكير الإبداعي.
المؤشرات:

- ١- يشجع الطلبة على تطبيق ما يتعلمونه في حل مشكلاتهم التعليمية والحياتية.
- ٢- يشجع الطلبة على اتخاذ القرار في القضايا التي تعترضهم.
- ٣- يشجع الطلبة على الاستطلاع العلمي والمبادأة والتأمل والإبداع.
- ٤- يشجع الطلبة على الاستقصاء الناقد لمفاهيم المادة الدراسية.
- ٥- يشجع الطلبة على طرح الأسئلة الناقدّة والإجابة المنطقية عنها.

المعيار الرابع : إدارة المدرّس الصف بفاعلية.

المؤشرات :

- ١- يوفر مناخاً صفياً آمناً بما يضمن سلامة الطلبة البدنية والنفسية.
- ٢- يراعي ذوي الحاجات الخاصة وصعوبات التعلم في التعامل معهم.
- ٣- يراعي ذوي الحاجات الخاصة وصعوبات التعلم في توزيع أماكن جلوسهم.
- ٤- يساعد الطلبة على احترام بعضهم الآخر.
- ٥- يعزز إنجازات الطلبة وإسهاماتهم ويقدرها دون تمييز.
- ٦- يعالج المشكلات السلوكية غير المناسبة عند الطلبة بطريقة منصفة وعادلة.
- ٧- يستخدم مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية بكفاءة.
- ٨- يستخدم أساليب التعزيز المتنوعة.
- ٩- يضبط الصف بأسلوب ديمقراطي.

المعيار الخامس : إدارة المدرّس وقت التعليم والتعلم بكفاءة.

المؤشرات :

- ١- يحقق أهداف الدرس ضمن الزمن المتاح له.
- ٢- يستخدم أساليب لفظية وغير لفظية لجذب انتباه الطلبة والمحافظة على الوقت.
- ٣- يراعي المرونة عند تنفيذ مراحل الدرس بما يضمن الانتقال والتقدم السلسين للمراحل في ضوء الخطة الزمنية المحددة لها.
- ٤- يستثمر الوقت التعليمي المتاح بفاعلية.
- ٥- يدرّب الطلبة على الربط بين انتظام الوقت وإدارته.

المعيار السادس : استخدام المدرّس طرائق وأساليب تدريسية متنوعة لإثارة دافعية الطلبة نحو التعلم.

المؤشرات :

١- ينظم بيئة التعليم والتعلم الفيزيقية لمساعدة الطلبة على التفاعل الصفي.

٢- يوظف تقنيات التعليم المتاحة داخل المدرسة والصف لتدريب الطلبة على الوصول إلى المعلومة.

٣- يربط المادة التعليمية بالأحداث العالمية المختلفة.

٤- يستخدم أساليب التشويق المختلفة لإثارة دافعية الطلبة للتعليم والتعلم.

٥- يدرّب الطلبة على تحمل المسؤولية من خلال التعلم الذاتي والتعلم التعاوني.

ثالثاً- مجال التقويم :

المعيار الأول : تقويم المدرّس ذاته.

المؤشرات :

١- يقيم آثار أفعاله وقراراته نحو الطلبة والزملاء .

٢- يستخدم أساليب وأدوات مختلفة لتقييم وتقويم أدائه.

٣- يعدّل من سلوكه إيجابياً بشكل مستمر.

٤- يسجل المواقف البارزة في عمله لتكون مرشدة له في تقييم ذاته.

٥- يحرص على معرفة آراء طلبته في أدائه وتدرّسه لهم لتقويم ذاته.

٦- يحرص على تقويم علمه بشكل مستمر.

المعيار الثاني : تقويم المدرّس الطلبة.

المؤشرات :

- ١- يصمم اختبارات متنوعة ومبتكرة لتقويم الطلبة مراعيًا فيها الفروق الفردية بينهم.
 - ٢- يحدد أسلوب التقويم المناسب للهدف الذي يسعى لكشفه عند طلبته.
 - ٣- يستخدم أساليب التقويم المتنوعة لمعرفة مستوى تطور طلبته.
 - ٤- يصمم أنشطة إثرائية لتدعيم نواحي القوة وتقويم نواحي الضعف لدى الطلبة كل بحسب حاجاته.
 - ٥- يشرك الأسر في تقويم أبنائهم لتحسين تعلمهم وأدائهم.
 - ٦- يشجع الطلبة على تقييم وتقويم ذواتهم وبعضهم الآخر.
 - ٧- يستعين بالسجلات الصفية لمعرفة مدى تطور طلبته.
- المعيار الثالث : استخدام المدرس التنفيذية الراجعة المناسبة .

المؤشرات :

- ١- يستخدم نتائج التقويم لتحسين أدائه وأداء طلبته.
- ٢- يشجع الطلبة على إبداء آرائهم نحو ممارساتهم في المواقف التعليمية-التعلمية.
- ٣- يشجع الطلبة على ربط المادة التعليمية بالمواقف الحياتية.
- ٤- يحفز الطلبة بأسلوب إيجابي شائق.
- ٥- يتيح الوقت اللازم لمقابلة طلبته.
- ٦- يستخدم أساليب التعزيز المختلفة لتعزيز آراء الطلبة الإيجابية.

بعد قراءة لمعايير الجودة السابقة ومؤشرات هذه المعايير في المجالات المختلفة، اقترح مؤشرات أخرى لمعايير جودة تقويم المدرس للطلبة، إدارة المدرس، وقت التعلم والتعلم بكفاءة، إدارة المدرس الصفية بفاعلية.

❖ فهرس المراجع

١. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٢، ١٣٨٠هـ.
٢. إبراهيم عطا، طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٨٨، القاهرة.
٣. إحسان الحلبي، مريم سلامة، تنمية الكفاءات اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة ونظم الاعتماد الأكاديمي، بحث مقدم إلى ورشة عمل حول طرق تفعيل وثيقة الآراء للأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العالي ١٩، ٢١/١٤٢٥هـ (٢٠٠٤)، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
٤. أحمد (ابن فارس)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الاسكندرية، مصر ط ١٩٩١.
٥. أحمد إبراهيم أحمد، تطبيق الجودة والاعتماد في المدارس، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧.
٦. أحمد الخطيب، اتجاهات حديثة في تدريب المعلمين،
٧. أحمد السمهر، أثر برنامج تعليمي مقترح في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم مُصمَّم في ضوء معايير الجودة الشاملة والذكاءات المتعددة (دراسة تجريبية لدى عينة من طلبة الصف الثامن الأساسي في مدارس ريف دمشق)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، (٢٠١٢)
٨. أحمد السمهر، دراسة تحليلية لمحتوى كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي (الحلقة الثانية) في ضوء معايير (الإخراج، المضمون العلمي، الوسيلة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، (٢٠٠٨م).
٩. أحمد بلقيس، التغذية الراجعة وتطبيقاتها في تنظيم التعلم وترشيده، الأردن، ١٩٨٨.
١٠. أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
١١. أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق:

- عبد المعطي قلعجي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
١٢. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٣. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، البحث والنشور، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٤. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
١٥. أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
١٦. أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، د.ت.
١٧. أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
١٨. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخرير أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، مصر، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
١٩. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، علق عليه: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٠. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط ٢، ١٩٨٥م.

٢١. أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الصجري المصري أبو جعفر المعروف بالطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٢. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ١٩٧٣ م.
٢٣. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر.
٢٤. أحمد فؤاد الأهواني، سلسلة أعلام العرب، دار المعارف، ط٣، د.ت، القاهرة.
٢٥. أحمد كنعان وأسماء إلياس، الكتب المدرسية والمناهج، بحث منشور في موقع نساء سوريا على الشبكة، بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٠٦.
٢٦. أحمد كنعان، آفاق تطوير كليات التربية وفق مؤشرات الجودة الشاملة وتطبيقاتها في ميدان التعليم العالي (ورقة عمل مقدمة للاجتماع الخامس لجمعية كليات التربية ومعاهدتها في الجامعات العربية)، كلية التربية جامعة دمشق ٢٨، ٢٩ نيسان، (٢٠٠٣).
٢٧. أحمد كنعان، الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية بين الواقع والمأمول، دراسة ميدانية في كلية التربية في جامعة دمشق، برنامج إعداد المعلم أنموذجا، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١١، ١٣/أبريل/٢٠٠٥.
٢٨. أحمد محمود الخطيب، اتجاهات حديثة في تدريب المعلمين، جامعة اليرموك، د.ت، إربد، الأردن.
٢٩. أحمد محمود عبد المطلب، بعض الأنماط الحديثة للتعليم الجامعي ومدى تحقيق معايير ضمان الجودة فيها، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١٣، ١١/أبريل/٢٠٠٥.
٣٠. إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا، تحقيق عارف ناسر، بيروت، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان. (١٩٩٥).

٣١. أديب محمد الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٢. أسماء فهمي، التعليم الإلزامي للبنات، دار المعارف، مصر ١٩٥٥.
٣٣. إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد هندأوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٣٤. أماني محمد، جودة منهج أم منهج من أجل الجودة؟، مراجعة وتحرير: محسن فراج، منشور في موقع: <http://scienceeducator.jeeran.com/nafeza/archive/2006/9/99862.html>
٣٥. إيمان العمريطي، جودة التعليم من منظور التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.
٣٦. البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٣٧. بدر سعيد الأغبري، إدارة الجودة الشاملة، مدخل لإصلاح التعليم الجامعي في الوطن العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١٣، ١١/ أبريل/ ٢٠٠٥.
٣٨. بدرية الميمان، مفهوم الجودة الشاملة في التعليم من منظور إسلامي، بحث مقدم للقاء الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.
٣٩. بدوي محمود الشيخ، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠.
٤٠. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.

٤١. بلوم وآخرون، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ترجمة الخوالد، جدة، دار الشروق، ١٤٠٥ هـ.
٤٢. الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد شاكر (ج ٢، ١)، محمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (٤، ٥)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
٤٣. التلمساني أبو الحسن، تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: أحمد محمد أبو سلامة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٨٠ م.
٤٤. توفيق مرعي، الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان للتوزيع والنشر، عمان، الأردن. ١٩٨٣
٤٥. جبرائيل بشارة، المنهج التعليمي، دار الرائد العربي، ط ١، بيروت، ١٩٨٣.
٤٦. جرجس الغضبان، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة بيروت، لبنان. ٢٠٠١ م
٤٧. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ٢٠٠٣ م.
٤٨. جميلة عبد القادر سكرية، الكفايات الأساسية اللازمة لطلبة معلم الصف في مجال تقنيات التعليم وتصميم برنامج لرفع مستوى التمكن منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق. (٢٠١٠)
٤٩. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.
٥٠. حامد عبد الله السقاف، المدخل الشامل والسريع لفهم وتطبيق إدارة الجودة الشاملة، مكتبة المجتمع، الخبر، ١٩٩٥.
٥١. ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال.
٥٢. حسن هويدي، البراهين العلمية على وجود الخالق.
٥٣. حسين بن الحسن بن حرب، البر والصلوة، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ.

٥٤. أبو حنيفة، المسند رواية أبي نعيم، تحقيق: نظر محمد الفارياحي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٥٥. خالد بن سعيد، إدارة الجودة الشاملة تطبيقات على القطاع الصحي، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ١٩٩٧.
٥٦. خضير كاظم حمود، إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٥.
٥٧. ابن خلدون، المقدمة، ط دار الكتاب العربي.
٥٨. خليل إبراهيم الرفاعي وعادل عبد المالك وإسماعيل إبراهيم القزاز، إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو (2000: 9001)، مكتبة الأشقر، بغداد، ٢٠٠٢م.
٥٩. الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م.
٦٠. أبو داود السجستاني، سنن أبو داود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، ١٩٧٧، بيروت.
٦١. ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال
٦٢. رشدي دغوظ، احتياجات ومتطلبات تنفيذ إلزامية التعليم الابتدائي في القطر العربي السوري، دار السلام، ١٩٨٢م.
٦٣. رشيد بن النووي البكر، تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي.
٦٤. رمزية الغريب، التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
٦٥. أوبر، رونيه، التربية العامة، ترجمة عبدالله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٧.
٦٦. رياض رشاد البناء، إدارة الجودة الشاملة في التعليم، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي العشرين «التعليم الابتدائي جودة شاملة ورؤية جديدة»، مملكة البحرين، ٢٠٠٦/١/٢٠، ٢١.

٦٧. ريتشارد فريمان، توكيد الجودة في التدريب والتعليم : طريقة تطبيق المعايير، ترجمة: سامي الفرس وناصر العديلي، دار آفاق الإبداع العالمية، الرياض، السعودية، ١٩٩٩.
٦٨. الزرنوجي، برهان الإسلام: تعليم المتعلم طرق التعلم، تحقيق عبد الجليل العطا، دار النعمان، ٢٠٠٤، دمشق.
٦٩. زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٠هـ.
٧٠. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٧١. زين الدين بن عبد الرحيم العراقي، المغني عن حمل الأسفار، مكتبة طبرية، د.ت، الرياض.
٧٢. سامر خميس، فاعلية برنامج تدريبي لتحسين أداء مدرسي التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وفق المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، دراسة ميدانية في محافظة دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة دمشق ٢٠١١م.
٧٣. ابن سحنون، محمد، آداب المتعلمين، مطبوع ضمن كتاب التربية في الإسلام، للاهواني، دار المعارف، ط ٢، مصر.
٧٤. سعد الدايل، مدى توافر كفايات تقانة (تكنولوجيا) التعليم لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التعليم بالرياض، مجلة كليات المعلمين، المجلد السابع، العدد الثاني، وزارة التعليم العالي، السعودية، (٢٠٠٧).
٧٥. سعدون الساموك، تدريس التربية الإسلامية، دار الأوائل، عمان، الأردن، (٢٠٠٦).
٧٦. سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، مصر، دار النشر الثقافة.
٧٧. سعيد إسماعيل علي، الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.
٧٨. سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الإسلامي، تونس، ١٩٨٧.

٧٩. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٨٠. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
٨١. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
٨٢. سليمان بن عبد الله الحقييل، التربية الإسلامية، ١٩٩٦م.
٨٣. سهيلة الفتلاوي، المدخل إلى التدريس، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م.
٨٤. السيد سلامة الخميس، معايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم، رؤية منهجية، ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستين) «الجودة في التعليم العام»، القصيم، ١٦، ١٥/٥/٢٠٠٧.
٨٥. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.
٨٦. سيد مصطفى، برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي، المركز العربي للتعليم والتنمية، الدوحة، قطر. ٢٠٠٢م
٨٧. شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٥.
٨٨. الشريف الرضي، المجازات النبوية، منشورات المستشارية الإيرانية، دمشق ١٩٨٧م.
٨٩. شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني، تخريج الفروع على الأصول، تحقيق محمد أديب صالح. مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.
٩٠. الشوكاني، إرشاد الفحول، دمشق، دار الكلم الطيب.
٩١. الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٩٢. شيرين أحمد أبو الهيجاء، إدارة الجودة الشاملة في التعليم، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠٠٧م.
٩٣. صالح حميد العلي، أصول التدريس عند علماء المسلمين في العصور الوسطى بين القرنين الخامس والخامس عشر الميلاديين- دراسة تحليلية- أطروحة دكتوراه- كلية التربية- جامعة دمشق، ٢٠٠٩م، غير منشورة.
٩٤. صالح حميد العلي، أصول التدريس في الفكر التربوي الإسلامي، دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة، دار المكتبي، دمشق، ط١، ٢٠١٣م.
٩٥. صالح حميد العلي، التربية الإسلامية، التربية الإسلامية، أصولها - مبادئ تعلمها - طرق تدريسها، دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، دار الكلم الطيب، ط١، ٢٠١٢م.
٩٦. صالح حميد العلي، توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي. دمشق، دار اليمامة.
٩٧. صالح حميد العلي، مبادئ التعلم وطرقه عند برهان الإسلام الزرنوجي، دراسة تأصيلية تحليلية، دار الصديق، دمشق.
٩٨. صالح ناصر عليجات، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، التطبيق ومقترحات التطوير، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤.
٩٩. صالح ناصر عليجات، أنموذج مقترح لإدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١٣، ١١/ أبريل/ ٢٠٠٥.
١٠٠. صبرية اليحيوي، تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.
١٠١. صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار المؤيد، جدة، ٢٠٠٤م.
١٠٢. صلاح عبد الفتاح الخالدي، عتاب الرسول في القرآن، تحليل وتوجيه، ط١، دار القلم، دمشق.

١٠٣. طلال الحربي، التدريس بواسطة الأهداف، ملتقى التربية والتعليم، مجلة الإشراف التربوي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.
١٠٤. طه الدليمي، زينب الشمري، أساليب تدريس التربية الإسلامية، ٢٠٠٣، عمان.
١٠٥. طوني طعمة، التربية من الأهداف إلى الكفايات والمعايير، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل منعقدة في وزارة التربية السورية بعنوان: حول صناعة المناهج، بتاريخ ٣ / ٢ / ٢٠٠٥، دمشق، سورية.
١٠٦. عابد توفيق الهاشمي، طرائق تدريس مهارات التربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
١٠٧. عارف جمعة، إبراهيم عبد الباقي، دليل معلم التربية الإسلامية، وزارة التربية، سوريا.
١٠٨. عارف جمعة، تقويم محتوى مناهج التربية الإسلامية في ضوء المفاهيم التربوية البيئية والصحية والجنسية وفق معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها دراسة تقويمية، تحليلية لمناهج التربية الإسلامية لصفى السابع الأساسي والأول الثانوي العام، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق (٢٠١٢م).
١٠٩. عارف عبد الغني، نظم التعليم عند المسلمين، دار كنان، دمشق، ١٩٩٣م.
١١٠. عايش زيتون، تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم، الأردن، ١٩٨٧/.
١١١. عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، دار النهضة، د.ت، القاهرة.
١١٢. عبد الباسط بن موسى بن محمد العلمي، المعيد في أدب المفيد والمستفيد (العقد التليد في اختصار الدر النضيد للغزي) (د. ت).
١١٣. عبد الجليل عيسى أبو النصر، اجتهاد الرسول ﷺ، مكتبة الشروق الدولية، ط٢، ٢٠٠٣م.

١١٤. عبد الحميد الزنتاني، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
١١٥. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي.
١١٦. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٣م.
١١٧. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق ١٩٧٩.
١١٨. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون، مدخل إلى التربية وطريق تدريسها، دار الفرقان، الأردن، عمان، ١٩٩١م.
١١٩. عبد الرحيم بن الحسن، السنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٢٠. عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية، مصر.
١٢١. عبد السلام العبادي، الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية.
١٢٢. عبد العزيز محمد النعيمشي، علم النفس الدعوي، الطبعة الثانية، دار المسلم، ٢٠٠٣، الرياض.
١٢٣. عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مصر، دار المعارف، ط ٢، ١٩٦٢م.
١٢٤. عبد الغني الغنيمي الدمشقي، اللباب في شرح الكتاب، دار الكتاب، بيروت.
١٢٥. عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٣ / ٢٠٠٣م.
١٢٦. عبد الكريم بكار، التربية بالحوار، سلسلة البناء والترشيد.
١٢٧. عبد الكريم بن محمد السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق عبد الأمير شمس الدين، الموسوعة التربوية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

١٢٨. عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
١٢٩. عبد الله علي الأنسي: مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
١٣٠. عبد المحسن بن عبد العزيز أبانمي، فاعلية بعض أشكال التغذية الراجعة على تحصيل الطلبة الدراسي، دار التقنيات الرياض.
١٣١. عبد المعطي نمر موسى، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، دار الكندي، إربيد، ط١، ١٩٩٢م.
١٣٢. علم الدين عبد الرحمن الخطيب، الأهداف التربوية تصنيفها وتحديدها السلوكي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٣٣. علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب الجديدة، ط١، ١٩٦٩م.
١٣٤. علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٥٥م.
١٣٥. علي بن محمد بن خلف القابسي، أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دار المعارف، مصر.
١٣٦. علي منصور، التعلم ونظرياته، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م.
١٣٧. علية علي فرج، الإلزام في النظم التعليمية، صحيفة التربية، القاهرة، عدد (٤) أكتوبر، ١٩٧٧م.
١٣٨. عماد الدين إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٣٩. عماد الدين إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، د.ت، دمشق.
١٤٠. عماد كنعان، فاعلية برنامج مقترح قائم على التعلم الذاتي لتدريب معلمي التربية الإسلامية في أثناء الخدمة، أطروحة دكتوراه كلية التربية، جامعة دمشق (٢٠١٢) غير منشورة.

١٤١. عماد كنعان، أثر بعض أنماط التغذية الراجعة في التحصيل والانتباه/ دراسة تجريبية في مادة التربية الإسلامية على طلبة الصف الثامن للتعليم الأساسي، رسالة ماجستير في التربية من كلية التربية بجامعة دمشق ٢٠٠٧ م، غير منشورة.
١٤٢. عماد كنعان، تقويم المسار، منهج تربوي قرآني وسياسة تعليمية نبوية، مجلة نهج الإسلام، العدد (١١٧)، ٢٠١٠ م.
١٤٣. عمر محمد عبد الله الخرايشة، درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في كلية الأميرة عالية الجامعية بجامعة البلقاء التطبيقية في الأردن للكفايات التدريسية من وجهة نظر الطالبات، المؤتمر العلمي الثاني، جامعة جرش، كلية العلوم التربوية (٢٠٠٩).
١٤٤. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق السعدوي، طبع مصطفى محمد، ١٩٣٢ م.
١٤٥. عواد جاسم التميمي، الكفايات، دليل للعاملين في ميدان التربية والتعليم، وزارة التربية والتعليم، بغداد.
١٤٦. الغزالي، منهاج المتعلم، تحقيق طه يسين، دار النهضة، ط١، دمشق، ٢٠٠٧.
١٤٧. الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٤٨. غسان ياسين العدوي، تطوير المناهج التعليمية وفق معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها، دراسة تحليلية لمناهج اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي الحلقة الثانية في سورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٦.
١٤٩. فاخر عاقل، التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥ م.
١٥٠. فاخر عاقل، علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠ م.
١٥١. فتحي جروان، الإبداع، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٢ م.
١٥٢. فخر الدين القلا، يونس ناصر، أصول التدريس، مطبعة جامعة دمشق.

١٥٣. فيصل أحمد، تقويم محتوى مناهج القراءة للمصنفين الثالث والرابع الابتدائيين في جمهورية اليمن المتحدة في ضوء معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق (٢٠٠٩).
١٥٤. فيصل بكر أحمد، تقويم محتوى مناهج القراءة للمصنفين الثالث والرابع الابتدائيين في جمهورية القمر المتحدة في ضوء معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها، أطروحة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.
١٥٥. القابسي، علي بن محمد بن خلف، أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مطبوعة ملحق كتاب التربية في الإسلام للأهواني، دار المعارف، مصر.
١٥٦. ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، المطبعة الهندية بومباي، ١٩٦١م.
١٥٧. ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، جمعة محمد أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي، لجنة التراث العربي، د.ت، بيروت.
١٥٨. كريستوفر تي كروس: المؤتمر التربوي العالمي، كلية التربية، جامعة زايد، مركز السياسة التربوية، ٣١/ مارس / ٢٠٠٢.
١٥٩. كهيلا بوز، الإدارة الصفية والمدرسية وتشريعاتها، جامعة دمشق.
١٦٠. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.
١٦١. ابن ماجه، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١٦٢. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣.
١٦٣. محسن عبد الستار عزب: تطوير الإدارة المدرسية في ضوء معايير الجودة الشاملة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٦٤. محمد الحسن مصطفى البغا، دراسة مقاصدية في معايير الجودة في التعليم العالي الديني، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الدراسات العليا والتعليم الديني، ماليزيا. (٢٠٠٨).
١٦٥. محمد الدويش، دليل معلم العلوم الشرعية، السعودية، مركز التطوير التربوي، ٢٠٠٦.
١٦٦. محمد الزحيلي، أصول تدريس التربية الإسلامية، دار اليمامة، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦٧. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، جامعة دمشق، ١٩٩١م.
١٦٨. محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ابن جماعة)، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق: السيد محمد هاشم الندوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م، بيروت.
١٦٩. محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان / ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٧٠. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٧١. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
١٧٢. محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٧٣. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٧٤. محمد بن سحنون، آداب المتعلمين، مطبوع ضمن كتاب التربية في الإسلام، للأهواني، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٥م، مصر.

١٧٥. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٧٦. محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.
١٧٧. محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروف بالتذكرة بالأحاديث المشتهرة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٧٨. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٧٩. محمد جهاد جمل، العمليات الذهنية ومهارات التفكير من خلال عمليتي التعلم والتعليم
١٨٠. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٦.
١٨١. محمد خير الله سيد، ومدوح عبد المنعم الكنائي: سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، النهضة العربية، بيروت ١٩٨٣.
١٨٢. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، دار المنار، ١٩٥٣، القاهرة.
١٨٣. محمد رفعت زنجير، أهمية الإيمان وآثاره في بناء المجتمع، مكة المكرمة، مكتبة الثقافة ١٤٠٩هـ.
١٨٤. محمد زهير مشاركة، مشكلات التعليم الإلزامي في القطر العربي السوري. أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة دمشق.
١٨٥. محمد سعيد رمضان البوطي، أبحاث في القمة، بحث منهج تربوي فريد في القرآن، دار الفاربي، دمشق.

١٨٦. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، الطبعة السادسة، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣، دمشق.
١٨٧. محمد شعحات الخطيب، الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في التعليم، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣.
١٨٨. محمد شديد، منهج القرآن في التربية، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، بيروت.
١٨٩. محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية، دار القلم، ١٩٧٦، الكويت.
١٩٠. محمد صوالحة، علاقة مستوى مفهوم الذات وشكل التغذية، أطروحة دكتوراة، جامعة عين شمس، القاهرة.
١٩١. محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم التربية الإسلامية، ط ٤، ١٩٩٠.
١٩٢. محمد عثمان نجاتي، الحديث وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٩٣. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٩٤. محمد علي الخولي، قاموس التربية، بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
١٩٥. محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٩٦. محمد علي مرزا، تطور التعليم الإلزامي في مصر، أطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث، ٢٠٠١م.
١٩٧. محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات جويحات، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٦.
١٩٨. محمد لبيب البخيجي، مقدمة في فلسفة التربية، الأنجلو المصرية، ١٩٦٧، القاهرة.
١٩٩. محمد محمود الخوالدة، وسلامة طنائش، وعاطف طريف، وهند الحموري، وطلال الزعبي، وعبد الحفيظ الشايب، وعبد الفتاح خليفات: الاعتماد الأكاديمي لكليات التربية في الجامعات العربية لضمان نوعية التعليم، بحث مقدم

- إلى المؤتمر التربوي الخامس «جودة التعليم الجامعي»، كلية التربية، جامعة البحرين، ١٣، ١١ / أبريل / ٢٠٠٥.
٢٠٠. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، الطبعة الثالثة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨، الرياض.
٢٠١. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، ط١، دار المعارف، ٢٠٠٠، الرياض.
٢٠٢. محمد هلال، مهارات إدارة الجودة الشاملة في التدريب: تطبيقات ISO 9000 في التعليم والتدريب، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، ١٩٩٦.
٢٠٣. محمد وجيه الصاوي، دراسات في الفكر التربوي، الكويت، مكتبة الفلاح.
٢٠٤. محمد وبيح، منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار الفكر العربي، عمان، الأردن، ٢٠٠٣.
٢٠٥. محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٩ م.
٢٠٦. محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، مطابع الشروق، القاهرة، د.ت.
٢٠٧. محمود عابدين، الجودة واقتصادياتها في التربية، مجلة الدراسات التربوية، العدد الأول، المجلد (٤)، القاهرة، مصر (١٩٩٢).
٢٠٨. مسكويه، علي بن محمد بن يعقوب، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، دار مكتبة الحياة، ط٢، بيروت.
٢٠٩. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١٠. مصطفى عبدالواحد، المجتمع الإسلامي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤.
٢١١. المغراوي، جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان.
٢١٢. مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، الرياض، مطابع القصيم، ١٤٠٣ هـ.
٢١٣. مقداد يالجن، سبل النهوض بالطلاب خلقياً وعملياً إلى مستوى أهداف الأمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

٢١٤. المنذري، الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١٥. مهدي محمود سالم، الأهداف السلوكية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧ م.
٢١٦. ناصر أحمد الخوالدة، ويحيى إسماعيل عبد، تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٦ م.
٢١٧. نديم الجسر، قصة الإيمان، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢١٨. نذير حمدان، في التراث التربوي، دار المأمون، ١٩٨٩ م.
٢١٩. نعمان صالح الموسوي، تطوير أداة لقياس إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، المجلة التربوية، العدد ٦٧، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٣.
٢٢٠. نور الدين عتر، علوم القرآن، مطبعة الصباح، دمشق.
٢٢١. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق دار الفكر، ١٩٨١ م.
٢٢٢. هند أحمد الشربيني، الجودة في مدارس التعليم العام، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستين) «الجودة في التعليم العام»، القصيم، ١٥، ١٦/٥/٢٠٠٧.
٢٢٣. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٢٤. وزارة التربية السورية، المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، (التربية الدينية الإسلامية، التربية الدينية المسيحية، الدراسات الاجتماعية، رياض الأطفال)، المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية بوزارة التربية، دمشق، سورية، ٢٠٠٧.
٢٢٥. وزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر، المعايير القومية للتعليم في مصر، مشروع إعداد المعايير القومية، ٢٠٠٣.
٢٢٦. ابن هشام، السيرة النبوية، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٧٨.
٢٢٧. يحيى بن شرف الدين النووي، فضل العلم وآداب العالم والمتعلم، تقديم مصطفى سعيد الخن، دار المثابة، دمشق، (٢٠٠٠).

٢٢٨. يحيى بن شرف النووي، تهذيب اللغة والأسماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٢٩. يعقوب حسين نشواني، المنهج التربوي من منظور إسلامي، الأردن، دار الفرقان، ١٩٩٢م.
٢٣٠. يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٣١. يوسف القاضي، ومقداد يالجن، علم النفس التربوي في الإسلام، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١م.
٢٣٢. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، ١٩٧٣، القاهرة.
٢٣٣. يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤، بيروت.

لجنة التقويم العلمي

أ.د. محمد خير الفوال

أ.د. سام عمار

أ.د. محمد الحسن البغا

المدقق النهائي

أ.د. أحمد جاسم الحسين

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات

